

د.احميدة النيفر: تقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة
ليت الطموح وحده يكفي...



العربية

Leaders

العدد 31 • السعر : 2,5 دت • جويلية 2018

الثروة السمكية في تونس بين الاستنزاف والاحتكار



النّهضة والنّداء... من التّوافق إلى التّراشق

TUNISIAIR NON DESTINÉE À LA VENTE
9 477224 9 04180 9



تونس بين الانقسام الداخلي وإعادة الترميم الخارجي

بقلم عبد الحفيظ العراقي



سمعة طيبة اكتسبتها كديمقراطية ناشئة تعمل على تكريس الحريات وترسيخ منظومة حقوق الإنسان ما يؤهلها لبلوغ هذه الغاية. ولأنَّ من الرهانات المطروحة على تونس اليوم التأقلم مع واقع العلاقات في محيطها القريب ومواكبة متغيّراتها، بدءاً بالفضاء الأوروبي الذي يعيش اليوم حالة من التمزّق بسبب تباين الرؤى بشأن ملفّ الهجرة ولم تفض قمة بروكسيل الأخيرة إلّا إلى حلّ توافقي بخصوصه لا يرقى إلى مستوى الاتفاق الصريح. كما يواجه الاتحاد الأوروبي اليوم تحديين كبيرين يتمثّلان في مراجعة اتفاقيات شنغان ومعالجة الإشكاليات الناجمة عن هشاشة منطقة اليورو التي تطلّ على الرغم من التحسّن الاقتصادي العام الذي شهدته عرضة إلى مخاطر اندلاع أزمة مالية أخرى. وتعلي مواكبة هذه المتغيّرات على تونس أن تكون شريكا فاعلا مع الاتحاد الأوروبي في صياغة سياسات تراعي مصالحها ومصالح باقي بلدان الضفة الجنوبية للمتوسّط في مجالات هامة كدفع الاستثمار بها والهجرة وحرية تنقل الأشخاص والتنمية المستدامة ومقاومة التلوّث في المتوسّط...

أمّا مغاربا وعربيا وإفريقيا فإنّ الرهان يكمن في استعادة تونس لمكانتها ودورها في هذه الفضاءات بما يخدم مصالحها السياسية والاقتصادية ويسمح لها بالمساهمة في إيجاد حلول للقضايا المشتركة. وفي ظلّ تنامي سطوة الشركات الصناعية الكبرى التي أضحت تتحكّم في الاقتصاد الدولي وتؤثّر في سياسات الدول المصنّعة يُؤمّل أن تكون تونس من بين البلدان النشطة في تطوير مفاهيم العلاقات الدولية وإعادة صياغتها في اتّجاه نظام عالمي جديد أكثر عدلا وإنصافا.

إنّ الاضطلاع بهذه المهمة لا يقتصر على وزارة الشؤون الخارجية فحسب، فالكلّ يعلم حدود مواردها البشرية والمادية، بل هو مسؤولية تتقاسمها الدولة وسائر القوى الحيّة للمجتمع ولاسيما الجمعيات والمنظّمات المتخصصة ومراكز العصف الفكري (think tank) والدراسات الاستراتيجية على أن تتضافر جهود كلّ هذه الأطراف لصياغة رؤية جامعة لدور مقدور تونس أن تنهض به في الساحتين الإقليمية والدولية متى توقّرت الإرادة وتطوّرت الإمكانيات وتوحّدت الوسائل.

ع.ه

الندوة السنوية لرؤساء البعثات الدبلوماسية والدائمة والقنصلية التي تعقد يومي 23 و24 جويلية الجاري على درس السبل الكفيلة بتوظيف ثلاثة مواعيد دبلوماسية هامة في خدمة مصالح تونس وتعزيز إشعاعها وهي: القمة العربية والقمة الفرنكوفونية القادمتان اللتان ستحتضنهما تونس سنتي 2019 و2020 وترشّح بلادنا إلى عضوية مجلس الأمن للفترة 2020-2021 بعد مرور عشرين عاما على فوزها بمقعد في هذا الجهاز الأممي. وبصرف النظر عن مدى نجاعة الندوة في شكلها الحالي ومستوى الإعداد لها لا سيّما فيما يخصّ ما يتعيّن عرضه عليها من وثائق وأفكار تنبع من رؤية مجدّدة، فإنّه من المنطقي، إن لم نقل من الواجب، أن تحظى هذه الأحداث المنتظرة بقدر كبير من الاهتمام.

غني عن البيان أنّ السياسة الخارجية ليست إلّا امتدادا للسياسة الداخلية في مختلف المجالات اعتبارا لما بينهما من تفاعل عميق إيجابا وسلبا وأنّ نجاح التحركّ الدبلوماسي على الصعيدين الإقليمي والدولي تمهّد له عدّة عوامل داخلية منها استتباب الأمن والاستقرار والوحدة الوطنية وسيادة القانون وتجذّر الديمقراطية والحكم الرشيد والأخذ بأسباب النهوض الاقتصادي والتقدم العلمي والتكنولوجي والرفعي الاجتماعي.

وأمام ما نلحظه اليوم من شروخ عميقة في البنيان الوطني جراء المعارك السياسية المحتدمة - إذ يبدو أنّ البلاد تعيش حملة انتخابية قبل أوانها- ومن انقسام مجتمعي حادّ سببه عودة الجدل حول قضية الهوية، يحملنا الإقرار بارتباط السياسة الخارجية بالوضع الداخلي على التساؤل: هل يمكن لتونس اليوم أن تقوم بدور فاعل إقليميا ودوليا وأن تؤثّر في التوجّهات الكبرى السائدة فيه؟ وهل بإمكانها أن تساهم في رسم سياسات وصياغة مواقف تجاه قضايا تعنيها بالدرجة الأولى مغاربا وعربيا وأفريقيا ومتوسطيا؟

ومع إدراكنا لصعوبة المهمة المنوطة بعهدة الدبلوماسية التونسية في ظلّ هذه الأوضاع الداخلية المتأزّمة، نعتقد أنّ تجاوز كلّ العراقيل والمكبّلات قصد التموّج الناجع في الفضاء الخارجي بات أمرا حيويا يرتقي إلى منزلة الواجب الوطني، خاصّة وأنّ لتونس من المزايا التفاضلية ومن

ليدرز

مجلة شهرية تصدر في منتصف كل شهر

المدير المسؤول
توفيق الحبيب

مستشار التحرير
الهادي الباهي

مدير التحرير
عبد الحفيظ الهرقام
هيئة التحرير

احميده النيفر • رشيد خشانة • محمد العزيز ابن عاشور
عبد اللطيف الفراقي • محمد ابراهيم الحصاربي
عزالدين المديني • محمد حسين فنطر • منى كريم الدريدي
عادل الأحمر • منذر بالضيافي • الصبحي الوهابي
عامر بوعزة • الصبيح الدريدي • توفيق جابر
المختار المستيسر • عادل كسون • عادل كنعيش
علي اللواتي • يوسف قدية • عبد الدايم الصماري
حنان زبيس • خالد الشاي • نجاح الخراز

التصوير والإخراج
أحمد الشاربي

موقع الواب
رايد بوعزيز

صور

ليدرز حقوق محفوظة

مراجعة النصوص
احميده الحيدري

فيديو
مروى مقني

التسويق والاتصال

جيهان واز • بوران النيفر

الإدارة والتوزيع والاشتراكات

فيصل المجادي • حمدي المزوغي

الإسناد

شوقي الرياحي • الحبيب العباسي
• لمياء عليّات • ليلى منيف

طباعة

سامبات

PR Factory

مجمع النور، مدينة العلوم،
صندوق بريد 200، حي المهرجان 1082، تونس
الهاتف: 71 232 111 - فاكس: 71 750 333

www.leadere.com.tn

marketing@leadere.com.tn

redaction@leadere.com.tn



متوفرة على رحلات

الخطوط التونسية
TUNISAIR

النهضة والنساء... من التوافق إلى التوافق

إنت أقرب لينا | **fidelys**
LES MILES ليك و لعائلتك



tunisair.com

قريبة مني

الخطوط التونسية
TUNISAIR

الفهرس

الافتتاحية

1 • تونس بين الانقسام الداخلي وإعادة التموقع الخارجي
عبد الحفيظ الهرقام

شؤون وطنية

10 • تقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة : ليت الطموح وحده يكفي...
د. احميده النيفر

12 • ملف : الثروة السمكية في تونس بين الاستنزاف والاحتكار
خالد الشاي

30 • النهضة والنساء... من التوافق إلى التوافق
رشيد خشانة

32 • التمييز الإيجابي في مجال التعليم العالي مبررات الجدول
وجاهة التوجه
محمد ابراهيم الحصاربي

مجتمع

36 • قيمة النجاح والمصعد المعطل
منجي الزيدي

38 • الزيتون والنباهة الحضارية
د. عز الدين عنابة

40 • يوميات مواطن عياش
عادل الأحمر

شؤون عربية

42 • هل يمثل تحرير درنة انعطافة في الأزمة الليبية ؟
د. رافع الطيب

58
ص

شؤون دولية

- 46 • الهجرة السرية تـزق الاتحاد الأوروبي
حنان زبيس

أعلام تونسيون

- 48 • حسن حسني عبد الوهاب : الأخذ من كل شيء بطرف
د. الحبيب الدريدي
- 52 • محمد بن اسماعيل : رائد من رواد الإعلام التونسي
الشاذلي القليبي

ثقافة وفنون

- 54 • سيدي عامر قرية تونسية
عامر بوعزة
- 58 • الحجاج بن يوسف وهند إبنة النعمان أجمل جميلات عصرها
- 60 • مفهوم الترفيه في برمجة المهرجانات الصيفيّة
فوزيّة بلحاج المزي

من التاريخ

- 64 • الأديب التونسي علي الورداني : مكلفًا من السلطان
مهمّة علميّة في إسبانيا
د. مصطفى الستيتي

إصدارات

- 69 • ...ومن العتبات ما يكون مراوغا «لاشيء يستحق الذكر»
- 72 • الحلم والمنعرج الخطأ

بطاقة XXL.

- 76 • الصّحبي الوهابي

48
ص

حسن حسني عبد الوهاب أمّودج نادر في الحياة الثقافيّة والفكريّة في تونس خلال القرن الماضي، فقد جمع على نحو منقطع النظير بين الكُلف والمشاكل الإداريّة والسّياسيّة وبين المشاركة الأفتتة في الحركة الثقافيّة والفكريّة والعلميّة في الدّاخل والخارج. ←

52
ص

كان في بداية تكليل الكفاح الوطني بالنصر، من أوائل المناضلين بالقلم والفكر، مع مجموعة مجلة L'Action، التي أسّسها المجاهد الأكبر، في خضمّ المعركة التحريريّة. ثمّ لما أخذته مشاغل بناء العهد الجديد ←

64
ص

لكن قبل الخوض في الحديث في شخصيّة علي الورداني العلميّة ومهمّته إلى إسبانيا، يحسّن بنا أن نُلقي الضوء بشكل سريع على علاقة العرب بالتراث العلمي الإسلامي في مكتبات إسبانيا. ←

IL SUFFIT DE PEU POUR AVOIR BEAUCOUP



f FIAT TUNISIE

LA NOUVELLE TIPO 5 PORTES EST UNE VOITURE APPROPRIÉE, RICHE EN CARACTÉRISTIQUES, PRÊTE À VOUS SURPRENDRE. AVEC UN COFFRE DE 440 LITRES. UN ESPACE INTÉRIEUR GÉNÉREUX, ET TOUTE LA TECHNOLOGIE, LE CONFORT ET LA SÉCURITÉ QUE VOUS MÉRITÉS.

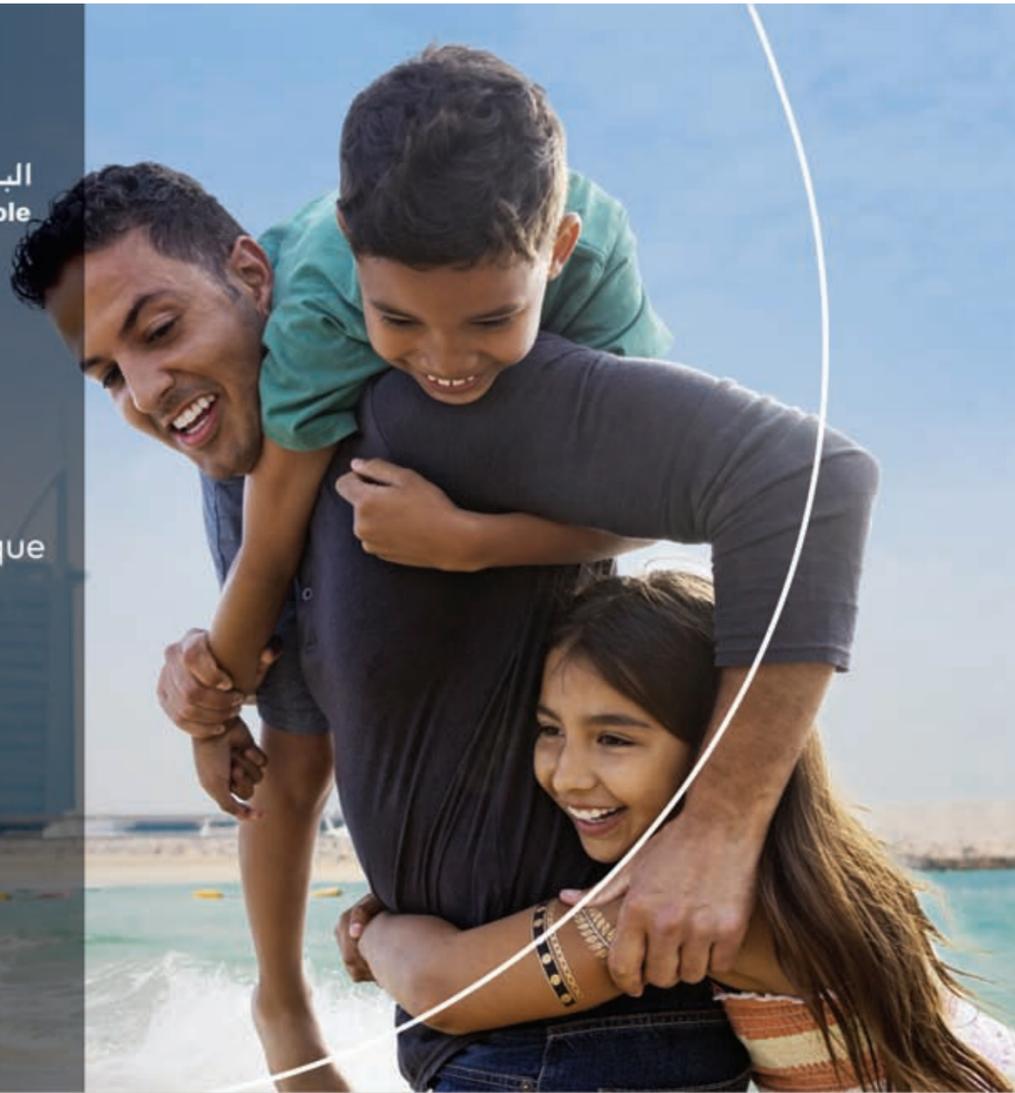
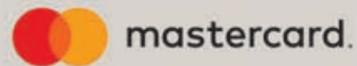
SAFAR CARD
Mastercard Platinum
Carte Allocation Touristique

Partez
en voyage en toute
tranquillité

Découvrez les avantages du voyage sans cash

- Soyez rassuré avec une assurance maladie en voyage qui vous couvre ainsi que votre famille.
- Profitez des réductions jusqu'à 30% avec Cleartrip lorsque vous réservez des vols aller-retour internationaux ou des nuitées d'hôtel.
- Comptez sur Mastercard Global Service™ pour avoir un dépannage en cash en cas d'urgence, où que vous soyez dans le monde.
- Faites votre choix parmi des centaines d'offres dans des restaurants, spas et attractions avec les Offres Mastercard Buy 1 Get 1.
- Bénéficiez d'avantages et de réductions exclusifs sur des marques de luxe dans les Villages Chic Outlet Shopping® en Europe.
- Accédez à des expériences et des offres Priceless Cities dans le monde entier.
- Ne payez que pour les achats que vous autorisez et protégez-vous contre la fraude.

Pour plus de détails, consultez www.mastercard.com/prepaid - www.bna.tn



الجهيناوي قريبا في بنغازي

بدفع من الرئيس الباجي قايد السبسي تواصل الدبلوماسية التونسية جهودها للإسهام في إيجاد تسوية سياسية للأزمة الليبية انطلاقا من المبادرة التونسية-الجزائرية-المصرية وبناء على الخطة التي أقرها مجلس الأمن. ومن أهم عناصر هذه الخطة التي يعمل على تنفيذها مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى ليبيا الدكتور غسان سلامة، تنظيم انتخابات حرة وشفافة في أقرب الآجال وبمشاركة مختلف الأطراف.

وعلمنا أنه، في إطار المساعي المبذولة لإحلال الوئام والتفاهم بين مختلف الفرقاء الليبيين، من المقرر أن يزور خميس الجهيناوي وزير الشؤون الخارجية بنغازي قريبا، وذلك بعد أن زار طرابلس وطبرق يومي 11 و 26 جوان الماضي. 🇩🇵



تطور مهم للصادرات التونسية من زيت الزيتون والتمور خلال 2018

بلغ حجم الصادرات التونسية من زيت الزيتون إلى غاية 30 ماي الماضي 154151 طنًا بقيمة 1552 مليون دينار مقابل 60566 طنًا بقيمة 566 مليون دينار في سنة 2017 مع تطور بـ 10 بالمائة في السعر في الطن الواحد. وارتفع حجم صادرات الزيتون المعلب من 8631 طنًا بقيمة 95 مليون دينار سنة 2017 إلى 10780 طنًا بقيمة 135 مليون دينار.

أما حجم الصادرات التونسية من التمور فقد بلغ إلى 29 جوان الماضي 116270 طنًا بقيمة 679,216 مليون دينار مقابل 101.577 طنًا بقيمة 520,818 مليون دينار سنة 2017. والجدير بالذكر أن الصادرات التونسية من التمور شملت لأول مرة أكثر من 85 دولة. وشهدت الكميات المصدرّة تطورًا ملحوظًا في عدد من الأسواق وهي: الهند (+175%) والولايات المتحدة الأمريكية (+111%) وإسبانيا (+47,6%) والمغرب (+22%) وفرنسا (+6%).

وارتفعت الكميات المصدرّة من التمور البيولوجية نحو 30 دولة من 6564 طنًا بقيمة 43,196 مليون دينار سنة 2017 إلى 8476 طنًا سنة 2018 بقيمة 63,878 مليون دينار. 🇩🇵



جمع الأعمال الكاملة للأستاذ توفيق بكار

بطلب من أسرة الفقيه الأستاذ توفيق بكار وبموافقة وزارة الثقافة ودار الجنوب للنشر يعترزم الأستاذ محمود طرشونة جمع «أعماله الكاملة» وتحقيقها ونشرها، اعتبارا لمكانة الراحل الذي يعدّ أحد أعمدة الجامعة التونسية وتقديرا لدوره الرائد في مجال النقد الأدبي، وذلك على غرار «أعمال المسعدي الكاملة» التي كان نشرها سنة 2003 في أربعة مجلدات بفضل تكمينيه من كل وثائقه المخطوطة والمطبوعة. 🇩🇵



رئاسة البلديات : النهضة في المقدمة

قبل استكمال تركيز المجالس البلدية في خمس بلديات، فازت حركة النهضة برئاسة 128 مجلسا بلديا يليها في المرتبة الثانية المستقلون الذين حصلوا على الرئاسة في 118 بلدية، في حين آلت رئاسة 76 بلدية إلى حركة نداء تونس. ولم تتبوأ الجبهة الشعبية مقعد الرئاسة إلا في 8 بلديات. أما التيار الديمقراطي فكان نصيبه الرئاسة في 3 بلديات فقط.

وفي عواصم الولايات حصلت النهضة على الرئاسة في 11 بلدية (تونس وبن عروس ومنوبة وبنزرت وجندوبة والقروان وفاقس وقابس وقبلي ومدنين وتطاوين) مقابل 9 بلديات فاز النداء برئاستها (باجة والكاف وسليانة ونابل وزغوان وسوسة والقصرين وسيدي بوزيد وقفصة) وظفر أربعة مستقلون بمنصب الرئاسة في بلديات أريانة (فاضل موسى) والمنستير (المنذر مرزوق) والمهدية (أسماء حمزة عن الاتحاد المدني) وتوزر (علي الحفصي). 🇩🇵

ليدرز

اشترك الآن

تصلكم مباشرة
المجلة باوفر ثمن



د.ت
25
فقط / سنويا

Leaders

اشترك
مردود 55

ليدرز

استمارة اشتراك

المشارك:

الهاتف:

العنوان:

عدد الاشتراكات:

طريقة التسديد:

نحويل باسم بنك ا.ر. صافير
CCB DEVISES 08 008 00067 59 001093 3 03
CCB TND 08 008 00067 10 01274 0 71

f t v y
Leaders Tunisie

تاريخ حقوق الإنسان في تونس في كتاب جديد لمؤسسة الأرشيف الوطني

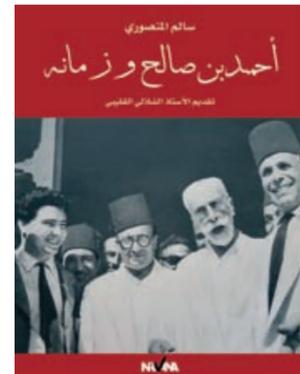
أصدرت مؤسسة الأرشيف الوطني في نهاية شهر جوان الماضي مؤلفا من 100 صفحة حول الإدارة التونسية بين سنتي 1730 و1957 يتضمن وثائق هامة تمّ التقديم لها تتناول تنظيم الدولة التونسية وهيكله إدارتها بنصوص وقوانين تعكس نضجا وعقلانية في تصريف الشأن العام . وتعكف المؤسسة التي يديرها أستاذ التاريخ المعاصر الدكتور الهادي جلاب على إعداد كتاب جديد حول تاريخ حقوق الإنسان في تونس من خلال إلغاء العبودية يصدر في الخريف المقبل. كما تستعد لإصدار أعمال الندوة الوطنية التي نظمتها حول الشهيد الدكتور عبد الرحمان مامي يوم 7 أفريل الماضي.



أحمد بن صالح وزمانه

أتمّ سالم المنصوري الوالي في عهد بورقيبة والكاتب والمؤرخ مؤلفه الجديد بعنوان «أحمد بن صالح وزمانه» ودفع به مؤخرا إلى الطبع بعدما اشتغل عليه قرابة الخمس سنوات.

وقد عكف المنصوري على دراسة مسيرة هذا النقابي والسياسي الذي ملأ الدنيا وشغل الناس « طيلة الخمسينات والستينات وما تلاها من القرن الماضي، مبرزا نضاله ضدّ الاستعمار وكذلك في صفوف الاتحاد العام التونسي للشغل إلى جانب الزعيم فرحات حشاد، ثمّ تطرّق إلى المسؤوليات التي تحمّلها إبان بناء الدولة الوطنية. وسلط المؤلف الضوء على ما جاء في «زمان» بن صالح من صراع على السلطة زمن الحكم البورقيبي وما تخلّله من سباق محموم بين النخب في الحزب الدستوري الحاكم وما شهدته كذلك من مؤامرات ومحاكمات ومحاولات لفرض إصلاحات ورؤى اقتصادية واجتماعية على مجتمع لم يكن مؤهلا دوما لتقبلها. وقد جاء تقديم الكتاب بقلم الأستاذ الشاذلي القليبي الذي تربطه علاقة صداقة بأحمد بن صالح.



نهتم
بتونس

TUNISIA
TOUR

أمي للتأمين
AMI Assurances

www.amitunisiatour.net

Tournée conçue et développée par Tunivisions Group

تقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة: ليت الطموح وحده يكفي...



• بقلر د. احميد النيفر
رئيس رابطة تونس للثقافة والتعدد

عن الجماعة. ما ورد من الآيات عن الإنسان «الكنود» أو أنه «يؤوس كفور» وثيق الصلة بهذا النسق المعتمد في الثقافة العربية السائدة في القرن السابع وهو نسق يعتبر التفرد مهلكة وحُسرانا مُغليا من شأن الانضواء في العشيّة والسعي المتواصل لجمع شتاتها. هذا الترسب التاريخي المُستبعد لنزعة التفرد قائم في النصّ القرآني إلى جانب استعمال ثانٍ يريد به خطاب الوحي زحزحة الدلالة القديمة للخروج بها إلى حقل مغاير يكون الإنسان به حاملا لقضية وقابلا للتوجيه لأنه: «على نفسه بصيرة» و«في أحسن تقويم» وأن «السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا». هذه المواكبة التي تكشفها قراءة مفهوم «الإنسان» في الخطاب القرآني تجعلنا ندرك أن النصّ يتفاعل مع معطيات التاريخ الموضوعية لكنه لا يقف عندها إذ يعمل على تيسير حركته بمدارج مغايرة غايتها تنسئة «الفرد المجتمعي».

7- المحرّ في التقرير عدم تمييزه بين السجّل القرآني الخاص بمفهوم «الإنسان» وصلته النفسية والأنتروبولوجية بالوضع العربي وما ارتبط به لاحقا ضمن حقل دلالي مميز لموقع «الفرد» في الجماعة وطريق نموه الذاتي وبين السجّل الفلسفي والحقوقى الخاص بتطور مفهوم «الفرد» تحقيقا لهويته وأمنه وحرية ضمن تحولات المجال الغربي. أيكون التقرير في هذا متجاهلا لرحلة الفكر الحديث وفلسفته السياسية ومواطن تطور «الفرد» على درب الحرية وما تعيّن في ذلك من تعاقد اجتماعي وترابط قيمى وحقوقى؟

إلى هذا الحدّ من المهمّ أن نسأل: كيف ينبغي التفاعل في فضائنا الوطني والعربي الإسلامي مع هذه المسيرة التاريخية الخاصة والممتدة التي تمّت وتطوّرت ضمنها الأفكار والمجتمعات والحقوق والمواثيق في الغرب؟ قد يكون هذا السؤال الحيوي حرك الطموح الإصلاحى للجنة الحريات الفردية والمساواة ومنه انبعثت مبادرتها التي ينبغي تمييزها. ذلك أن فكرنا التشريعي بحاجة إلى التطوير الموزون ولخروج النخب الوطنية في علاقتها البنينة ومع جمهورها العريض بمختلف مكوناته من علاقة التدابر التي تجعل المجتمع مَحْتوما عليه بالكراهية والفكر الأحادي. لكن هل يكفي الطموح وحده للإقناع والإصلاح؟!

إننا نحتاج من بين ما نحتاجه إلى حوار وطني واسع يقلّص من الصراع والتناهي وما يصنعانه من تهديم لترتقي بالتدافع والتنافس إلى عصر التعدّد المُترّي والبناء الجديد. ر.خ.

يتحقّق ضمن نسق من الاستمرارية والثبات وأنّ كل استمرارية تستدعي بالضرورة تغييرات وتطويرات. هذا ما يجعل البعدَ الخصوصي التاريخي والتشريعي في النصوص المؤسسة هاما عند كل انفتاح تجديدي للقانون تستدعيه السياقات الجديدة المحلية والعالمية لأن انقطاع السند وطمس الخصوصيات يقضي على القدرة الإبداعية للقيم العامة التي ترفعها النصوص وللتقبّل المجتمعي الذي يحفظ بها فاعليته. مؤدّى ذلك أنه بدون ترسانة التشريعات الخاصة وقيمتها النموذجية والمرجعية تفقد المجتمعات «ذاكرتها التشريعية» بما يُعجزها عن تطوير ذاتها في تفاعلها مع التحديات الحضارية ومستلزماتها الروحية والفكرية والقانونية. يضاف إلى هذا أن الإجابات الجاهزة للأسئلة المطروحة ابتداءً أخلت، في المستوى المفاهيمي للتقرير، بما أعلن عنه من أنه عمل تشاركي يرمي إلى بناء مشروع لمجتمع بأسره «لا تحتكره الطبقة السياسية» بل «يفتح باب الحوار المباشر مع كل المعنيين بالموضوع على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم». من الجهة المفاهيمية يفاجئ التقرير القارئ بخلط لافت بين جملة من المفاهيم المفتاحية التي استعملها من أهمها «الإنسان والفرد» و«العائلة والأسرة» و«الاستخلاف» (منزلة الإنسان في الأرض إزاء بقية الكائنات) و«الخلافة» (النظام السياسي الذي أرسى مع الراشدين وبعدهم) فضلا عن استعماله لمصطلح المقاصد منزوعة منه دلالة العلمية الدقيقة.

6- للتمثيل على هذا الخلط المفاهيمي نقتصر على ما ورد في بداية القسم التنظيري لمسألة الحريات من أن «الإنسان يولد حُرّاً» وأن «هذه الحقيقة أكدها الإسلام...». بعد ذلك مباشرة يُستدعى مفهوم «الفرد» بالقول: «وُلد الفرد في مرحلة البعثة ولم يكن غائبا...».

من الغريب حقاً أن لا يلتفت التقرير إلى أن «الإنسان» في الانتظام العربي القديم وفي «اللغة القرآنية» لا يعني «الفرد» الذي يعنى به التقرير وفق ما اشتغل عليه الفلاسفة والمشرعون الحدائثيون. المقصود بـ«الإنسان» في النصّ القرآني هو الآدمي الذي تُعالج ذاته البشرية (النفس) تربويا فلا صلة له بالحقوق والتقين. في هذا المستوى يقوم النصّ الديني على الإيمان بمصير الإنسان وعلى حاجة المؤمن في الاشتغال على ذاته واكتشاف رُتبته في سلّم الموجودات بخوض تجربة حياة دينية تُظهر ذاته في تفردها بوصفها مجالا أعمق من نفسية الذات العادية مما يحقق تقدّمها في مدارج الارتقاء الإنساني. لذلك نجد في النصّ القرآني استعمالين لـ«الإنسان»: استعمال متداول قديم واستهجاني لكونه قرين الضالة والانقطاع والخروج

يواصل التقرير على درب التصحيح معتبرا أن «الفرد» لم يغب في تاريخ المسلمين حتى في مرحلة البعثة النبوية خلافا لما «افترض البعض» ونتيجة انحراف آخر هو «طمس معنى أساسي في القرآن يتعلّق بالخلافة» التي تحوّلت وجهتها «لرسم صورة قائمة تجعل الحاكم خليفة للإله!!!»

يثير هذا القسم من التقديم «النظري» جملة من الملاحظات من أهمها أن منطلق التقرير في هذا الجزء قام على مصادرة على المطلوب حيث جعل جزءاً من المقدمة والنتيجة (الإقرار بالحريات الفردية والمساواة) شيئا واحدا. لذلك اكتفى بانتقاء نصوص تُدعم صحة القضية التي يريد البرهنة عليها. كان في ذلك يحتدي منهج بعض الدعاة في توظيفاتهم الدعوية عندما يختارون من النصوص ما يؤيد من الأفكار المعزّبة عن ميولهم وأفقههم الفكري والعاطفي.

4- كان شأن التقرير في ذلك شأن من يقوم بـ«استنطاق» النص الديني المؤسس وليس بقراءة مُتفهمة له من كامل بنيته ومن تكامل مكوناته وخصوصية رؤيته للعالم والإنسان والحياة ومن نوعية النماذج التشريعية والإجرائية التي صاغها. المسوّغ لهذا هو النظر إلى النص الديني على أنه رُكّام من المعاني والأحكام المختلفة التي تسمح بانتزاع مقاطع منه حسب حاجيات المُستنطق الآتية ووفق معارفه ورؤاه. بذلك جاز القول إن تقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة يعاني من خلل منهجي واضح لأنه يُخرج النصوص المؤسسة عن وضعها البنيوي والدلالي الذي يجعل منها نظاما إدراكيا ومجالا حياّ حاملا معنى كامل ولحكمة ناظمة. ذلك هو الوجه الأبرز لمعضلة التقرير المنهجية: إنه اعتبار النصوص الدينية المؤسسة مقاطع وشتاتا يسمح باجتزاء بعضها حسب اختيارات قَبَلية ومسعى توظيفي للنصوص كما حصل في أكثر من حالة قديما وحديثا. مسألة طبيعة النصوص الإسلامية المؤسسة غابت وأفقرت القسم «التأصيلي» في التقرير لإقباله السريع والسهل على مسألة الاجتهاد والجرأة في الرأي حرصا على بلوغ النتائج المنشودة بناء على اعتقاد أن أحكاما وتشريعات واردة في النص قد تجاوزها الواقع. لا شك أن النصوص المؤسسة في الإسلام مرتبطة، في جوانب منها، بسياق ثقافي وتاريخي مُعيّن لكنها تظلّ لذلك علامة إجماع ومركز نشاط فكري متجدّد لما تحمله من خصب بقدر من القيم والمعاني والاحتمالات التي لا تنضب. هي لذلك، تسمح بالاجتهاد والإبداع واستحداث قيم جديدة لأنها حين شرّعت وفق المبادئ العامة الشاملة والمتكاملة إنما كانت تنظّم لجماعة وأمة وواقع مُحدّد وتكون نموذجاً ونواة لترسيخ المبادئ التي تنهض عليها حياة دينية واجتماعية وقيمية مفتوحة على الزمن وعلى العالمين.

5- من ثمّ تبرز قيمة «العرف» و أهمية «التقليد» (Tradition) في كل جهد اجتهادي لأنّ كل تغيير أيّاً كانت درجة حدّيته أو ثوريته إنما

الحياة يصنعها توازن النقااض والموت
يكون عندما تصبح في صراع
جلال الدين الرومي

1- يعسر على القارئ الحريص على المبادرات التشريعية الإصلاحية الخاصة بالمجال الاجتماعي-الثقافي ألا يخرج متأسفاً من قراءة تقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة معتبرا أن ما توصلت إليه اللجنة هو تقرير الفرصة الضائعة. لا شك أن اللجنة اشتغلت بطموح واضح في القسمين الثاني والثالث من التقرير الخاصين بالحريات الفردية والمساواة عند مناقشتها للترسانة القانونية التونسية والعمل على مراجعتها في ضوء مستجدات السياق الاجتماعي وتقديم مقترحات في شأنها. لكنها لم تزد، فيما انتهت إليه، عمّا يمكن اقتراحه في أيّ مكان آخر يُراد فيه الاصطفاف على المقولات التحديثية التي تدعو إليها المواثيق الدولية والإقليمية المعنية بالحريات الفردية والمساواة.

2- لذلك فإنّ التقرير رغم ما اشتمل عليه من أفكار ومقترحات، لم يَبّن خطابا متناسقا مستجيبا لرغبة التوصل إلى ما اعتُبر دستورا اجتماعيا تحديثيا يقطع مع ما سماه «سكونا تشريعيًا» خيم على تونس سنوات. لقد توصلت اللجنة إلى وثيقة تقنية تفتح إصلاحا تشريعيًا متعلقًا بالحريات الفردية والمساواة لكنها لم تتمكن من تحديد الرؤية الحضارية المتماسكة التي تؤسس عليها مقترحاتها الإجرائية. فقدان المزاجية بين قسم «المقاربة الاجتماعية الدينية» والقسمين الثاني والثالث أنتج نصا هجينيا في بنيته ونسقه وغير مُقنع من حيث أرادته اللجنة أن يكون تقريرها «سبقا تاريخيا» لخلق «مناخ إيجابي وبناء جسور تواصل وتفاعل مع بيئتها».

3- كيف يمكن تفسير هذا الخلل؟

عند التركيز على «المقاربة الاجتماعية الدينية» يتبيّن أننا أمام معالجة «تصحيحية» لمسألتي الحرية الفردية والمساواة كما جرت ممارستهما في عالم المسلمين مما جعلهما بحاجة إلى مزيد «الاجتهاد والجرأة في الرأي والتشريع». أساس هذا التوجّه التصحيحي، حسب التقرير، ما عاشه المسلمون من «تعارض» بين الأصول ومقاصد النصوص المؤسسة وبين التشريع والثقافة والممارسة. من جهة ثانية فما يلاحظ في هذا التقديم «النظري التصحيحي» هو إحالته على بعض النصوص الدينية التي تؤكّد فيما وقع اختياره منها على قيمة الحرية باعتبارها أصلا في الإسلام وما تفيده من حرية المعتدّد ممّا يُعلي من قيمة «الفرد» ويسمح بالتشريع لجملة من حرياته الفردية الخاصة بالحياة والكرامة والحرمة الجسدية.

الثروة السمكية في تونس بين الاستنزاف والاحتكار



• إعداد: خالد الشابي

عرفت تونس منذ القدم الصيد البحري الذي كان يتعاطاه جانب من سكانها النشطين على طول سواحلها الممتدة على قرابة 1500 كلم في حوض البحر الأبيض المتوسط دون احتساب البحيرات، فكتسبت بذلك تقاليد في هذا المجال ما فتئت ترسخ عبر العصور. يعيش اليوم قرابة 108 آلاف تونسي منهم 54 ألفا بصفة غير مباشرة من هذا النشاط الاقتصادي الذي يمثل 8 بالمائة من قيمة إنتاج القطاع الفلاحي و17 بالمائة من عائدات الصادرات الفلاحية الغذائية. وغني عن البيان أن من عادات التونسي الغذائية استهلاك الأسماك ومنتجات البحر ويبلغ حجم هذا الاستهلاك 120 ألف طن سنويا من مجمل منتج (أسماك عائمة وأسماك قاعية وقشريات) يقدر بـ 130 ألف طن منها قرابة 21 ألف طن متأتية من تربية الأسماك. ولقد اتجهت أنظار المستهلك التونسي في الأشهر الأخيرة نحو هذا القطاع جراء ما شهدته أسعار السمك ومنتجات البحر من ارتفاع جنوني في حين حافظت أسعار السمك المرربي على شيء من الاستقرار مما أثار العديد من التساؤلات: هل مرد هذا الارتفاع المشط في الأسعار تقلص الثروة السمكية الوطنية وتجاوز لكل الحدود في مجهود الصيد؟ لماذا انخفض حجم العرض من الأسماك ومنتجات البحر في الأسواق؟ من يتحكم في تجارتها؟ ما سر هذا الحيوان البحري الذي يلحق أضرارا فادحة بالثروة السمكية ويسميه البحارة «داعش البحر»؟ ما مدى صحة الأخبار التي مفادها أن العديد من العاملين في الصيد البحري وخاصة منهم البحارة هجروا القطاع نظرا إلى انخفاض مردوديته الاقتصادية؟ ما هي المشاكل التي يواجهها اليوم الصيد البحري وفيما تتمثل المخاطر التي تهدده؟ كيف السبيل إلى النهوض بهذا القطاع وتطوير حوكمته من وجهة نظر سلطة الإشراف؟ كيف يقيم ممثلو المهنة وضع نشاطهم وما هي الحلول المقترحة لإزالة العوائق التي تحول دون تطوره؟ أي دور للمعهد الوطني لعلوم وتكنولوجيا البحار في مساندة قطاع الصيد البحري وتربية الأحياء المائية؟ من يسهر على صيانة التراث البحري والمائي الوطني وتثمينه؟ تلك أسئلة نطرحها في هذا الملف ونحاول الإجابة عنها، من خلال تسليط أضواء كاشفة على واقع الصيد البحري في تونس اليوم بمختلف إشكالياته والاستراتيجية التي تعتمدها الدولة وضعها موضع التنفيذ لتطوره والنهوض بأوضاع العاملين فيه.





إلى حدود 55 ألف طنّ بينما لم يكن يتجاوز 30 ألف طنّ سنة 2003 - 2004. وللمحافظة على الثروة السمكية منحت الدولة خليج قابس الأولوية بحكم تركيز مجهود الصيد عليه ناهيك أنّ حوالي 70 إلى 80 % من وحدات الصيد موجودة في خليج قابس... وبحكم ثراء مياهه بالأسماك القاعية التي تباع بأسعار مرتفعة مثل التريلية والقمبري ولأنّ العمق البحري في خليج قابس يسهّل العمل فيه اقترحت الإدارة منذ سنة 2006 - 2007 حلاً شبيهاً بما طبّق في دول الاتحاد الأوروبي يتمثّل في التّقيص من مجهود الصيد بنسبة 30 % في خليج قابس (الذي بلغ البحارة فيه مجهود الصيد المطلوب)، وذلك بتخفيض عدد المراكب التي تقوم بالصيد الإضافي وإيقاف نشاطها على أن تتكفّل الدولة بمنح أصحابها تعويضات في حدود 30 إلى 40 % من قيمة المركب وانطلقت العملية بتحديد 47 مركباً من مراكب الصيد بالجرّ التي سيطبّق عليها الاقتراح وحدّدت قيمة التعويضات المفروض تقديمها إلى أصحاب تلك المراكب بـ 7 ملايين دينار. لكن هذا الاقتراح لم تتم متابعته بعد الثورة.

ولتونس خارطة مناطق الصيد وللكتلة الجمالية للمخزون السمكي. ويبلغ الإنتاج الوطني من السمك حوالي 130 ألف طن (إحصائيات 2017) تتكوّن من الأسماك العائمة والأسماك القاعية والقشريات وتلك المتأتية من تربية الأسماك (بلغ الإنتاج المتأثي من تربية الأسماك لنفس السنة حوالي 21 ألف طن ما يمثّل حوالي 18 % من الإنتاج الوطني). وبالنسبة إلى أنواع الأسماك والمخزون القابل للاستغلال فإنّه لا يمكن استغلال أكثر من 100 ألف طن من الأسماك العائمة كالسمك الأزرق صغير الحجم كالسردين والشورو والغزال وكبير الحجم كالتن. وقد بلغ الإنتاج في هذا النوع حوالي 55 ألف طن. أمّا الأسماك القاعية فقد وصل الإنتاج فيها إلى 60 ألف طن وهو الاستغلال الأقصى كالقاروص والورقة والمرجان والندديق والتريلية والقشريات. لذلك فإنّ تونس لا تستثمر كلّ الموارد السمكية المتاحة لها بالشكل الأمثل وهي تستغلّ حوالي 110 آلاف طن من جملة 160 ألف قابلة للاستغلال إضافة إلى 21 ألف من السمك المرثي. لذلك وضعت الدولة منذ 2005 برنامجاً لتشجيع الصيادين على الاستثمار في الأسماك العائمة فتطوّر الإنتاج

الساحلي لا يفوق طولها 5 أمتار ولديها رخصة ملاحية ساحلية لا تزيد عن 35 كلم. وتشتغل كلّها بمعدّات تقليدية كالشباك والسّنارة والقارور. ويستقبل تلك المراكب 41 ميناء منها 30 ميناء ساحلياً لا ترسو فيها إلا المراكب الساحلية والبقية مواني الأعماق لإيواء مراكب الصيد بالجرّ والشباك الدائري. ويشغلّ القطاع حوالي 108 آلاف شخص منهم حوالي 54 ألف بحار بصفة مباشرة وحوالي نفس العدد بصفة غير مباشرة مثل صانعي المراكب والشباك والعاملين في مصانع التصدير ومصانع التحويل والتعليب... علماً أنّ الأسطول التونسي لا توجد به بواخر الصيد الصناعي لأنّ أقصى منطقة صيد في مياهنا تبعد عن السواحل ما بين 300 و350 كلم.

وللمرأة الريفية أيضاً دورها في نشاط صيد الأسماك رغم مشقّة المهنة، ويشكّل نشاط جمع المحار في خليج قابس مصدر عيش للعديد من اللاتي يعملن في هذا القطاع المصدر خاصة إلى إيطاليا وإسبانيا وتساعد منظّمة الأغذية والزراعة « الفاو » تونس في دعم نشاط المرأة البحارة الريفية في جمع المحار وتسويقه ليصبح مصدر رزق قارّ لها.

أنواع عديدة من الأسماك مهدّدة بالانقراض

تعيش في السواحل التونسية أنواع مختلفة من الأسماك يزيد عددها عن 300 نوع حسب بعض الخبراء. وهي الأسماك التي تكون مياهنا موطنها الأصلي. ويذكر الباحثون أنّ عدّة أنواع منها مهدّدة بالانقراض. لكن وفدت على السواحل التونسية عدّة أنواع من الأسماك من البحر الأحمر والمحيط الأطلسي. ويستهلك التونسي سنوياً حوالي 120 ألف طن من الأسماك بقيمة تزيد عن 500 مليون دينار. ويسهم قطاع الصيد البحري بنسبة 1 % من الناتج المحلي الإجمالي وما يعادل 8 % من قيمة إنتاج القطاع الفلاحي ويوفر 17 % من إجمالي عائدات الصادرات الفلاحية الغذائية.

يبلغ طول السواحل التونسية ما يزيد عن 1700 كلم بما في ذلك سواحل البحيرات. ويضمّ أسطول الصيد البحري حوالي 13 ألف وحدة صيد منها حوالي 12 ألف قارب للصيد الساحلي والبقية للصيد بالجرّ والصيد بالشباك الدائري. وأغلب مراكب الصيد



مستقبل واعد لتربية الأسماك

يذكر الخبراء أنّ لتربية الأسماك والأحياء المائية في تونس مستقبل واعد. وقد انطلقت التجربة منذ سنة 1984 وعززت تونس جهودها لدعم تطوير قطاع تربية الأسماك وتشجيع الاستثمار في هذا القطاع، وتوجد وحدات تربية الأسماك في عدّة جهات مثل بنزرت ونابل والمنستير والمهدية ومدنين. وقد عرف هذا النشاط تطورا مهماً إذ تحوّل الإنتاج من 2500 طن سنة 2003 - 2004 إلى حوالي 21 ألف طن بقيمة إنتاج بلغت حوالي 229 مليون دينار سنة 2017 من

بينها حوالي 31 مليون دينار عائدات التصدير . وتوجد اليوم 42 وحدة لتربية الأسماك فمنها ما يربي في مياه البحر (مثل القاروص والورقة والقشريات والقوقعيات) ومنها ما يربي في المياه العذبة بالبحيرات والسدود (مثل البرطي والصندر وقاروص الماء العذب والبورّي). ويوفّر هذا النشاط 2000 موطن شغل.

وتعتبر منظومة تربية الأسماك البحرية أهم منظومة تربية إذ تساهم بـ 93 % من الإنتاج الجملي لتربية الأحياء المائية. وهناك تجارب لتربية نوع من القمبري المستورد من تايلندا . ومن الإشكالات المطروحة في

قطاع التربية ارتفاع كلفة إنتاج القاروص والورقة وتقلص المردودية، نظرا إلى أنّ موادّ التغذية واليرقات تستورد من الخارج ، لذلك قدمت الدولة تشجيعات للمستثمرين لبعث 5 مفاخر لإنتاج 200 مليون يرقة وقد انطلقت ثلاثة منها في الإنتاج وينطلق الرابع في موفى هذه السنة ممّا سيضمن لتونس الاكتفاء الذاتي من اليرقات ويقلص تكاليف الإنتاج. كما تمّ بعث مصنع لإنتاج غذاء السمك في جهة المنستير وهناك مشاريع أخرى في الطريق . ويساهم إنجاز هذه المشاريع في تقليص كلفة الإنتاج بنسبة تتراوح بين 20 % و 30 % . كما تعدّ الإدارة دراسة خاصّة بمواقع تربية الأحياء المائية حسب النوع والأعماق وتقنيات

التربية وهذا النوع من الخارطة سيساعد المستثمرين على الاختيار الأمثل للمشاريع التي يرغبون في بعثها. ولتطوير هذا القطاع أحدثت الدولة في السنة الماضية صندوقا استثماريا لتربية الأسماك، يهدف إلى تعبئة موارد مالية بقيمة 50 مليون دينار لدعم مشاريع تربية الأسماك في تونس من خلال المساهمة في رأس مال شركات تربية الأسماك وتنمية قطاع إنتاج اليرقات السمكية وتثمينها بالأحواض البحرية، فضلا عن دفع منظومتي تربية الأسماك وتحويلها وسيدعم الصندوق في مرحلة أولى 4 مشاريع لتربية الأسماك بكلّ من بني خيار وسوسة والمهدية وجربة.



التصدير والتوريد

تصدّر تونس حوالي 20 ألف طن من منتجات الصيد البحري وتربية الأسماك إلى أوروبا خاصة، ممّا وفّر للاقتصاد التونسي عائدات مالية تقدر بما يزيد عن 410 ملايين دينار سنة 2017 (مقابل 340 مليون دينار سنة 2016) ويحتل هذا النشاط المرتبة الثانية وأحيانا الثالثة في ترتيب الإنتاج الفلاحي الغذائي المصدر إلى الخارج. وتعمل الدولة على مزيد تسهيل التصدير نحو السوق الأوروبية بتطبيق المعايير الأوروبية المتعلقة بالسلامة الصحية لمنتجات التربية السمكية واكتساح أسواق واعدة أخرى مثل دول آسيا وروسيا، إضافة إلى العمل على تصدير منتجات تربية الأحياء المائية نحو بلدان شمال إفريقيا. وتخصّص الدولة منحة لفائدة المنتج للأسماك المرّبّاة عند التصدير بحساب الكيلوغرام.

أمّا بخصوص واردات منتجات الصيد البحري فقد بلغت إلى موفى شهر ديسمبر من السنة الماضية حوالي 29 ألف طن. وتستورد تونس كميات صغيرة لتعديل السوق وخاصة التّنّ المخضّص للتحويل وكميات من السمك لتسمين التّنّ الأحمر وتصديره وكذلك لتغذية الأسماك. ويذكر أنّ نصيب تونس السنوي من صيد التّنّ والذي يصدر إلى اليابان محدّد بـ 2115 طن من قبل اللجنة العالمية لصون الثّيات والتي تتولّى حوكمة هذا القطاع.

تطور الكميات المصدرة خلال الخمس سنوات الأخيرة

2017	2016	2015	2014	2013	
3.592	5.256	5.804	6.123	6.841	المصبرات وشبه المصبرات
4.061	4.226	4.246	3.732	3.290	القشريات
800	1.492	1.362	1.188	60	أنواع أخرى
6.417	4.667	4.753	6.283	6.575	الرغويات
5.433	5.240	4.617	3.759	4.643	الأسماك
20.303	20.882	20.783	21.085	21.410	المجموع

الكمية:طن

تطور الصادرات من حيث القيمة خلال الخمس سنوات الأخيرة

2017	2016	2015	2014	2013	
47,2	56,2	52,7	56,0	53,3	المصبرات وشبه المصبرات
109,0	117,3	101,1	80,8	70,3	القشريات
31,7	40,6	43,0	27,7	13,1	أنواع أخرى
114,1	62,2	56,8	70,5	56,9	الرغويات
108,4	63,6	72,8	65,6	91,3	الأسماك
410,4	339,9	326,5	300,7	285,0	المجموع

القيمة : مليون دينار

المصدر: المجمع المهني المشترك لمنتجات الصيد البحري

وجهات التصدير

2017	2016	2015	2014	2013	
170,1	143,8	129,4	136,4	113,6	إيطاليا
91,6	91,0	75,4	56,7	47,4	إسبانيا
60,8	29,0	27,1	6,2	4,2	مالطة
0,0	9,1	10,8	17,9	56,0	اليابان
6,6	7,2	5,9	4,9	4,9	فرنسا
0,4	5,4	9,0	11,7	2,3	الجزائر

القيمة : مليون دينار

تدخلات المجمع المهني المشترك لمنتجات الصيد البحري

يعتبر المجمع المهني المشترك لمنتجات الصيد البحري متدخلا آخر في قطاع الصيد البحري يعمل على تعديل السوق وتحسين الترويج والمساهمة في النهوض بالتصدير والعناية بالجودة والإحاطة والتأطير والقيام بالدراسات الاقتصادية والاجتماعية والاستشرافية وتجميع معطيات حول القطاع من حيث الإنتاج والتصدير والتوريد.

وذكر السيد الحبيب المثلوثي مدير الدراسات والتصرف في المعلومات بالمجمع أنّ لهذا الأخير آليات لتعديل سوق السمك الأزرق وخاصة السردين (يصل إنتاجه إلى 30 ألف طن بين ماي وأكتوبر من كلّ سنة) فيتحمّل كلفة التّجميد والخزن لدى مصانع التّحويل كما يقدّم المجمع منحة لتدعم الترويج في المناطق الداخلية البعيدة عن البحر ويستفيد من المنحة المرّوج الذي له نقطة بيع رسمية في منطقة داخلية. وتهمّ المنحة أصناف السمك الأزرق. كما يسوّغ المجمع شاحنة لنقل الإنتاج إلى مصانع تحويل السمك وخاصة السردية من المناطق التي يبلغ فيها الإنتاج ذروته إلى المناطق التي ليس فيها إنتاج أو فيها نقص. كما يعمل المجمع على مساعدة القطاع وتأطير العاملين فيه وتكوينهم قصد الحصول على علامة الجودة في مصبرات السمك. ويتكفّل كذلك بتقديم منحة الراحة البيولوجية لمن يحافظ عليها ومنحة المراقبة بالأقمار الصناعية لمن يجهّز مركبه بجهاز VMS .

ومن جهة أخرى، قام المجمع بعدة دراسات آخرها حول سوق الأسماك المرّبّاة في مياه البحر صدرت في ماي 2018 ومكنت نتائجها من معرفة سلوك المستهلك التونسي والمطاعم والمساحات الكبرى وتجار الجملة والتفصيل وتناولت كذلك واقع ضيعات التربية وجاهزيتها للتصدير.



مسالك التوزيع وسيطرة الوسطاء

أكد بحارة وعاملون في بيع السمك بالجملة أنّ غلاء أسعار السمك يعود أساسا إلى نقص الإنتاج وكثرة الوسطاء (القشارة) الذين يسيطرون على السوق وتمرّ عبرهم الأسماك قبل وصولها إلى المستهلك ممّا يضاعف سعرها مقارنة بالسعر الذي يبيع به الصياد للوسيط. ورغم أنّ البحارة مطالبون بعرض إنتاجهم في السوق للمزاد العلني إلا أنّ المعمول به منذ سنة 2011 حسب هؤلاء هو بيع الصياد للإنتاج مباشرة للوسيط من على المركب دون الدخول إلى السوق لتجنّب دفع الأديات. وقال أحدهم إنّ السوق الذي يعمل به لم يستخلص سوى 10 دنانير أديات منذ منتصف شهر رمضان الماضي، مؤكداً أنّ مداخيل السوق كانت تتراوح بين 120 و130 ألف دينار في السنة قبل 2011. ويرجع ذلك حسب رأيه إلى غياب

المراقبة . ودعا إلى تضافر الجهود من أجل إنقاذ القطاع وذلك بتكفل الدولة بوضع التسعيرة التي يحددها اليوم الصياد بمفرده وحصر نسبة الربح وتوفير المراقبة بكل أشكالها وربط الدعم الذي تقدّمه الدولة للصيادين بشرط بيع السمك داخل سوق الجملة ومراقبة محلات بيع السمك.

ومن جهة أخرى، يشتكي البحارة الذين التقيناهم من غلاء الشباك وارتفاع سعر البنزين بالنسبة إلى من يستعملون هذا النوع من الوقود وعدم وجود تغطية اجتماعية لفائدتهم، علاوة على أنّ منحة التقاعد التي تنتظرهم عند الكبر زهيدة، إضافة إلى تأثر إنتاجهم بالصياد العشوائي في المناطق المخصصة للقوارب الصغيرة وبغزو الدلافين البحرية لشباكهم إذ تعمل على تمزيقها وتتغذى من الأسماك العالقة فيها وأحيانا لا يجد الصياد شيئا في شبابه.



المدير العام للصيد البحري لا بدّ من تطوير حوكمة القطاع ومقاومة الصيد العشوائي

مستقلاً في مرحلة لاحقة على غرار التجربة الإسبانية . وأضاف أنّ الإدارة تعمل على تطوير قانون الصيد البحري الصادر سنة 1994 في اتجاه تقسيم السواحل التونسية حسب أنواع السمك الذي يتم اصطياده فيها. كما سيعمل التطوير أيضا في اتجاه التصرف التقني اليومي في القطاع بالاشتراك مع المهنة لتتكفل الإدارة بالإشراف على الاستراتيجيات والمشاريع الكبرى، علاوة على إعداد قانون إطراري لتربية الأحياء المائية وتحسين الإطار المؤسسي وإعداد دليل إجراءات موحدة خاص بتربية الأحياء المائية ودراسة تخصيص مناطق لتربية الأحياء المائية بالبحر وعلى اليابسة. ومن المقترحات المطروحة لتحسين حوكمة القطاع ذكر السيد رضا المرابط ضرورة تحسين المنظومة الإحصائية وتجميع المنتجين في هيكل مهنية حسب نشاط التربية والعمل على تعديل القانون المعمول به حاليا بما يتماشى وخصوصيات القطاع.

ويتعلّق البرنامج الثاني بمقاومة الصيد العشوائي، باعتباره أكبر مشكلة يعاني منها قطاع الصيد البحري . ويتطلب ذلك دعم المراقبة بحرس الصيد البحري وبالزوارق السريعة وللوزارة خطة للتصدي لهذه الظاهرة من خلال برنامج تنفيدي في خليج قابس يمتدّ على مدى خمس سنوات من 2016 إلى 2020 تقدّر اعتماداته بـ 10 ملايين دينار نظرا إلى أنّ خليج قابس يعتبر محضنة المتوسط وفيه يفرّخ السمك ويؤكّد ذلك اكتشاف الخبراء وجود الأنواع التي زرعت في خليج قابس في شواطئ صقلية والسواحل الإيطالية.

أما البرنامج الثالث فيتعلّق حسب المدير العام للصيد البحري وتربية الأسماك بمتابعة الراحة البيولوجية التي تتواصل مدة 3 أشهر كلّ سنة من جويلية إلى سبتمبر وأشار إلى أنّ تونس انطلقت في تطبيقها على القوارب التونسية سنة 2009 ثمّ فرضتها على كلّ القوارب في حوض المتوسط سنة 2017.

وأخيرا يتناول البرنامج الرابع تجهيز المراكب بنظام ذكي للمراقبة بالأقمار الصناعية باستعمال تقنية VMS ويسمح هذا النظام بتنظيم المجال البحري والتحكّم فيه ومراقبة تطبيق الراحة البيولوجية ورفع المخالفات وتبطين كل معطيات قطاع الصيد

كيف السبيل إلى تطوير حوكمة قطاع الصيد البحري؟ وماهي الوسائل الكفيلة بالحدّ من ظاهرة الصيد العشوائي التي تستنزف الثروة السمكية الوطنية؟ وأي تفسير لالتهاب أسعار الأسماك ومنتجات البحر؟ هذه الأسئلة حملناها إلى السيد رضا المرابط المدير العام للصيد البحري وتربية الأسماك بوزارة الفلاحة والموارد المائية والصيد البحري للإجابة عنها.

أوضح السيد رضا المرابط في البداية أنّ الإدارة العامة للصيد البحري تشرف على كلّ القطاع لكن عديد الأطراف تتدخل فيه مثل وكالة المواني والتجهيزات المائية ومهمتها التصرف في المواني، والمجمع المهني المشترك لمنتجات الصيد البحري، والمركز الفني لتربية الأحياء المائية، والبحرية التجارية والحرس البحري. أمّا على المستوى الجهوي فلكلّ إدارة من يمثلها جهويا وتوجد دوائر وأقسام للصيد البحري وتتبع تلك الهياكل الجهوية المندوب الجهوي للتنمية الفلاحية الذي هو مسؤول عن قطاع الفلاحة عموما وهي غير مرتبطة مباشرة بالإدارة العامة، الهيكل المشرف على القطاع. وتبعاً لذلك أصاب الوهن إدارة الصيد البحري في الجهات، ممّا جعل الوزارة تفكّر في تطوير حوكمة القطاع بتنفيذ عدّة برامج.

تطوير الحوكمة

وقال إنّ أول هذه البرامج إعادة هيكلة القطاع لكن على مراحل ففي البداية سيتمّ العمل على إعادة إحياء المندوبية العامة للصيد البحري تتبعها مندوبيات جهوية ممّا يوحد الجهود في القطاع على أن يقع في مرحلة ثانية إدماج وكالة المواني والتجهيزات المائية في المندوبية العامة بالتنسيق مع وزارة التجهيز. وبالتوازي مع ذلك تواصل مؤسسات البحث العلمي والتكوين والمراكز الفنية عملها وتبقى مؤسسات مستقلة. كما أشار في نفس الإطار إلى أنّ هناك مقترحا لإحداث هيكل للمراقبة في البحر يهتم بالصيد والإنقاذ ويكون تحت إشراف المندوبية العامة في مرحلة أولى ويصبح

البحري باستعمال التكنولوجيات الحديثة وبدعم برامج البحث العلمي المتعلقة بالتصرف في المصائد السمكية، مما يساعد على التصرف الرشيد في الثروة السمكية والحفاظ على التوازن بين مجهود الصيد وإمكانيات الاستغلال. وتقرّر تطبيق هذه التقنية إجباريا على القوارب التي يزيد طولها عن 15 مترا وقد تم تركيب التقنية على حوالي 20% من القوارب المعنية وقدم إلى الآن حوالي 43% من أصحاب القوارب طلبات تركيب هذه التقنية، ومن لا يمثل لهذا الإجراء يحرم من الخدمات التي تقدم لمراكب الصيد، علما أنّ هذا التمشي سيساهم في القضاء على 70% من الصيد العشوائي. وأشار السيد رضا المرابط إلى برامج أخرى في نفس الإطار منها ما يهتم تحيين برامج تقييم المخزون وتحيينها ومنها ما يهتم دعم منظومة التأهيل التي تراجعت منذ 2011 بتأهيل المواني الموجودة وبناء مواني جديدة وتأهيل مراكب الصيد والمصانع المصدرة. وأكد أنّ كلّ هذه البرامج لا يمكن أن تنجح إلا بالمحافظة على الثروة السمكية والتصدي لمن يريدون استنزافها.

تشجيعات وحوافز

وبخصوص تدخّلات الدولة في القطاع ولمساعدة الصيادين أفاد السيد رضا المرابط أنّ الدولة تدعم المحروقات بالنسبة إلى صيادي الشمال بنسبة 45%، وصيادي الجنوب بنسبة 35% تضاف إليها

منحة بـ 5% لمن يستعمل تقنية VMS وتساهم الدولة بـ 50% من كلفة اقتنائها وتركيبها وأضاف أنّ معدّات الصيد البحري معفاة من الأداءات ويتمتع الصياد بمنح مختلفة كما توجد تشجيعات تهتمّ النقل والتصدير. وفي نطاق تشجيع الاستثمار تخصّص الدولة منحة للمستثمر في القطاع تصل إلى 70% من كلفة المشروع.

أسعار من نار

ويبين السيد رضا المرابط أنّ ارتفاع أسعار السمك في السوق التونسية راجع إلى نقص الإنتاج في الفترة الفاصلة بين آخر فصل الشتاء وبداية فصل الربيع لنقص الإبحار بسبب كثرة الرياح، مشيرا إلى أنّ الأسعار انخفضت قليلا في الفترة الماضية لكن بقيت مرتفعة بسبب التصدير ونقص كميات السمك المعروض والصيد العشوائي وهجوم سلطعون البحر خاصة في خليج قابس. وذكر أنّ هذا الحيوان البحري يتغذى من يرقات الأسماك والأخطبوط والقمبري كما يتلف شبك الصيادين ولأنه يتكاثر بصفة مهولة وضعت الوزارة خطة لتشجيع البحارة على صيده وتصديره إلى الخارج فهو مطلوب جدًا في آسيا وفي بعض دول الخليج حيث توجد جاليات آسيوية تستهلكه وقد صدرت تونس منه حوالي 650 طن سنة 2017. وأكد أنّ الأسعار ستنزح إلى الانخفاض بدخول موسم السمك الأزرق.



السلطعون أو «داعش البحر»

السلطعون الأزرق هو من فصيلة القشريات المفترسة ويوجد في المحيط الهادي والمحيط الهندي والبحر الأحمر. عبر البحر الأحمر نحو البحر المتوسط إبان فتح قناة السويس. يعيش في المياه الضحلة والمياه العميقة. وتمّ تسجيل أول ظهور لسلطعون البحر في خليج قابس سنة 2014 ثمّ تكاثر بصفة كبيرة في السنة الموالية وبدأ في التوسّع في المنطقة لينتشر سنة 2016 في أغلب المناطق الجنوبية والشرقية لخليج قابس. وقد أضحى تكاثره السريع الضّرر بنشاط الصيد في خليج قابس بسبب إتلافه للشباك وصعوبة استخراجها منها عندما يعلق بها اعتبارا إلى أنّ الصدف الصلبة التي تغطي جسمه تحتوي على عدة أشواك وله 10 أقدام. يتغذى خاصة من القشريات باهضة الثمن كالقمبري كبير الحجم وكذلك من الحبار والأخطبوط.

ونظرا إلى هذه الأضرار الجسيمة التي يلحقها بالصيد ومعداته اعتبره الصيادون نقمة على السواحل التونسية وأطلقوا عليه تسمية «داعش البحر».

وللاستفادة منه وتفادي الأضرار التي يحدثها ونظرا إلى وجود أسواق له في العالم أعدت وزارة الفلاحة والموارد المائية والصيد البحري سنة 2017 خطة وطنية لتكثيف استغلاله والتشجيع على صيده وترويجه. وبلغ الإنتاج الناتج منه حوالي 2500 طن سنة 2017 وتطوّرت عائدات تصديره إلى حوالي 5 ملايين دينار في السنة نفسها إذ له أسواق في آسيا وفي

بعض دول الخليج العربي حيث تقيم جاليات آسيوية وفيرة العدد. وتقضي الخطة تقديم دعم يخض شراء السلطعون المتأثري من الصيد الساحلي الذي يعتبر الأكثر تضررا من هذا الحيوان البحري وكلفة الخزن والمناولة والتشليح ونقل المنتج على مستوى نقاط التجميع التابعة إلى المجمع المهني المشترك. كما تمّ تصنيع وحدات صيد انتقائي لفائدة البحارة بولايات مدين وقابس وصفاقس. ويبلغ عدد البحارة الذين عملوا على تجميع السلطعون بولايتي قابس ومدين 138 بخارا. ويعدّ المجمع المهني المشترك حاليا دراسة ينتظر انتهاءها موفى هذا العام تهدف إلى معرفة ترويج السلطعون في الأسواق العالمية ومنافسي تونس في مجال تصديره، إضافة إلى دراسة واقع السوق الوطنية وتنظيم جودة الإنتاج لإضفاء قيمة مضافة عليه ودعم تصديره.

نائب رئيس الاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري

المشاكل عديدة والحلول ممكنة

ماهي مقترحات المهنة للنهوض بقطاع الصيد البحري؟ وما سبب ارتفاع أسعار الأسماك ومنتجات البحر؟

أشار السيد نور الدين بن عياد نائب رئيس الاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري الذي يمثل المهنة في البداية إلى أنّ القطاع يواجه عديد المشاكل أهمّها نقص اليد العاملة، مؤكدا أنّ تناقص مردوديته وتقلص المخزون السمكي والصيد العشوائي وطرق الصيد غير القانونية والتلوث البحري دفعت عددا كبيرا من الصيادين إلى الهجرة للعمل في بعض البلدان المتوسطية وخاصة الجزائر وليبيا وإيطاليا. وأفاد أنّ الاتحاد طالب برسكلة اليد العاملة لتعويض من هاجروا، مضيفا أنّ العديد من المراكب توقفت عن العمل. ودعا إلى تنفيذ برنامج تكويني لفائدة الربانة أصحاب الرخص الاستثنائية دون الـ 50 طنا والميكانيكيين دون 450 طنا لتمكينهم من رخص تصل إلى 75 طنا للربانة و 800 طن للميكانيكيين.

ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج

وبخصوص غلاء أسعار الأسماك وتنامي كلفة الإنتاج أكد السيد نور الدين بن عياد أنّ سبب ذلك يعود إلى ارتفاع أسعار المحروقات وأسعار معدّات الصيد البحري ومستلزماته بنسب تتراوح بين 50% و60% وأحيانا المضعف، وكذلك إلى ارتفاع أسعار الخدمات المينائية التي زادت بنسبة تصل إلى 650% دون التشاور مع المهنة.

ولضمان ديمومة القطاع في كلّ المنظومات اقترح نائب رئيس الاتحاد تنظيم الاستغلال والحدّ من استنزاف الثروة السمكية بدعم المراقبة وتطبيق القوانين على المخالفين واحترام الراحة البيولوجية والتقليص من الأسطول وخاصة المراكب الضارّة وتحيين نتائج الدراسات العلمية القديمة الخاصة بالمخزون والأسطول واليد العاملة، إضافة إلى تنظيم مسالك التوزيع وتحديد وزارة التجارة لهوامش الربح لباعة التفصيل قصد الحدّ من ارتفاع الأسعار.

كما اقترح التعاون مع دول أهدت رغبتها في استقبال وحدات صيد تونسية للعمل في سواحلها كالجزائر وليبيا وموريتانيا واليمن وعمان وذلك في إطار شراكة مقننة تستفيد الدولة المانحة للترخيص بموجبها من قسط من الإنتاج وتستفيد تونس من القسط الآخر. ❏

خليج قابس محضنة المتوسط

متر مكعب من النفايات الكيميائية في البحر سنويا . ويفيد الخبراء أن مادة الفسفوجيس وغيرها من المواد الكيميائية التي تلقي بها مصانع المجمع الكيميائي في البحر تقضي على الأسماك وعلى الأعشاب التي تتغذى منها الأسماك.

وللدولة مشروع هام لحماية خليج قابس بتركيز الحواجز الاصطناعية ممّا يساعد على حماية المناطق البحرية وإعادة إحياء مناطق الصيد المتضررة .

وتحتوي مياه قابس على مخزون هام وفريد من نوعه من القميري الكبير الحجم الذي يمثل حوالي 80% من إنتاج المتوسط وهو الأفضل من حيث النوعية والكمية اعتبارا إلى أن خليج قابس هو الوسط الأمثل لهذا النوع من القميري . ويُصدّر خاصة إلى إسبانيا بحكم تقاليد سكانها الغذائية إذ لا تستعمل المطاعم الكبرى سوى هذا النوع . وقد وقعت تجارب لاستزاعه لكن تمّ التخلي عنها لضعف المردودية التجارية . كما يحتوي الخليج نوعا آخر من السمك الفاخر وغالي الثمن هو التريلية وأنواع أخرى من الأسماك القاعية.

خليج قابس هو أغنى منطقة في المتوسط من حيث صغار الأسماك (الفراخ) لذلك يطلق عليه المتخصصون تسمية محضنة المتوسط لأنّ الأسماك تستوطن فيه وتبيض وتكبر . ويتميز خليج قابس بتوفر كلّ الظروف الطبيعية لوفرة الإنتاج من الأسماك مثل درجة الحرارة ودرجة ملوحة الماء وكمية الأوكسجين ويحوي أعشابا بحرية كثيرة، إضافة إلى عمق مناسب للأحياء المائية لا يزيد عن 200 متر . ونظرا إلى وفرة السمك فيه يعاني الخليج من عدّة تجاوزات منها زيادة في مجهود الصيد تصل إلى 30 % عن المطلوب، مما يؤثر في حجم المخزون السمكي في الخليج ويعاني أيضا من عدم احترام عدد من الصيادين الناشطين هناك لمواسم الصيد وتقنياته وللراحة البيولوجية المفروضة في الخليج ما بين جويلية وسبتمبر. ومن التّجاوزات أيضا الصيد العشوائي وبالكيس واستغلال المراكب الأجنبية للمنطقة . ونظرا إلى ثراء مخزونه وسهولة الصيد فيه يستقطب خليج قابس حوالي 80% من مراكب الصيد لكن عددها كان أكبر بكثير في الماضي حسب بعض المختصين بسبب هجر عديد الصيادين للمنطقة جرّاء التلوّث، إذ يعاني خليج قابس من التلوّث البحري الناتج عن تخلّص معمل الحامض الفوسفوري من 20 ألف



تقنيات الصيد في السواحل التونسية بين الحديث والتقليدي

- الشباك الثابتة لصيد الحنشة خاصة،
 - الشرافي وتستعمل في قرقنة والشابة خاصة،
 - جدار الجريد (أغصان النخل) لصيد الأسماك التقليدية،
 - شبك الجرّ العائم،
 - القرقور ويستعمل في المياه متوسطة العمق ويعتمد على المدّ والجزر
 - الصنارة التقليدية.
- تستغلّ تونس حوالي 100 صنف من الأسماك تجاريا (مقابل وجود أكثر من 300 نوع في سواحلنا) ويتمّ اصطيادها بعدة تقنيات منها التقليدي ومنها الحديث ومن أهمّها حسب البحارة :
- الكركارة باستعمال شبك فتحاتها مربّعة الشكل لأنّها تسمح لصغار الأسماك بالخروج من الشبكة والعودة إلى البحر مع منع استعمال الفتحات في شكل معين losange .
 - الأقفاص حسب نوعية السمك المستهدف بالصيد،



المعهد الوطني لعلوم وتكنولوجيا البحار

سند هام لقطاع الصيد البحري وتربية الأحياء المائية

المعهد

الوطني لعلوم وتكنولوجيا البحار هو وحدة بحثية وعلمية تعتبر ركيزة أساسية مساندة لقطاع صيد الأسماك وتربية الأحياء المائية في تونس. أسس سنة 1924 وكان نشاطه في عهد الحماية محدودا على مستوى البحيرات. وتتمثل مهمة المعهد في القيام بالبحوث العلمية والدراسات الميدانية ذات الصبغة التنموية في مجالات تخصصه ألا وهو الوسط البحري كما يوفر الإحاطة العلمية ويعاضد المجهود الوطني في مجال التكوين والتأطير الجامعي باستقطاب الطلبة وتأطيرهم في نطاق تربيّات أو إعداد شهادتي الماجستير والدكتورا. وينظم المعهد دورات تكوينية للمستثمرين والتقنيين في القطاع. وله رأي استشاري في إدارة المصائد (الرخص - وضعية المخزون السمكي - تقنيات الصيد الانتقائية - المناطق المكثفة للاستغلال - الراحة البيولوجية وفيما يخص تربية الأحياء المائية). ويتولى المعهد المتابعة البيئية والصحية لمواقع تربية الأسماك وكذلك متابعة الراحة البيولوجية وتأثيراتها وفتح وغلق مواسم الصيد. ويمثل المعهد تونس في المؤسسات الدولية فيما يخص تقييم المخزونات السمكية والاستغلال الموحد علميا لأغلب النوعيات. ويتبوأ مكانة مهمة ضمن المعاهد المماثلة في المتوسط لذلك يسعى العديد منها إلى إنجاز مشاريع بحثية مشتركة معه. وقد تطوّرت أنشطة المعهد اليوم وأصبح يضم 110 باحثين و36 تقنيا وعدة مخابر وتتبعه 8 مراكز جهوية موزعة على السواحل التونسية ويعتبر المعهد من أعرق المؤسسات العلمية في مجال علوم البحار على المستوى العربي والإفريقي.

مكتبة متخصصة

وبالمعهد مكتبة علمية متخصصة في علوم البحار تأسست سنة 1924 بالتوازي مع تأسيس المعهد. وأصدرت في نفس السنة أول عدد لمجلة المعهد التي تواصل صدورها سنويا إلى اليوم. وتحتوي المكتبة على حوالي 40 ألف مرجع ومصدر من بينها كتب ومخطوطات نادرة ودوريات ورقية والإلكترونية وأطروحات في الاختصاص (حوالي 800 أطروحة) وتقارير وخرائط بحرية ووثائق سمعية بصرية. وكل هذه المصادر والمراجع موضوعة على ذمة

الباحثين والقراء في موقع المعهد ضمن الأرشيف الإلكتروني. ونظرا إلى هذا الثراء فإنها تعتبر من أهم المكاسب الوطنية في المجال وهي من أعرق المكتبات المتخصصة في العالم. ويعود تاريخ أقدم مرجع في علوم البحار بالمكتبة إلى سنة 1553 م (بالطباعة الحجرية). كما تحوي مخزونات المكتبة كتابا نادرا به مجموعة من الطحالب المجففة مأخوذة من المياه الجزائرية والتونسية ما بين سنتي 1924 و 1930 تحت عنوان:

Algérie, Tunisie: Herbarium des algues des côtes Nord d'Afrique ويضم المعهد أيضا المتحف البحري المشهور «دار الحوت» وكذلك «مرصد البحر» الذي يعتبر همزة الوصل بين المعهد ومحيطه العلمي الوطني والدولي ويحوي كل البيانات العلمية والمعطيات المتأتية من برامج البحث.

5 مخابر بحث متخصصة

وحول المخابر العلمية في المعهد الوطني لعلوم وتكنولوجيا البحار أكد المدير العام السيد الهاشمي الميساوي أن أنشطة المعهد تطوّرت وتجمعها اليوم خمسة مخابر يختص الأول (وهو مخبر علوم المصائد البحرية) في دراسة تقنيات الصيد البحري واكتشاف التقنيات الانتقائية كما يدرس كيفية استغلال الثروة السمكية على الوجه الأمثل والمحافظة عليها ويعدّ المخبر أيضا الدراسات الاقتصادية والاجتماعية لصيد الأسماك. أما المخبر الثاني فيهتم بتربية الأحياء المائية في البحر وفي المياه العذبة وهو يعاضد محطات التسمين في جهودها ويدرس الاستزراع السمكي في السدود ويساعد صغار الصيادين بالفراخ. كما يدرس المخبر أهمية تربية الأسماك في الأقفاس العائمة في البحر ويقدم الإحاطة العلمية للمستثمرين مما ساهم في ارتفاع إنتاج أسماك التربية وخاصة القاروص والورقة. وقد تمكّن البحث في هذا المخبر من التحكم في سلسلة تربية «القفالة» من البيضة حتى اكتمال نضج السمكة لتعرض للبيع. كما يدرس المخبر تربية القميري الوردي والقميري الأبيض المستوردة فراه من تايلندا وتمكّن المخبر من التحكم في سلسلة التربية كاملة ويتم حاليا العمل على نقلها للمستثمرين. أما مخبر الوسط البحري وهو المخبر الثالث فيدرس



كل ما يتعلّق بالمحيط البحري من حيث ديناميكية المياه في السواحل التونسية والإقليمية لأهميتها في إنجاز المواني مثلا ويدرس المخبر أيضا التلوّث البحري ودرجة ملوحة مياه البحر وحرارتها وآثار التغيرات المناخية على الثروة السمكية وعلى الوسط البحري وعلى نوعيات الأسماك فيه خاصة وأن هناك حوالي 1000 صنف دخیل في المتوسط استوطنت فيه بفعل التغيرات المناخية وعدة عوامل أخرى، ويتابع المخبر أيضا الطحالب المجهرية السامة في الوسط البحري. أما المخبر الرابع والخامس بالتنوع البيولوجي البحري فيدرس المكونات الحيوانية

والنباتية في المتوسط ويدرس حلقة تغذيتها كما يقوم ببحوث حول النوعيات المهددة بالانقراض كالمرجان والسلاحف البحرية والدلفين وبعض نوعيات الأسماك الغضروفية. ويدرس المخبر العلاقة بين النوعيات التي يتم صيدها وتقنيات الصيد حتى لا تضر تلك النوعيات بالنوعيات التي يجب المحافظة عليها. أما مخبر البيوتكنولوجيا البحرية وهو المخبر الخامس وأحدثها فمهمته تامين الإنتاج (تحويل مكونات السمك غير المستغلة إلى منتوجات بيويكولوجية) وتطوير جودة السمك من خلال التحاليل البيوتكنولوجية الضرورية.

RESIDENCE LA BRISE Jardins de Carthage

Vous invite à découvrir son nouveau projet "LA BRISE" sis aux jardins de Carthage. Résidence de très HAUT STANDING abritant 17 appartements S+1, S+2 et S+3 ainsi que 2 Duplex et un grand parking sous sol.



Pour plus d'informations, nous contacter au :

simpar@planet.tn
www.simpar.tn



29 921 011 / 29 921 009

« دار الحوت » بصلامبو

يعود إنشاء المتحف المتخصص في التراث البحري والمائي التونسي أو « دار الحوت » إلى سنة 1924 وفتح للزائرين سنة 1926 ومقره المعهد الوطني لعلوم وتكنولوجيا البحار بصلامبو. وهو مكمل لمهام المعهد من الناحية الثقافية والتربوية. ودوره البحث في مجال التراث البحري والمائي التونسي والمحافظة عليه وتثمينه. ويعتبر متحف « دار الحوت » الأول من نوعه في إفريقيا والعالم العربي.



وفيه يتعرف الزائرون على مختلف مكونات البحر وعلى الكائنات البحرية بوجه عام وعلى أهم الأسماك الموجودة في السواحل التونسية وعلى تقنيات الصيد المعتمدة. ويساهم المتحف في تطوير السياحة الثقافية والعلمية في تونس وفي توعية الزائرين

بضرورة المحافظة على البيئة البحرية ونشر التربية البيئية لدى الناشئة وتوعيتهم بالدور الهام للبحر في تنمية الاقتصاد التونسي. وتتوزع معروضاته على 11 قاعة تختص كل واحدة بموضوع معين.

وبخصوص كيفية اختيار تلك البحوث أفاد السيد الهاشمي الميساوي أن المعهد ينظم ورشة مع المهنيين والمستثمرين والإدارة العامة للصيد البحري والباحثين ويقدم لهم نتائج البحوث التي أقرت في الدورة السابقة (تمتد برامج البحث على امتداد 4 سنوات في كل دورة) ويطلب منهم عرض أهم الإشكالات الجديدة بالقطاع كل من موقعه ثم تحويل تلك الإشكالات إلى برامج بحوث. وتتجزأ البحوث بالتعاون والتنسيق خاصة مع وزارة التعليم العالي والمؤسسات الجامعية ووزارة الفلاحة. وتناولت أهم البحوث المنجزة :

- منظومة استغلال الثروة السمكية وتحديد المخزون السمكي ووضعيتها ويهم خاصة الأسماك والقوقعيات والقمبري،
- إعداد خرائط تحدد نوعية الأسماك حسب المناطق وحسب الكمية،
- تحديد الحد الأدنى للصيد (الحجم القانوني لكل النوعيات وحسب المنطقة)،
- تحديد مواسم الصيد،
- تقنيات الصيد،
- نوعية الأقفاس لصيد السلطعون،
- تربية الأسماك نحو الترفيع في مردودية الإنتاج وتحسين النمو والحد من الكلفة وتنوع الأسماك المرعاة والحد من وفياتها خلال عملية التربية،
- دراسة الوسط البحري وتشخيص أسباب نفوق الأسماك في بعض المناطق من السواحل التونسية.

باخرة البحث العلمي « حنبعل » المراجع التكنولوجي في خدمة التنمية المستدامة للبحر

والعلق في أعماقه المختلفة إلى عمق 4000 متر لتحليلها وتقييم درجة ملوحة الماء ودرجة حرارته بالإضافة إلى التقييمات البيولوجية. وتقوم أيضا بتقييم مخزون الأسماك العامة بسبر المياه بالصدى، ومخزون الأسماك القاعية بالصيد بالجر القاعي المباشر إلى حدود أعماق 800 متر. وتمكن هذه الباكسة المعهد من الاضطلاع بلعب دوره كاملا في تطوير البحث العلمي البحري في تونس ومنطقة المتوسط. ويزيد طول الباكسة عن 33 مترا وتعمل بمعدل 150 يوما سنويا وهي قادرة على حمل 20 شخصا على متنها من بينهم 6 باحثين والبقية هم طاقمها.

اقتنى المعهد الوطني لعلوم وتكنولوجيا البحار الباكسة العلمية حنبعل سنة 1998 في إطار التعاون التونسي الياباني لينجز برامجه في أعماق البحار في السواحل التونسية. وهذه الباكسة قادرة على الإبحار والبقاء في البحر لإنجاز مهماتها مدة 21 يوما متتالية دون الحاجة إلى تموين.

وهي مجهزة بأحدث وسائل الإبحار والملاحة والسلامة ومعدات البحث العلمي اللازمة لدراسة الوسط البحري والأحياء المائية وتسمح بالقيام ببحوث متعددة التخصصات في مجال علوم البحار. وهي قادرة على أخذ عينات من مياه البحر ومن الرواسب

النهضة والنداء... من التوافق إلى الترشق



الانتخابات البلدية بمراحلها (الاقتراع ثم توزيع المسؤوليات) منعرجا في المشهد السياسي مسح آثار الانتصار الانتخابي المزدوج، الذي حققه حزب «نداء تونس» في انتخابات 2014. ومع تبوء حزب «النهضة» المرتبة الأولى في البلديات على صعيدي عدد المستشارين والرؤساء، انتهت التراتبية السابقة التي كان «النداء» يتمتع فيها بموقع القيادة، فيما كانت «النهضة» تكتفي بمرتبة الشريك الأصغر. يكفي أن نتوقف عند لحظتين رمزيتين مليئتين بالدلالات لكي نذكر أنّ مرحلة التوافق انتهت، وإن سبقت هيكلا العظمي ماثلا في وسائل الإعلام. هاتان اللحظتان المتناقضتان هما الانتخابات الجزئية ببرلين، حيث أحجمت «النهضة» عن تقديم مرشح يُنافس مرشح «النداء» (الذي منى بخسارة تاريخية)، وانتخابات رئاسة بلدية الحاضرة التي انتصرت فيها مرشحة «النهضة» على مرشح «النداء» انتصارا نظيفا لم تتعود عليه منذ سنوات، وافتتحت مشيخة العاصمة.

ويجوز القول إن انتخابات بلدية تونس شكّلت لحظة مكثفة اختزلت مفردات المنعطف الذي عرفته علاقة الحزبين ببعضهما البعض. وما تمسك سعاد عبد الرحيم بالمنافسة بدل التوافق، على الرغم من كل الضغوط والإغراءات، سوى استجابة لمطلب من القاعدة النهضوية، التي رفضت التخلي عن استكمال النصف الثاني من الانتصار. بالمقابل بدا «النداء» ضعيفا في مواجهة أقرب منافس له، وأيضا غير قادر على توسل «التصويت المفيد» الذي أنقذه في انتخابات 2014، ولا على تشكيل جبهة في مواجهة مرشحة «النهضة».

مرجعية متغيرة

في ضوء عدد المجالس البلدية التي حصدت «النهضة» رئاستها، وهي ثلث البلديات تقريبا، بالإضافة إلى فوزها بقيادة بلديات ذات رمزية كبيرة أسوة بتونس وفاقس والقيروان وقابس وباردو، حدث

تغيير كبير في ميزان القوى لا يمكن غض الطرف عنه، والاستمرار في اعتبار نتائج الانتخابات البرلمانية الماضية هي المرجعية. بهذا المعنى طويت مرحلة التوافق وأتى عهد الترشق بين «الخطين المتوازيين»، استعدادا وتسخيلا للمعركتين الرئاسية والتشريعية. وما من شك في أنّ «نداء تونس» دفع ثمن الصراعات العقيمة التي عاشها طيلة السنوات الماضية، وما أفرزته من انشقاقات وكُتل متناهشة، مما سيؤثر بالتأكيد على عطائه في الانتخابات المقبلة. ومن هذه الزاوية قد تكون بلديات 2018 بروفة للتشريعية والرئاسية.

الواضح أنّ هزيمة قيادة «النداء» في معركة البلديات، وخاصة في الشوط الثاني المتعلق باختيار رؤساء المجالس البلدية، أضعفته في مواجهة خصومه الداخليين، الذين يتزعمهم رئيس الحكومة باعتباره «ندائيا أصيلا». والأرجح أنّ رئيس الحكومة سيهندس التحوير الوزاري بعيدا عن غريمه المدير التنفيذي، وبالتوافق مع «الشيخين» رئيس الجمهورية ورئيس حركة «النهضة». والملاحظ هنا أنّ رئيس الحركة مُصرّ على أن تكون العلاقة مباشرة مع رئيس الجمهورية، وليس مع أي قيادي آخر، خاصة بعد الاحتكاكات الشخصية التي حدثت بينه وبين المدير التنفيذي للنداء. على أنّ هذا لا يعني أنّ الحركة متمسكة ببقاء الشاهد مهما كان الثمن، فهي تحرص قبل كل شيء على المحافظة على «مكاسبها» الوزارية، إن لم يكن تحسينها مع الحكومة البديلة، إن أتت. وعلى هذا الأساس يتردّد أنّ رئيس الحركة أبلغ رئيس الجمهورية أنّه لا يُمانح في تحية رئيس الحكومة، إذا ما توفرت الشروط الثلاثة التالية: أولا أن تتم العملية بمبادرة من رئيس الجمهورية، بصفته الضامن للتوافق، وثانيا أن تتبنى الحكومة البديلة برنامج النقاط الـ 63 الذي وضعه المشاركون في وثيقة قرطاج، ومن بينها إحجام رئيسها عن الترشح للانتخابات الرئاسية، وثالثا أن يتم التوافق على اسم البديل، أي أنّ «النهضة» حريصة على الاحتفاظ بحق الفيتو على أي مرشح لرئاسة الحكومة لا ينسجم معها.

أخطاء فادحة

لكنّ تحية الشاهد باتت اليوم مُستعبدة أكثر من أي وقت مضى، بعدما قلب الطاولة على خصومه الندائين، واستثمر أخطاءهم السياسية الفادحة، وأخرها الانسحاب الأرعن للمدير التنفيذي من حفل السفارة الأمريكية. والحديث عن السفارة الأمريكية يقودنا إلى السؤال عن الموقف الدولي من الأزمة السياسية التونسية، فالواضح أنّ «العواصم الصديقة» تحضّ عموما على الاستمرار في ديمقراطية توافقية تعتبرها أمودجا يُحتذى به في المنطقة العربية. لكن هناك تفاوتات بين الألوان المتباينة في هذا القوس الكبير، وخاصة بين موقف البيت الأبيض، الذي تخلى عن خطّ براك أوباما و«تحزّم» لملاحقة الإسلام السياسي، على خلاف الموقف الأوروبي. وكانت «النهضة» فنعت بوضع الشريك الثاني، لأنّه يعكس التوازنات التي أفرزتها الانتخابات الأخيرة، وأيضا بدافع التأقلم مع التطورات الدولية (التغيير على رأس الإدارة الأمريكية) والإقليمية (الانقلاب العسكري في مصر). وهي ستكون شريكة أيضا في الحكومة المقبلة لا محالة، إن كان رئيسها الشاهد أم سواه. وفي هذا السياق تندرج التوصية الصادرة عن الاجتماع السنوي لـ «النهضة» بإيجاد لجنة لترشيح كفاءات الحزب لمواقع المسؤولية في الدولة، والاعتماد على لجان مجلس الشورى المختصة، لمتابعة تلك الملفات، بحسب تصريح صحفي لقيادي في الحركة. وستتولّى اللجنة بحسب المسؤول النهضوي «متابعة السير الذاتية للأسماء والكفاءات المقترحة لمناصب الدولة لتفادي أيّ عنصر مفاجئ من شأنه أن يقلق الحركة».

هل أنّ تحية الشاهد واردة بعد انطلاق جمع توقعات النواب على مطلب سحب الثقة؟ تدلّ تضاريس المشهد الراهن في مجلس نواب الشعب على أنّه لا مجال لاستيفاء الشروط الدستورية لإقالة الحكومة في المدى المنظور، بل الواقع هو العكس، إذ أنّ كتلة «النهضة» وثلثي كتلة «النداء» مع كتل أخرى تشكّل قاعدة عريضة للحكومة، بينما لا أمل للكتل الصغيرة بأن تجمع العدد الأدنى



• بقلم رشيد خشناة

من النواب لسحب الثقة من الحكومة. ولهذا السبب أحجمت رئاسة الجمهورية عن سيناريو طلب عرض الحكومة على اختبار الثقة، لأنها ضربت من المخاطرة غير مأمونة النتائج. واستطرادا فإن توصل الساعين للإطاحة برئيس الحكومة إلى تجميع الحدّ المطلوب من التوقعات لطلب سحب الثقة من الحكومة (ثلث الأعضاء)، لن يثمر إذ أنّ الفصل 97 من الدستور ينصّ على أنّه يمكن التصويت على لائحة لوم ضدّ الحكومة، بشرط موافقة الأغلبية المطلقة من أعضاء المجلس، وتقديم مرشح بديل لرئيس الحكومة يُصادق على ترشيحه في نفس التصويت.

أما طلب «النهضة» من الشاهد أن يُحجم عن الترشح للانتخابات الرئاسية فهو كلام بلا معنى، لأنّ هذا الشرط غير دستوري، وهو لا يعدو أن يكون التزاما معنويا بحت. وفي السياسة يمكن اتخاذ الموقف ونقيضه، طالما أنّ الشروط الدستورية للترشح متوفرة.

الأمودج التري

لا يمكن قراءة مُخرجات الانتخابات البلدية دون الإحالة على الأمودج التري، الذي يحظى بإعجاب كبير لدى قيادات «النهضة»، إذ أنّ الانتخابات البلدية التي أوصلت رجب إردوغان إلى رئاسة بلدية اسطنبول في 1994، ومكّنت حزبه من الاستحواذ على البلديات الكبرى، هي المصعد الذي أوصل «حزب العدالة والتنمية» إلى الحكم في 2002. ثم تجدد فوزه بالانتخابات طيلة أكثر من 15 سنة. وواضح أنّ «النهضة» التي جهّزت نفسها للفوز بالبلديات، اتخذت منها بروفة لتدريب ماكينتها على الانتخابات التشريعية والرئاسية المقبلة، على نحو يُؤمّن لها البقاء في الحكم فترة طويلة على الطريقة التركية. ومن هنا ستتضارب مصالح الحزبين، لأنهما سينطلقان في سباق الانتخابات المقبلة (على الأقل «النهضة»)، مما ينقل علاقتهما من التوافق إلى الترشق الانتخابي. ر.خ.



التميز الإيجابي في مجال التعليم العالي مبشرات الجدل حول وجاهة التوجّه

تسعى الدولة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، والتنمية المستدامة، والتوازن بين الجهات، استنادا إلى مؤشرات التنمية واعتمادا على مبدأ التميز الإيجابي. كما تعمل على الاستغلال الرشيد للثروات الوطنية.

الفصل 12 من دستور الجمهورية التونسية



• بقلم محمد إبراهيم الحصري



إلى الفصل الثاني عشر من الدستور، أعلن رئيس الحكومة يوم الثلاثاء 19 جوان 2018، خلال زيارة أداها إلى مركز الخوارزمي للحساب الآلي بالمركب الجامعي بمنوبة، عن جملة من الإجراءات والقرارات التي كان مجلس وزاري مضيق أقرها قبل يوم واحد، خلال انعقاده بقصر الحكومة بالقصبة، في إطار متابعة سير الاستعدادات للسنة الجامعية 2018-2019. وقد شملت هذه الإجراءات والقرارات عدة جوانب من التعليم العالي على غرار اعتماد آلية جديدة لتوجيه أصحاب المواهب والمهارات

الاستثنائية، وإحداث منحة للناجحين الجدد في البكالوريا من العائلات ضعيفة ومتوسطة الدخل، وتحسين الخدمات الجامعية بالترقيع في طاقتي الإيواء والإطعام، ومواصلة تحسين جودة الخدمات، وتعزيز الأنشطة الثقافية، وتنظيم ودعم التكوين المستمر الجامعي من أجل تطوير المعارف والمهارات والكفاءات وتعزيز التشغيلية، والعمل على تنمية الموارد المالية الذاتية للجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث وتوطيد استقلاليتها المالية من خلال دعم انفتاحها على المحيطين الاقتصادي والاجتماعي، وإحداث الوكالة الوطنية للإعلام والخدمات الموجهة للطلبة الأجانب بما يعزز استقطابهم ويحقق اندماجهم

والسؤال الذي ينبغي طرحه هو متى سيأتي الإصلاح الشامل والكامل؟ وإلى متى سنظل ننتظر؟..

إن الإعلان عن البدء في تطبيق مبدأ التميز الإيجابي في مجال التعليم العالي جاء ليذكرنا بحقيقة مرّة هي أن العديد من بنود الدستور الذي مرّت على إصداره ثلاث سنوات ونصف ما تزال حبرا على ورق، فبعضها سقط على ما يبدو في غيابة النسيان المتعمّد، وبعضها الآخر لم يجد طريقه إلى التنفيذ، أما ما يراد الشروع في تنفيذه فإنّ تفعيله يتم بطريقة هشّة وبالانطلاق من رؤية انفعالية ارتجالية متسرعة تجزئية ومتقطعة...

وهي بالتالي لا تسمن ولا تغني من جوع... وبالرغم من أنني شخصا أو من بأن التميز يبقى تمييزا حتى وإن كان إيجابيا، فإنّ واجب «الانصياع» لما جاء في الدستور يجعلني أدعو إلى تطبيق مبدأ التميز الإيجابي لكن شريطة أن يكون ذلك بطريقة مدروسة ووفقا لرؤية سليمة، ومنهج قويم قادر على الإسهام فعلا في دفع التنمية في الولايات والمناطق الداخلية... إن مثل هذا التوجّه الذي يضع نصب عينيه تطبيق مبدأ التميز الإيجابي في جميع المجالات وعلى كافة الأصعدة، هو الذي يمكن أن يعيد للدولة شيئا من مصداقيتها المتآكلة والتي ستزداد تآكلا بإجراء تفعيله في مجال وحيد (التوجيه الجامعي)، قد يستفيد منه بعض الأفراد ممن سيدخلون الجامعة في إطاره، لكنه لن يمس سكان المناطق المحرومة كلهم... لكل ذلك، أعتقد أن الوقت حان لكي نضع تصوّرا كاملا شاملا لكيفية تفعيل مبدأ التميز الإيجابي، غير أن ذلك لا يمكن، كما أثبتت التجربة، أن يتم على أيدي حكومات يكاد همّها الأوحاد أن يكون إدارة البوم من الشؤون، ومعالجة الطارئ من الأمور، وإنما يتم على يد آلية متعددة الاختصاصات متفرّغة للتفكير، يمكن على سبيل المثال أن يتولى المعهد التونسي للدراسات الاستراتيجية بالتعاون مع الرئاسات الثلاث إحداثها في صلبه، وتكليفها برسم معالم سياسة تمييز إيجابي كفيلة بتحقيق أكبر قدر من العدالة الاجتماعية، والتنمية المستدامة، والتوازن بين مناطق البلاد وجهاتها. ■

م.أ.ح.

الإقبال عليها، وقد لوحظ أن وزير التعليم العالي والبحث العلمي كان محرجا عند الحديث عن هذا الموضوع، حيث أكد في بعض تصريحاته «أن وزارته لم تتحدّث أبدا عن الشعب النبيلة»... وأما فيما يتعلّق بالإجراء نفسه فإنّ منتقديه والمعتريين عليه يرون أن من شأنه الإضرار بجودة التعليم في الجامعات التونسية، وفي هذا الإطار قال الاتحاد العام لطلبة تونس، في بيان أصدره في اليوم الموالي، إن القرار «يعدّ محاولة واضحة لضرب الكفاءة ومصداقية الشهادات العلمية والإنقاص من قيمة البعض من الشّعْب، وبالتالي المزيد من تخريب الجامعة التونسية عموما».

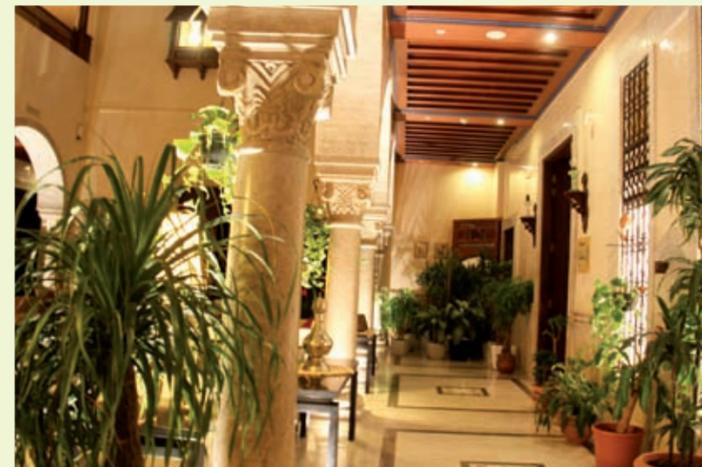
ومع التّحفظ على لهجة التهويل التي اصطبغ بها بيان الاتحاد، فإن ما يبرر التخوف من التأثير السلبي الذي يحتمل أن يكون للإجراء على التعليم العالي، هو أن وزير التعليم العالي والبحث العلمي يؤكّد «أن التحدي الذي واجه اللجنة التقنية والبيداغوجية التي عملت على المشروع كان كيفية تفعيل هذا الإجراء دون المساس بالتميّز الجامعي لأنّ التوجيه الجامعي يرتكز أساسا على تميّز الطالب واستحقاقه العلمي».

ولسنا ندري إن كانت اللجنة اهتدت إلى الكيفية المطلوبة أم لم تهتد، والأرجح أنها لم تهتد إليها، إذ نلاحظ أن الوزير حاول أن يطمئن رافضي الإجراء بالتأكيد على أن «التميز الإيجابي إجراء وقتي لإعطاء فرصة لأبنائنا في انتظار الإصلاح الشامل»... وهو لا ينكر أن القرار «سياسي» لكنه يشدّد على أنه «وقتي»، ويعترف بأن «الأصحّ هو الإصلاح الشامل للمنظومة التعليمية»، غير أن مثل هذا الإصلاح الجذري يحتاج إلى وقت طويل، ولذلك فإنّ الوزارة فضّلت العمل، في الأثناء، بآليات تعديلية آنية قصد التخفيف من الفوارق القائمة، وهذه كما يستخلص تجربة أولى من المؤمل أن تتحسن وأن ينتهي العمل بها على مدى متوسط... وهنا بالذات تكمن مشكلة بلادنا منذ 14 جانفي 2011، فنحن للسنة الثامنة على التوالي نعيش على المؤقت، ولا نخرج من مؤقت إلا لندخل في مؤقت آخر، في غالب الأحيان أسوأ من الذي سبقه...

في ظروف جيّدة بالتوازي مع الرفع من إشعاع المؤسسات الجامعية التونسية في الخارج من خلال خدمات التسويق والاتصال.

غير أن أهم هذه الإجراءات والقرارات، على الإطلاق، تعلق بما سمّاه «تفعيل التميز الإيجابي في التوجيه الجامعي» وذلك من خلال تخصيص نسبة 8 بالمائة من المقاعد في ثلاثين شعبة من شعب التعليم العالي موزّعة على حوالي ثلاثين مؤسسة جامعية لفائدة طلبة الولايات الداخلية، فلقد استقطب هذا الإجراء الأنظار وكان محلّ جدل واسع بين المرّحّين به وبين منتقديه... ولأننا اعتدنا، للسنة الثامنة على التوالي، على أن يثير كل إجراء أو قرار جديد تتخذه السلطات الجدل أحيانا مبرّر وأحيانا أخرى بغير مبرر، فقد بدا الجدل حول إجراء التميز الإيجابي في مجال التعليم العالي أمرا طبيعيا، خاصة وأنّ الإجراء جاء في سياق سياسي خاص، وأنّ تقدّمه لم يكن سديدا من الناحية الاتصالية، كما إنّه لم يكن مكتمل التكوين... أما فيما يتعلق بالسياق فما من أحد يستطيع أن ينكر أن الإجراء جاء في ظرف يتسم بالارتباك والقلق السياسيين، وباحتدام التجاذبات بين المندادين ببقاء رئيس الحكومة وبين دعاة رحيله، وهو ما جعله يبدو وكأنّه إجراء «شعبوي» ذو خلفية مصلحة سياسية ظرفية... ويستدل أصحاب هذه النظرة على ذلك بأنّ الإعلان عن الإجراء جاء على لسان رئيس الحكومة، وقد كان من الممكن أن يعلنه وزير التعليم العالي والبحث العلمي الذي اضطرّ لاحقا، إلى الخروج للتدقيق والتوضيح، وحتى للتبرير... وقد أتت بعض تصريحات الوزير لتزيد الطين بلة، حيث تبين من خلالها أنّ الإجراءات المعلن عنها اتسمت، إجمالا، بالتسرّع إذ أنّ تدابيرها التطبيقية لم تحدّد بعد، أو هي ما تزال قيد الدرس... وأما عن تقديم الإجراء فقد أضرّ به «التميز السلبي» من طرف رئيس الحكومة بين ما سمّاه الشّعْب «النبيلة» وغيرها من الشعب (غير النبيلة)... فهذه التسمية أثارت الكثير من الاستياء خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، وفي وسائل الإعلام، إذ أنّ مقياس المفاضلة بين الشّعْب لا يرتبط بنبيلها أو بوضاعتها وإنّما بدرجة

برج الضيافة بصفاقس لمن يبحث عن الطابع المميز



ارتقى نزل برج الضيافة بصفاقس وهو من فئة 5 نجوم إلى ترتيبه ضمن مجموعة «النزل ذات الطابع المميز» HOTEL DE CHARME من قبل وزارة السياحة إقرارا بخصائصه الفاتحة وتوجبا لمجهود تطويري مكثف. وتشترط الوزارة لمنح هذا الترتيب العالي، المحافظة على المقومات المعمارية والتاريخية العريقة للبنية وإسداء خدمات مشخصة تخضع لقواعد التصرف الفندقية المحددة وذلك وفق القرار الوزاري المؤرخ في 29 جويلية 2013.

كل

هذه المتطلبات وأكثر تتوفر بامتياز في برج الضيافة الذي يقع على بعد 10 دقائق فقط من وسط المدينة والمطار في نفس الوقت وامتزجت هندسته المعمارية بالطابع العربي الأندلسي وازدانت فضاءاته بتناغم المرمر مع النقوش فيما أزرته قطع الأثاث الأصيلة والتحف بجماالية رائعة، وتبقى كل أرجائه على اختلافها، من مقهى ومطاعم وقاعات اجتماعات وغرف إيواء، في أبهى مظاهر الضيافة. ويقدر ما يشتهر برج الضيافة بحسن القبول وكرم الوفادة، فإن مطعمه تقدم أرقى الأكلات من

وفق معايير دولية حصلت على شهادة إثباتات في الجودة من صنف ISO 9001 و ISO 22000 وتكمن دقة التفاصيل حتى في تخصيص عون يتولى ركن سيارة الحريف بأوى السيارات وأيضا مضيئة تعتني باستقبال الحريف إلى حد إيصاله باب غرفته حيث وضعت على ذمته تشكيلة من الحلويات الصفاقسية وسلّة فواكه طازجة وقارورة ماء معدني وكذلك نوعية مواد عالية الجودة للتجميل والاستحمام، إلى جانب العديد من الخدمات المتميزة الأخرى.

ومن المهم الإشارة إلى أنظمة السلامة والحراسة التي أسأها النزل مما جعله الأكثر أمنا في الجهة، الشيء الذي يشجع، فضلا عن الخدمات الراقية المسدات من قبل النزل، أكبر المؤسسات العالمية وكبرى شركات النفط على اختياره لإقامة أفرادها. للسياحة وللأعمال يبقى برج الضيافة، خاصة بعد ارتقائه إلى مجموعة النزل ذات الطابع المميز، الوجهة المثلى لكل من يزور صفاقس إذ ينعم بطيب الإقامة في فندق يجمع بين التراث المعماري الأصيل ورفاهة الغرف، ومرافق قاعات الاجتماعات وألذ الأطعمة والأكلات.

برج الضيافة نزل ذو طابع مميز
طريق سكرة كلم 3 - 3052 صفاقس
الهاتف: +216 74 677 777
الفاكس: +216 74 676 777
sfax@hotelborjdhiafa.com

الضيافة
Borj Dhiafa
HÔTEL DE CHARME



قيمة النجاح والمصعد المُعطل

ما زال

التعليم يحتل مكانة هامة في المجتمع التونسي رغم التحولات العميقة التي تشهدها المنظومة التربوية. وما فتئت الأسر التونسية تبذل الغالي والنفيس من أجل نجاح أبنائها وبناتها وحصولهم على مراتب مُشرفة في الامتحانات على اختلاف درجاتها. وما زال عدد كبير من ناشئتنا يُبهرنا ويسعدنا بتألقه وتفوقه في مدارج العرفان داخل تونس وخارجها. غير أن هنالك شبه إجماع في أوساط الخبراء والباحثين على تراجع المستوى العام للتعليم المعرفي مقارنة بما كان عليه الحال في العقود الأولى للاستقلال؛ وذلك رغم انتشار المدارس والمعاهد والجامعات وتطور وسائل التدريس ومناهجه و اتساع نطاق التثقيف والنفوذ إلى المعلومات بفضل وسائل الاتصال الحديثة. وقد أفرز هذا الواقع تحولا في التمثيل الاجتماعي للنجاح المدرسي ثم النجاح الاجتماعي. لقد انتشرت اليوم ثقافة «الجهد الأدنى» وانتهاج المسالك المختصرة لبلوغ الأهداف، وذلك أمر مرتبط بسرعة إيقاع الحياة وتزايد ضغوطاتها وتعدد الاختيارات وتطور الإمكانيات التقنية والعلمية. وقد انتهى عصر التأني والتأمل والتعمق. وأصبح قطاع واسع من تلاميذنا وطلبتنا لا يشعر بالحاجة للتحليل ويعتبره مجرد تفاصيل. ما يعنيه هو النتيجة. لذلك نجده يتعامل مع المعارف والمعلومات كوسيلة لبلوغ هدف وحيد هو الحصول على تقييم مُمكنه من النجاح. لم يعد بعض التلاميذ يبذل حتى جهد تسجيل المعلومات التي يتلقاها، كثيرون يصورون بهواتهم الجوال ما يكتبه الأستاذ أو ما يدونه بعض زملائهم فقط عند اقتراب موعد الاختبارات. كما تجد البعض الآخر يحفظ ملخصات الدروس عن ظهر قلب أيّما قبل الامتحان وإذا سألته بعد ذلك تراه قد نسي ما حفظه مباشرة بعد خروجه من قاعة الامتحانات، أكثر من ذلك كثيرون يمزقون كراساتهم وكتبهم ويلقون بها في الشارع أمام المعاهد وحتى الجامعات عند انتهاء العام الدراسي... تماما كالقمامة.

يبلغ هذا السلوك «النفعي» مداه فيتحوّل إلى سلوك منحرف عندما يصبح «الغش» ظاهرة متفشية في مدارسنا وجامعاتنا. والأدهى والأمر هو تواطؤ بعض الأسر مع أبنائها ومساعدتهم على ذلك، هنالك ضروب من التحايل الإلكتروني يتفنن فيها البعض وتعجز أجهزة الرقابة عن إيقافها. وهنالك تطبيع مع الظاهرة حتى أن بعض التلاميذ والطلبة لا يتورعون عن الغش عنوة وبالقوة أحيانا. وتكتمل الصورة العبيثة عندما يحتفل هؤلاء «بنجاحهم المسروق» ويتباهون به. هؤلاء التلاميذ والطلبة لم يولدوا بهذه العقلية ولكن التنشئة الاجتماعية والثقافة السائدة هي التي جعلتهم



• بقلم منجي الزبيدي

كذلك. الواقع الاجتماعي المعقد والمليء بعوامل الإحباط والخيبة هو الذي رسخ هذه اللامبالاة وهذا الشعور بعدم الجدوى وبالتالي انعدام المسؤولية. سلم القيم يشهد تحولات جذرية فقد تراجعت قيم الجدارة والكفاءة أمام انتشار نزعة اللتفاف و«الفهلوة» والحيلة. وتغيّرت الرموز والنماذج والقُدوة فأصبح نجوم الرياضة المثال الذي يحتذى، كيف لا وهم قد نجحوا في جمع الثروة في وقت قصير ودون تجشّم معاناة التحصيل العلمي.

فقد الاجتهاد قيمته الرمزية. وانتشرت ثقافة جماهيرية واتصالية تروج للربح السريع والسهل وضربة الحظ والرسالة الالكترونية التي قد تغيّر الحياة وتدّر الملايين والسيارات وحتى تذاكر الحج والعمرة... أضيف إلى ذلك مضامين «إنتاجات فنية» شبابية تتغنى بالحرقة كمفتاح لباب الجنة على الأرض...

لقد كان التعليم في السابق عاملا من عوامل الحراك الاجتماعي (Mobilité sociale) وكان بمثابة المصعد الذي يساعد الفئات الضعيفة على «الارتقاء الطبقي». ولكن التحولات الاجتماعية وتنامي نسب البطالة في أوساط حاملي الشهادات الجامعية أفقد هذه الشهادات قيمتها الاجتماعية ومفعولها في الإدماج المهني والاقتصادي وجلب معها شعورا بالإحباط والخيبة. ونتج عن ذلك تغيّر كبير في قيمة المجهود وقيمة النجاح وتعطل بذلك مصعد الجدارة والكفاءة والاستحقاق... وأضحت الأجيال الصاعدة تدخل إلى معترك الحياة دون مهارات معرفية وخبرات عملية وتتحوّل بذلك إلى عبء وخزان من الإحباط قابل للانفجار في كل حين...

إن التعليم مرتبط بالبناء الاجتماعي لذلك ينعكس التفاوت الاجتماعي والاقتصادي على خارطة التحصيل العلمي ومستوياته، وهذا ما يبيّنه على سبيل المثال توزيع نسب النجاح في امتحانات البكالوريا في بلادنا حيث تحتل المناطق الداخلية الأقل حظا في التنمية المراتب الأخيرة. ولا عجب في ذلك فالتعليم جزء من المنوال التنموي يتأثر بباقي مكوناته، ولا يمكن تحقيق ديمقراطية التعليم في ظل اختلال موازين العدالة الاجتماعية. لذلك أضحت الإصلاح التربوي ضرورة قصوى بالنسبة الى مجتمعنا. إصلاح يبني الإنسان ويعلي قيمة الاجتهاد والجد والعمل. إصلاح يوقف نزيف تضخم الشهادات، ويضع حدا للنجاح الوهمي ونزعة تبرير الفشل والبحث عن الانتصارات الزائفة. ■

م.ز.
أستاذ تعليم عال بجامعة تونس

CHERY
FUN TO DRIVE

E3

RETROUVEZ
LE CONFORT MODERNE

À PARTIR DE
38 200 TTC



GARANTIE
3ans
OU 100 000 km

STA

Zone Industrielle Borj Ghorbel - 2096 Ben Arous Tunisie
Tél (+216) 31 390 290 - Fax : 31 390 301 - E-mail : contact@stautos.tn
www.stautos.tn

Agence CHERY SFAX: Rue PAVLOV-Z.I Poudrière 1-Sfax 3000
Tél: 74 286 285 - Fax: 70 032 800 - E-mail : contact@districars.tn



الزيتونة والنباهة الحضارية



• بقلم د. عز الدين عنابة

نادرة الدراسات والأبحاث التي انشغلت بالزيتونة في الحقبة الراهنة المعاصرة، وجل ما نجد من أعمال ما فتئت منحصرة في تروى ما حصل فترة ما قبل الاستقلال، وعلى أهميته، تبقى الحاجة أكيدة إلى عضده بدراسة فترة ما بعد الاستقلال. ومع أن الحقبة التي تعيننا هنا -الحقبة الراهنة المعاصرة- قد شهدت زخما كبيرا، سلبا وإيجابا، فقد غفل التونسيون، أو تقاعسوا، عن تفكيكه تحت عديد المبررات. فرغم الثقل التاريخي الرمزي للزيتونة، تحولت منذ عقود إلى هيكل علمي خاو عاجز عن أي دور ريادي في المجال الديني أو في المجال الثقافي. في الحقيقة حالة الخواء الحضاري السائدة تقتضي انشغالا عاجلا حتى نتبين إلى أين يسير عقلنا الديني. ←

فقد

ضربت الزيتونة حالة من التكلّس المعرفي صلت فيها طريقها نحو الحداثة والتطور، امتدت حتى الراهن، وحتى مع تبني شعار «الأصالة والمعاصرة»، الذي رُفِعَ بشكل زائف، طيلة العشريّات الماضية، تبين أنه لغرض الاستهلاك السياسي لا لمقصد ترسيخ المنهج العلمي، ولم يُنسج سلك ناظم للمعارف المدرّسة، تقطع مع الخليط الهجين الذي رسّخ فيها السطحية والابتذال.

فعلا باتت جامعة المهتمّين اجتماعيا وثقافيا وعلميا، طلابا ومدرّسين، بعد أن كانت منارة يُهتدى بها في الشمال الإفريقي برّمته. وغدا

الملتحق بالزيتونة خلال العقود الثلاثة الأخيرة خصوصا أهكومة في الأوساط الاجتماعية والعلمية التونسية. والحقيقة أن الأمر كان ناشئا جراء عدّة عوامل منها، أن المدفوع بهم إلى الزيتونة، ممّن لفظهم التوجيه الجامعي، ولم يجدوا مكبّا غيرها لتعمير المدارج الجامعية، وهو ما انعكس ضعفا دراسيا وعلميا على الملتحقين بها. لذلك تجددهم أقلّ الجامعيين إلاما باللغات الأجنبية والفكر الحدائي ومواكبة تعرّجات الفكر العالمي. تستحضرني حادثة لما بلغ السيل الزبي مع أوائل التسعينيات من القرن الماضي، حين كنت طالبا في الزيتونة، تجاذبت أثناءها أطراف الحديث مع أحد رؤسائها حول الحضور العلمي للزيتونة في تونس، كان تعقيبه ملؤه

البهجة والحيور، وأسّر لي أن جامعات الآداب والعلوم الإنسانية في تونس غدت توجه لهم الدعوات للمشاركة في ندواتها، بعد أن كانت لا تعير لهم وزنا، لا في مسائل الدين ولا في مسائل الدنيا، صُعقت من هول الذلة والوضاعة المعرفية التي كان يتمرّع فيها «شيوخنا» فيا له من فتح مبین.

لماذا انزاحت الزيتونة عن مسار الحضور العلمي في تونس؟ عادة ما تُختزل الإجابة عن السؤال في موقف بورقوية وسلفه الفار، من هذه الجامعة، والحال أن مآلات الزيتونة يتحمّلها الساهرون عليها طيلة النصف الثاني من القرن الماضي، وإن أبدوا حسرة وعضوا على الأنامل، فقد عجزوا عن إحداث نقلة عقلية تخرج الزيتونة من ورطتها وتفك أسرها وتعيد لها نباهتها الحضارية. ذلك أن العقل قد ألغى منها، وبات في خدمة النّقل كما يقولون، فكان أن تكاثرت أدواؤها ولم تُدرَك سبل خلاصها، ممّا أبقاها تتخبّط في وعثاء التّراث ولا مغيث. لقد ورد في الفصل الخامس عشر من ترتيب 1875/ 12 / 26م المتعلّق بقانون التعليم في الجامع الأعظم: «ليس لأحد أن يبحث في الأصول التي تلقّاها العلماء جيلا بعد آخر بالقبول أو الرّفص، ولا أن يكثر من تغليط المصنّفين؛ فإن كثرة التّغليط أمارة الاشتباه والتّخليط». هذا القانون الذي غدا اليوم في عداد المنسوخ قولاً بقي ساريا حكماً. فقد كنا طلابا نعيش تلك الوطأة الثقيلة للمدرسيّة الجامدة، والتي يسعى شيوخنا لسحبنا إلى قعرها، كئنا نلاقي عننا في التواصل معهم، برغم إيماننا بالقوّة الوجودية والفكرية الكامنة في فلسفة الإسلام، التي نشترك فيها معهم ولا تتمثلها على شاكلتهم، بما كئنا نتطلّع إليه للانخراط في قضايا عصرنا وتحولات مجتمعا، ولكن لا رأي لمن لا يطاع.

ذلك أن الزيتونة لم تدرك التحولات الاجتماعية التي ينبغي أن يجاريها ترقّي معارفها، ولم يخرج تناول المسائل الدينية في علوم القرآن والحديث والفقه وأصوله فيها عن الضوابط الكلاسيكية، فكان ذلك الجمود مدعاة لنضوب قرائح المنتسبين إليها وتجمّد عقولهم، وهو أمر عائد لغياب الحس التاريخي والوعي السوسولوجي بينهم. فهل تقدّر الزيتونة اليوم أن تجادل الفكر اللاهوتي العالمي أو تتصدّى لتحدياته وقد بات يُداهم الهوية المغاربية من كل صوب؟ وهل خلاصة التكوين الفقهي الشرعي الذي يتلقّاه الخريج اليوم تؤهله للمشاركة في مخاض جدل الفكر السياسي الاجتماعي التونسي ولا نقول الفكر العالمي؟ لذلك تحتاج الزيتونة إلى ثورة معرفية رصينة. فالزيتونة لن تستطيع أن تحافظ على حضورها ودورها داخل مجتمع دبّت في أوصله نزعات الحداثة وهي تستند إلى ترسانة كلاسيكية، منهجا ورؤى، لذلك هي اليوم أمام خيارين إما أن تتجدّد أو تتبدّد. لقد عدّت تلك المعادلة البسيطة الغائبة في العقل الزيتوني «الخامل»، بتعبير الفيلسوف الإيطالي

سلفاتوري ناطولي، مربوط الفرس الذي تتلخّص فيه أزمة العقل الزيتوني البنيوية. فمنذ أن أزاح الزواتنة من حرماها، ما بين الشريعة والحكمة من اتّصال، تحولت تلك الجامعة كهفا سحيقا، الدالف إليه مفقود والخارج منه مولود. ولم تنشأ عملية مراجعة للفكر الديني المستهك على مدى عقود طويلة، ولم يتساءل العقل، لماذا هجر المفكر والشاعر والأديب والفقهاء الزيتونة؟

رّمّا حالة اختطاف الإسلام من قبل الإسلام اللاتاريخي واللاعقلي الذي نشهده اليوم، أحد أوجه غياب الزيتونة عن المشهد الديني في تونس. ولذلك تبقى وعود المساهمة في نجاح التجربة الديمقراطيّة في تونس في تعالي الزيتونة عن كافة حركات الإسلام الاحتجاجي العابرة وتشبّثها بروح الإسلام الباقية، وذلك بتطوير الوعي الديني التحرّري وترسيخ الفكر الديني العقلاني، المدرك للتواصل مع الفكر الإنساني والفكر الديني العالمي، حتى لا تبقى أعرق مؤسّسة علميّة دينيّة في العالم الإسلامي خاوية على عروشها.

فلما يحوزه علمًا القرآن والحديث من مكانة مركزية، ليس بأثرهما التفسيري والروائي فحسب، بل بدورهما في تزويد التفرّعات العلمية الأخرى بالمادّة المعرفية. فإنّ الزيتونة التي درّست السبوطي والزركشي والباقلاني والزرقاني سابقا، وتدرّسهم حاضرا، بالمنهج والأسلوب نفسه، تبقى زيتونة لاتاريخية لم تتفطن للتطور المعرفي التحولي. فهامل يتبدّل النّظر في العلوم، ضمن المحدّدين الرئيسيين العقلي والنقدي، لتُطرح تنقية المقول الصّائب من المقول الخاطئ، ويفرز ما قيل عمّا أضيف، والتقدّم لطرح سؤال الراهنية الحضارية فإنّ العملية التعليمية برمتها تبقى حبيسة. إذ سؤال صدقية المعرفة ومعقوليتها من الشّروط اللازمة لحفظ الفكر الديني من الاغتراب، حتى لا تتلهّى بفتن طازيا الغيبية. ولذلك أقدّر أنّ النهضة الحقيقية للعقل الزيتوني لن يتيسّر بلوغها إلا بتخليص الوعي الديني من منطلق «تدخّل العين الرّجل القبر والجمل القدر»، المدعومة بكافة أشكال مسحات القداسة الوهمية.

فالبين أن خريجي الزيتونة قد أدركوا مبكرا بعين اليقين انعزالهم المعرفي عن واقعهم التاريخي، وعدم تناسب ما يستهلكونه، ممّا يُسمّى خطأ معرفة إسلامية، مع الراهن المعرفي، المحلي منه والكوني. إضافة إلى انزياحهم الوظيفي، جزاء افتقارهم معارف، سواء كانت بإتقان لآسن أمم أخرى، أو بامتلاك أدوات معرفية أنتجت التحولات المستجدة في فضاءات غير إسلامية ما كانوا لها مواكبين. ولكن هذا الخروج الوظيفي المعرفي- كان غالبا ما تُفسّر مسبباته من طرف قصيري النّظر، بتأمر الدهريين اللادينيين واللأكتيين على المنتمين للزيتونة، وغيرها من التعليلات التي ينتجها العقل المستقيل، غير الواعي بإمكانياته المعرفية. ع.ع.



يوميات مواطن عيَّاش

بين السيَّارة والسيَّجارة!



• بقلم عادل النهر

على

في المحروقات، وما كثر ربي في هالمادة إلا الزيادات. فيعود العيَّاش إلى وسائل النقل العمومي، ثم يتركها بسرعة عائداً إلى سيارته الفردية، وهكذا دواليك على غرار دورة حياة الدولة في النظرية الخلدونية.

وللعيَّاش نفس الحكاية مع الدخان، وهذه هي كذبتة الثانية على مرّ الأزمان، فكلّما ارتفع سعر السجائر أرعد صاحبي وأزيد، وهدد وتوعّد، بأنّه لن يعود بعد ذلك اليوم إلى التدخين، وأنّه سيمارس الرياضة في «صالة» أو «بيسين»، ليعوّض فقد السواقر المحنّونين. كما يشرع في البحث عبر الشبكة العنكبوتية، عن طرق الفطام من هذه المحنة المرزية.

ثمّ يبدأ العيَّاش في التطبيق، لكن بسرعة خلوقو تضيق، فهو موش متاع حركات رياضية، ولم يعرف من الرياضة إلا تشجيع الجمعية، وهو على مدارج الملاعب، لا شاقّي ولا تابع. أمّا طرق تبطيل الدخان، والخروج من الإدمان، فقد جَرَّب جُلّها، إن لم يكن كلّها، لكنّه كلّما اقترب من النهاية، جاء أمر مفاجئ أرجعه إلى نقطة البداية: زميل أشعل محضره سيجارة، أو علبة سجائر عند العطار غمزت لو غمزة كلّها إثارة... وما أضعف الإنسان، أمام شهوات كتبها الحرمان!

... وهكذا لا يمّر أسبوع حتّى ترى العيَّاش مثل حلّيمة، قد عاد إلى عاداته القديمة، ينفث من مناخيرة الدخان، وكأنّو لا صار ولا كان! ❗

ع.ل

امتداد صداقتنا ومرّ السنوات، تعودت من صديقي العيَّاش على زوز كذبات، تتكرّر دورياً وبكلّ ثبات، مرّة عند «تعديل» أسعار المحروقات، ومرّة عند ارتفاع أسواق الدخان، وهو رجل قسم حياته بين شيشة وسواقر أميركان.

عندما يعلن ليلا تحت جناح الظلام، وهذه عادة حميدة لدى ساداتنا الحكّام، أنّ أسعار البنزين «عدّلت»، ولا تقولو: «رفّعت»، يحلف العيَّاش بأغلظ الأيمان أنّه تارك السيارة إلى آخر الزمان، وسوف يستعمل كيف الناس جميلة، وسائل النقل العمومية. لكنّه بعد أيام قليلة من المعاناة المرّة، يقسم ألا يعيد الكرة، وقد ضاق ذرعا بازدحام الميتروات، والتأخّر المزمّن للحافلات، وما يعانیه واحد فينو كيفو من دز وعفس، ولكم ورفس، إضافة إلى انبعاثات الغازات البشرية، وروائح العطر الشذية، التي تبثها أجساد، تعاركت مع الصابون وماء «الصوناد».

وإزاء مآسي النقل العام، لا يكثر العيَّاش من الكلام: «ياخي على خاطر خمسين مليم، يلزمني نعيش هالجحيم؟»، ويرجع صاحبي لسيارتو، كيف ما يرجع الفراطو للنار إلي تحرقو، وكيف ما يرجع الفلاح للأرض إلي تحرقو، وكيف ما يرجع الملاح للبحر إلي يغرقو... والسماح في الخمسين، تزيدهم من مكتوبك وما تقعدشي تبكي وتنين.

ومثل كثير من التوانسة، يعمل العيَّاش مبيد! «تكرّر وتنسى»، وينسى بالفعل... إلى أن تأتي زيادة جديدة

خرائط المعارك المنتظرة ومجالات الحل

إنّ عمليات التحشيد التي انطلقت في بعض أحياء مصراتة وطرابلس والساحل الغربي وجبل نفوسة رفعت شعار «استعادة الثروة» والإجهاز على الجيش ورسمت هدفاً استراتيجياً يتمثل في وضع اليد على كل مجال الهلال النفطي، بدءاً من الآبار جنوباً وصولاً إلى الموالي شمالاً. وسيكون لهذا الهدف الاستراتيجي جملة من التداعيات أبرزها إضعاف الجيش الليبي بقطع التمويلات عنه، وإرباك العملية السياسية التي تؤشّر كل مناحيها إلى انهيار أحزاب الإسلام السياسي وانحلال مليشياتها عندما يحين زمن توحيد المؤسسات العسكرية وأخيراً ستفتح حملة الهلال النفطي الأبواب مشرّعة أمام التدخل الخارجي الذي صار حتمياً بالنسبة إلى القوى الغربية في ظلّ احتكام الصراع المعلن بين اللاعبين الأساسيين ونحنني بذلك فرنسا وإيطاليا.

ومقابل هذا التحشيد تشهد خارطة المحلية للتحالفات القبلية في الشرق والجنوب والوسط تحولات جذرية تنبئ بتشكيل كيان قوي ومتعدّد المجالات يضمّ الأحلاف التاريخية لليبي كالحراي في برقة وخوت الجد في الوسط و«الكتاب» في الجنوب ضمن جبهة تكون نواتها الجيش الليبي وأذرعها من مقاتلي الجحافل التي أسسها القذافي زمن الجماهيرية من القبائل ولائها لعقود، لذلك تختلف خرائط الأولويات الاستراتيجية لدى الجيش العربي الليبي عن نظيراتها في طرابلس. فوحدات الجيش تجهز عتادها للتوجّه جنوباً إلى مثلث الحدود التشادية النيجيرية الليبية حيث وجدت فلول داعش مناطق للاختباء والإسهام في تمويل أنشطتها عبر التهريب والتشبيك مع مجاميع الإرهاب الممتدّة عبر الساحل والصحراء إلى مشارف نيجيريا حيث تسيطر عصابات «بوكو حرام» على مجالات شاسعة. ويعتمد المخطّطون الاستراتيجيون في الرجمة - مقرّ القيادة العامة للجيش الليبي- في

داخل الهلال النفطي بل حلقة من مسلسل الصراع الدائم على مقدّرات البلاد بين اللاعبين الأساسيين. فبعد انطلاق عملية احتلال الموالي النفطية التي نفذتها قطاعات محسوبة على المجاميع الإرهابية والمرتبطة بالقاعدة تدعمها مليشيات من المرتزقة قادمة من التشاد وأساساً من قبائل القرعان، وعلى الرغم من رفع هذا التحالف ذي المنحى الإرهابي رايات سوداء، فإنّ العديد من المسؤولين الرسميين في المؤسسات الحكومية المعترف بها دولياً في طرابلس، سارعوا باستقبال ممثلين عن إبراهيم الجضران مؤكّدين ووقوفهم إلى جانب «الثوار» في حملتهم لاسترجاع النفوذ في المنطقة الغنية بالنفط... وقد يكون من السذاجة الإقرار بأنّ هزيمة مجاميع الجضران وانحلالها هي نهاية الصراع على الهلال النفطي. بل من المؤكّد أنّ العملية مجرد جسّ نبض لقدرات الجيش الليبي ومدى صمود تحالفاته القبلية في منطقة أجدايا وجوارها وتحضيرا دموياً لعملية أوسع قد لا تقتصر على الكتاب المحلية القادمة من سرت ومصراتة وبعض مدن الغرب الليبي الأخرى. بل قد تكون القوة الرئيسية ورأس الحربة مزيجاً من ألوية النخبة لجيوش إقليمية ودولية ووحدات من شركات أمنية كالتي سادت لسنوات في المناطق النفطية العراقية إبّان الاحتلال الأمريكي. وما يعزّز هذا السيناريو هو التدخل غير المسبوق للدول الغربية وفي مقدّمتها المملكة المتحدة في النقاش الدائر حالياً بين الفرقاء حول شرعية إلحاق الموالي النفطية وعوائد التصدير من طرف حكومة المنطقة الشرقية بالفرع المحلي لمؤسسة النفط الوطنية.

وقد لوحظت في خضمّ إعادة ترتيب الملف النفطي في ليبيا حالة من التماهي بين الحكومة المنتصبة بطرابلس والقوى الغربية المتربّصة بالثروة الوطنية إلى حدّ دعوة بعض المسؤولين في حكومة السراج إلى وضع الهلال النفطي تحت سيطرة تحالف عسكري أوروبي لضمان تدفق النفط وتحويل حصّة السلطة القائمة عبر المصارف الغربية..

السلاح إلى الداخل الليبي وتجارة البشر نحو جزر المتوسط وتسرب العناصر المطاردة - من المصريين خاصة - نحو تركيا وبقية المهاجر. ومن التكتيكات العسكرية التي اعتمدها الجيش في عملياته داخل درنة محاصرة الأحياء بشكل تامّ وفرض الاستسلام أو القتال حتّى الإفناء مع تجنّب الاصطدام بالمركبات المفخّخة والألغام المستحدثة، مستفيداً في ذلك ممّا راكمته قوات الصاعقة من تجربة حرب العصابات الحضرية التي خاضتها في عاصمة الشرق الليبي بنغازي على امتداد سنتين. وقد اعتمدت هذه التكتيكات للحيلولة دون إعادة تمركز المجاميع الإرهابية على مشارف المدينة ولملمة صفوفها.. وإن كان بعض المراقبين المرتبطين بالدوائر الاستخباراتية الغربية قد تنبّؤوا بحرب استنزاف طويلة وبغرق الجيش الليبي في وحل المدينة فإنّ سير المعارك وسرعة حسمها كذبا التكهّنات وأشرا إلى تحوّل نوعي استراتيجي لموازين القوى في المنطقة الشرقية عنوانها انهيار المنظومة الإرهابية مقابل بروز المؤسسة العسكرية الليبية ككيان موحد ذي عقيدة قتالية وطنية وخبرة عملية عالية. أمّا على المستوى المحلي فقد بسط الجيش الليبي ومن ورائه البرلمان والحكومة المؤقتة المنتصبة بالبيضاء النفوذ الكامل على المساحة الممتدّة من الحدود المصرية شرقاً إلى مشارف سرت غرباً ومن الساحل إلى الحدود المشتركة ومع التشاد والسودان جنوباً. وهذا المجال الذي يقطنه ثلث الليبيين فقط يعوي في باطنه ما يناهز الثمانين بالمائة من مخزون النفط والغاز والمياه العذبة، أي ثروة البلاد في جزئها الأعظم.

معارك الهلال النفطي وصراع المصالح الدولية

لم يكن هجوم المجموعات الإرهابية والإجرامية التي استقدمها إبراهيم الجضران قائد ما كان يعرف بوحدات حماية المنشآت النفطية مجرد محاولة معزولة لاستعادة التموقع



هل يمثل تحرير درنة انعطافة في الأزمة الليبية؟

حين كانت وحدات الجيش العربي الليبي تقارع مقاتلي مجلس شورى مجاهدي درنة المرتبط عضواً وتنظيمياً وعقائدياً بالقاعدة في المدينة الساحلية، كانت بقايا ما يسمّى بجهاز الحماية للمنشآت النفطية المنحل متحالفة مع فلول داعش وسرايا الدفاع عن بنغازي المصنفة كحركة إرهابية، تحشد عناصرها في الصحراء تاهباً للهجوم على الهلال النفطي. وقد كان هذا التحالف المدعوم سراً من بعض أبرز القيادات الرسمية في طرابلس وعلى رأسها خالد المشري رئيس مجلس الدولة يعتقد أنّ الجيش سيعجز عن القتال على جبهتين في نفس الوقت. إلا أنّ الوحدات التابعة إلى قوات النخبة من ألوية الصاعقة مدعومة من مقاتلي قبيلة المغاربة صاحبة المجال الترابي حيث تنتشر كبريات المنشآت النفطية نفذت عملية خاطفة لطرد المليشيات التي دخلت موانئ التصدير وخاصة راس لانوف والبرينة وفيها اندلعت حرائق هائلة أتت على عديد الخزانات وخلفت أسي وحزنا في صفوف الليبيين الذين رأوا بأمّ العين كيف تعبث مليشيات إرهابية وإجرامية بثروة البلاد ومقدّراتها دون رادع. ←

مآلاتها لا تقل أهمية عن معارك الموصل وحلب نظراً لما تمثله من انعطافة استراتيجية في مقارعة المجاميع الإرهابية. بتحرير درنة تكون آخر معاقل تنظيم القاعدة وحلفائه من الإرهابيين قد انهارت ولم يعد بإمكان العناصر المسلّحة اللجوء إلى ملاذ آمن ومحصّن. فالمدينة كانت تدّر على الفصائل الإرهابية أموالاً طائلة متأتية من الضرائب الثقيلة المفروضة على كاهل تجار وبخارة المنطقة وفلاحها. وقد استغلّت الفصائل الإرهابية ميناء المدينة الحديث لتكثيف التهريب وعبور

مواقع الإرهاب حين استوطنتها تنظيمات الإسلام المسلّح ككتيبة البتار وأنصار الشريعة والجماعة الإسلامية المقاتلة وبعض فلول داعش. وقد حالت التعقيدات المجتمعية التي تحكمها الأعراف القبلية دون اقتحام المدينة ولجمت تحرك الجيش نحو مركزها اعتباراً لمطالب الوجهاء المحليين الداعية إلى حقن الدماء وتجنب النسيج المجتمعي آفة الثار والمدينة مخاطر القصف والدمار. وإن لم تحظ عملية تحرير درنة منذ انطلاقها في 7 ماي 2018 باهتمام الإعلام العالمي، فإنّ



• بقلر د. رافع الطيب

تحرير درنة مرحلة مفصلية في الحرب التي يخوضها الجيش العربي الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر ضدّ التنظيمات الإرهابية التي انتشرت في عديد مناطق البلاد مستغلة حالة الفوضى التي استشرت في عموم ليبيا منذ انهيار النظام الجماهيري على إثر التدخل الأطلسي في سنة 2011. فالمدينة التي كانت تعتبر من حواضر الثقافة والفنّ في البلاد، علاوة على موقعها الساحلي وتواصلها مع الجبل الأخضر، تحوّلت إلى أهمّ



www.oliveoiltunisia.com

AL JAZIRA OLIVE OIL

NEW
« PRODUCT »

Huile d'olive en SPRAY... Spray the good taste فشفش البنة...

Vous pouvez désormais apprécier la saveur et la qualité de l'huile d'olive en un vaporisateur pratique. JAZIRA SPRAY huile d'olive vierge extra est idéale pour tous les types de cuisine, elle convient particulièrement aux salades, aux pâtes et pour rehausser la saveur de tout plat.



Al Jazira
ثقة كبيرة.

STCA AL JAZIRA - Zone Industrielle Mornag BP 81 - Tunis Tunisie
Tél.: +216 79 350 170 / +216 71 300 892 / contact@oliveoiltunisia.com

على التأثير وخاصة إذا ما علمنا أن الدراسات النائية كجزء من عملية الرصد لمتطلبات إعادة الإعمار وتقديم حاجيات الليبيين، سلطة ومجتمعاً. وقد برز نشاط سفراء كوريا الجنوبية وهولندا وتركيا وفرنسا عبر أنصالحهم بكل الوفاء وخاصة الفاعلين الاقتصاديين. السفارة الفرنسية بريجيت كورمي أدت زيارة مطولة للمنطقة الشرقية حيث عاينت على الأرض وبشكل مباشر مدى أهمية مشاريع إعادة الإعمار في بنغازي وخاصة في مجال البنية التحتية والتجهيزات الاجتماعية. ولم يفت السفارة التأكيد على قدرة الخبرة الفرنسية على تقديم الدراسات الاستراتيجية حول سياسات إعادة الإعمار وتحمس المستثمرين الفرنسيين للولوج إلى السوق الليبية. وتتنزل زيارة السفارة الفرنسية في إطار التنسيق المحلي بين باريس والقاهرة في الملف الليبي وتعاون البلدين في المجال الطاقى والدفاعي ممّا سمح باستقرار أكثر من ثلاثين شركة عملاقة فرنسية في المدينة اللوجيستية التي يزعم افتتاحها في مدينة السلوم على الحدود المصرية الليبية والمدينة اللوجيستية هي قاعدة رئيسية في منظومة إعادة الإعمار وتضمّ كبريات شركات المقاولين التي تنوي الإسهام بشكل مكثف في المشاريع الإنشائية. كما شهدت العاصمة طرابلس في الأشهر القليلة الماضية إعادة فتح العديد من السفارات وتسلم فائز السراج وأراق اعتماد رؤساء البعثات الدبلوماسية لدول هامة. وفي خضمّ هذا النشاط المحموم للقوى الإقليمية على الساحة الليبية، كانت حركة الجانب التونسي تفتقد إلى الإطار الجامع والـ«رؤية الاستراتيجية».

وحتى للقيادات القبلية في المدن والبلدات النائية كجزء من عملية الرصد لمتطلبات إعادة الإعمار وتقديم حاجيات الليبيين، سلطة ومجتمعاً. وقد برز نشاط سفراء كوريا الجنوبية وهولندا وتركيا وفرنسا عبر أنصالحهم بكل الوفاء وخاصة الفاعلين الاقتصاديين. السفارة الفرنسية بريجيت كورمي أدت زيارة مطولة للمنطقة الشرقية حيث عاينت على الأرض وبشكل مباشر مدى أهمية مشاريع إعادة الإعمار في بنغازي وخاصة في مجال البنية التحتية والتجهيزات الاجتماعية. ولم يفت السفارة التأكيد على قدرة الخبرة الفرنسية على تقديم الدراسات الاستراتيجية حول سياسات إعادة الإعمار وتحمس المستثمرين الفرنسيين للولوج إلى السوق الليبية. وتتنزل زيارة السفارة الفرنسية في إطار التنسيق المحلي بين باريس والقاهرة في الملف الليبي وتعاون البلدين في المجال الطاقى والدفاعي ممّا سمح باستقرار أكثر من ثلاثين شركة عملاقة فرنسية في المدينة اللوجيستية التي يزعم افتتاحها في مدينة السلوم على الحدود المصرية الليبية والمدينة اللوجيستية هي قاعدة رئيسية في منظومة إعادة الإعمار وتضمّ كبريات شركات المقاولين التي تنوي الإسهام بشكل مكثف في المشاريع الإنشائية. كما شهدت العاصمة طرابلس في الأشهر القليلة الماضية إعادة فتح العديد من السفارات وتسلم فائز السراج وأراق اعتماد رؤساء البعثات الدبلوماسية لدول هامة. وفي خضمّ هذا النشاط المحموم للقوى الإقليمية على الساحة الليبية، كانت حركة الجانب التونسي تفتقد إلى الإطار الجامع والـ«رؤية الاستراتيجية».

الاستثمار. ر.ط.

رسم الأولويات على فرضية تفكك التحالف بين كتائب المنطقة الغربية جراء الأزمة المالية التي ضربت حكومة السراج بعد قطع تحويلات الصادرات النفطية. كما تعول قيادة الجيش على المضي قدماً للاستحقاق الانتخابي بما يقطع الطريق أمام المليشيات المعارضة للحل السياسي للتقدم نحو الهلال النفطي مجدداً.

وعلاوة على التحرك على الجبهات العسكرية، لم تغفل نخب الجيش في المنطقة الشرقية ومصراتة وبعض مدن الغرب عن ضرورة الإسراع باستكمال خطوات توحيد المؤسسة الأهم في البلاد كمدخل لإعادة البناء المؤسساتي لليبية. وهنا تكمن المفارقة في المشهد الليبي الحالي. فمن جهة تشتعل بؤر عديدة وتشهد صراعات دموية مدمرة ومن جهة أخرى، يتوجه أوسع طيف شعبي نحو الحل السياسي وبناء الشرعيات عبر الاحتكام إلى الصندوق. فقد انخرطت قبائل ومدن وازنة في المدّة، في مسارات المصالحات المجمعية عبر إبرام اتفاقات لعودة المهاجرين وتبادل الأسرى وفتح الطرقات ورفع السواتر وتبرئة قيادات النظام الجماهيري. ومكّنت هذه المسارات من توضيح الاصطفافات الوطنية و بروز تيار مدني يؤمن بوحدة الدولة وضرورة الالتفاف حول الجيش مقابل قطب إسلامي يستند إلى عديد المؤسسات الإدارية والمليشياوية وله حضور شعبي وازن في المدن الغربية. إنّ الفرز الحاصل إذا ما نجح قطباه في الانعقاد من التأثيرات المباشرة للقوى الإقليمية ومشاريع التقسيم، قد يؤثّر لإعادة رسم المشهد السياسي على أسس وطنية واستقلالية فعلية ووحدة للتراب عبر انتخابات ديمقراطية لا تقصي أحداً ولا تفتح الباب أمام العودة إلى الاحتكام إلى السلاح.

حراك السفراء ومشاريع إعادة الإعمار

استباقاً لمرحلة السلم، كثّف العديد من السفراء زياراتهم للمسؤولين في الشرق والغرب



الهجرة السريّة تمزق الاتحاد الأوروبي

بدأت



• بقلم حنان زبيس

الأزمة تتشكّل مع رفض وزير الداخلية الإيطالي الجديد، ماتيو ساليني، من اليمين المتطرّف، رسو سفينة «أكواريسوس» التي كانت تحمل على متنها 630 مهاجرا غير شرعي قامت بإنقاذهم، في الموانئ الإيطالية. ورفضت مالطا بدورها أن تسمح للسفينة بأن ترسو في موانئها رغم أنّ الاتفاقيات الدولية تلزمها بذلك. تعرّضت إيطاليا لانتقاد كبير من قبل فرنسا، لتبدأ بذلك مشادات كلامية بين وزير الداخلية الإيطالي والرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، تطوّرت إلى تراشق بالتهمة بين البلدين ودخلت على الخط بلدان أخرى مثل ألمانيا وإسبانيا التي قبلت أن ترسو «الأكواريسوس» في ميناء فالنسيا. ولكن المشكلة لم تنته، حيث تعرّضت سفن أخرى لنفس الإشكال نتيجة الموقف الإيطالي مثل السفينة الألمانية «لايفلاين». وألقت إيطاليا باللأمة على بقية بلدان الاتحاد الأوروبي متّهمة إيّاها بالتخاذل في حلّ أزمة المهاجرين غير الشرعيين وتركها لوحدها تواجهها، مطالبة بحلّ جماعيّ وعادل يسمح بتقاسم المسؤولية بين مختلف البلدان الأوروبية في استضافة المهاجرين غير الشرعيين وطالبي اللجوء.

وأثار الطلب الإيطالي حفيظة بلدان أوروبا الشرقية مثل بولونيا والمجر ودول البلقان الأعضاء بالاتحاد الأوروبي والتي ترفض رفضا قطعيا استقبال المهاجرين وطالبي اللجوء. كما أنّ البلدان الأوروبية التي تعدّ الوجهة المفضّلة لهؤلاء مثل فرنسا وأنكلترا والسويد وألمانيا أبدت عدم رغبتها في استقبال أعداد جديدة منهم، خاصّة أنّ بعضها يتعرّض إلى ضغوط حقيقيّة في هذا الاتجاه، وهو ما يحصل حاليا في ألمانيا حيث واجهت المستشار الألمانية، أنجلا ميركل ضغوطا من وزير الداخلية، هورست زيهوفر لإيجاد حلّ أوروبي للأزمة. وقد استقال الوزير من منصبه يوم 2 جويلية بسبب خلافات داخل الحكومة الألمانية حول ملفّ الهجرة. وأظهرت الأزمة الأخيرة اختلاف وجهات النظر ما بين بلدان الاتحاد الأوروبي وتعارض المصالح وخاصّة غياب استراتيجية حقيقية لمواجهة قضية الهجرة غير الشرعيّة ليبقى التعامل مع المشكل مقتصرًا على تبادل التهم والتهرّب من المسؤولية.

اتفاق هشّ

ولوضع حدّ للأزمة التي بدأت تهدّد فعليا تماسك الاتحاد الأوروبي، حيث وجدت فيه الأحزاب اليمينية المتطرّفة فرصة لإذكاء مشاعر العنصرية والخوف من الآخر ولزيادة شعبيتها،

اتفقت دول الاتحاد على عقد قمة أوروبية بروكسال يومي 28 و29 جوان 2018، التي بدأت في أجواء مشحونة تواصل الجدل فيها إلى الساعات الأولى من فجر اليوم الثاني، حتّى الوصول إلى اتفاق مشترك. وجاء في الاتفاق أنّ الدول الأعضاء وافقت على إقامة مراكز للاجئين في دول الاتحاد دون تحديد أماكنها ولا أي من الدول ستحتضنها، كما أنّ عملية إعادة توطين اللاجئين ستتمّ بشكل «طوعي» وغير إلزامي. ونصّ الاتفاق أيضا على التشديد على ضرورة حماية الحدود الخارجية لمنطقة اليورو وتوفير التمويل لدول شمال إفريقيا وتركيا لتعزيز قدراتها على مساعدة اللاجئين وتمّ الاتفاق كذلك على إنشاء «منصّات إنزال» لاستقبال المهاجرين غير الشرعيين على أن تكون في بلدان خارج الاتحاد الأوروبي، دون توضيح مكانها، خاصة وأنّ تونس والجزائر والمغرب رفضت استقبالها. وستعمل البلدان الأوروبية بموجب هذا الاتفاق على تحديد ومراقبة تنقّلات اللاجئين داخلها، بالإضافة إلى دعم البلدان الإفريقية اقتصاديا لتهيئة ظروف عيش أحسن تقنع مواطنيها بالبقاء في مواطنهم. وبقي الاتفاق ضبابيا حيث لم يحدد بلدانا بعينها لاستقبال مراكز اللاجئين و«منصّات إنزال المهاجرين» أو آجال محدّدة لإحداثها. كما أنّ إضفاء صفة «الطوعية» لإحداث هذه المراكز لا يوحى بالتزام حقيقي من قبل بلدان الاتحاد في هذا الاتجاه. وجاء التشديد على صفة «الطوعية» تحت ضغط بلدان أوروبا الشرقية التي تصرّ على رفض استقبال اللاجئين والمهاجرين غير الشرعيين على أراضيها، حتّى ولو اضطرّت إلى زيادة مشاركتها المادية في نفقات الاتحاد على الهجرة.

ومن جهة أخرى، لم تسفر القمة الأوروبية عن مراجعة اتفاقية دبلن 3 للاجئين التي تفترض أن تقع مسؤولية النظر في طلب اللجوء على البلد الأول الذي يصل إلى حدوده اللاجئ أو المهاجر غير الشرعي، وهو ما يعني أن العبء الأكبر لاستقبال المهاجرين والنظر في طلبات لجوئهم سيبقى محمولا على عاتق بلدان مثل إيطاليا

واليونان، رغم أنّ وزير الداخلية الإيطالي، طالب بمراجعة هذا الاتفاق وتوزيع مسؤولية النظر في طلبات اللجوء على كامل بلدان الاتحاد الأوروبي. كما أنّ المستشار الألمانية اعتبرت أنّه، رغم ما تمّ التوصل إليه من اتفاق، لا يزال العمل طويلا لتقريب وجهات النظر بين الدول الأعضاء. هل كان الاتفاق إذا مجرد ذرّ للرماد على العيون؟ لعلّه كان محاولة للملحة وحدة الاتحاد الأوروبي التي بانّت هشاشتها أمام مشكلة مزمنة لم توجد لها إلى حدّ الآن الحلول المناسبة.

مستقبل الديمقراطية الأوروبية في خطر

لا يخفى أنّه لا يزال عالقا في أذهان الأوروبيين إلى اليوم مشهد تدفّق مئات الآلاف من اللاجئين من سوريا والعراق في 2015، عبر تركيا والجزر اليونانية، وما أثاره ذلك من دعر لدى الشعوب الأوروبية. ورغم أنّ نسبة تدفّق اللاجئين قد انخفضت إلى 95% نتيجة التدابير الوقائية التي اتخذها الاتحاد وتشديد الرقابة على حدوده الداخلية والخارجية، فإنّ الإحساس بالخوف من موجة جديدة من المهاجرين والعجز عن صياغة خطة واضحة ومشتركة للتصدّي لمشكل الهجرة، جعل البلدان الأعضاء في ارتباك دائم وغدّى الخلافات فيما بينها. هذا الارتباك في الأداء وغياب التضامن بين أعضاء الاتحاد، إلى جانب ترك بعض البلدان وحيدة في مواجهة أزمة المهاجرين واللاجئين مثلما حصل مع إيطاليا واليونان وكذلك بلدان أوروبا الشرقية، هيأت الأرضية لأحزاب اليمين المتطرّف للعب على مشاعر الخوف من الآخر وإذكاء العنصرية وتحويل اهتمام الشعوب من الأزمة المالية التي تعصف بأوروبا إلى مشكلة الهجرة. وهكذا بدأت الأحزاب اليمينية منذ 2014 صعودها لتفوز بالسلطة في النمسا والدانمارك والمجر معتمدة على خطاب شعبي يؤجج الكراهية ضدّ الأجانب والأقليات ويحي النزعة القومية. وهي بذلك تقوّض شيئا فشيئا كل المنظمة الديمقراطية الأوروبية ومؤسساتها، كما أنّها تهدم القيم التي انبنى على أساسها الاتحاد الأوروبي. ويعتبر العديد من الملاحظين أنّ نجاح

جبهة الشمال في إيطاليا مؤخرا في الانتخابات إنّما كان ردّا شعبيا على تخاذل بلدان الاتحاد في إيجاد حلول لأزمة الهجرة ومساعدة إيطاليا في مواجهتها لتستفيق أوروبا على رفض وزير الداخلية الإيطالي الجديد، رسو سفن المنظمات المنقذة للمهاجرين، متّهما إيّاها بمساعدة مهربي البشر. ويبدو التوجّه العام الأوروبي لمواجهة المدّ المتواصل من المهاجرين غير الشرعيين هو التشديد من عمليات المراقبة للحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي وتعزيز قدرات خفر السواحل الليبية لإيقاف سفن المهاجرين وإرجاعهم إلى ليبيا ومنع سفن المنظمات الإنسانية من إغاثتهم في عرض البحر. وبالتالي، فإنّ الحلّ يبقى آمنا بالأساس، متّجها نحو مزيد من الانغلاق. إلا أنّ أوروبا باعتمادها فقط على الحلّ الأمني تضع صورتها ومبادئها الديمقراطية في الميزان. فالكّل أصبح يعرف ما يعانيه طالبو اللجوء من معاملة سيئة وتعذيب في مراكز الاحتجاز الليبية، وصلت حتّى التجويع والاعتصاب والقتل، من قبل الجماعات المسلّحة التي تديرها. وما كشفته قناة س.ن.ن الأمريكية عن وجود أسواق للعبيد في ليبيا يباع فيها المهاجرون الأفارقة، يؤكّد أنّ تسليم المهاجرين الذين يتمّ العثور عليهم في البحر أو الذين ينجحون في الوصول إلى أوروبا، إلى هذه الجماعات، إنّما هو مخالف لكلّ الأعراف القانونية والاتفاقيات الدولية.

فهل سيواصل الاتحاد الأوروبي غصّ الطرف عن هذا الواقع؟

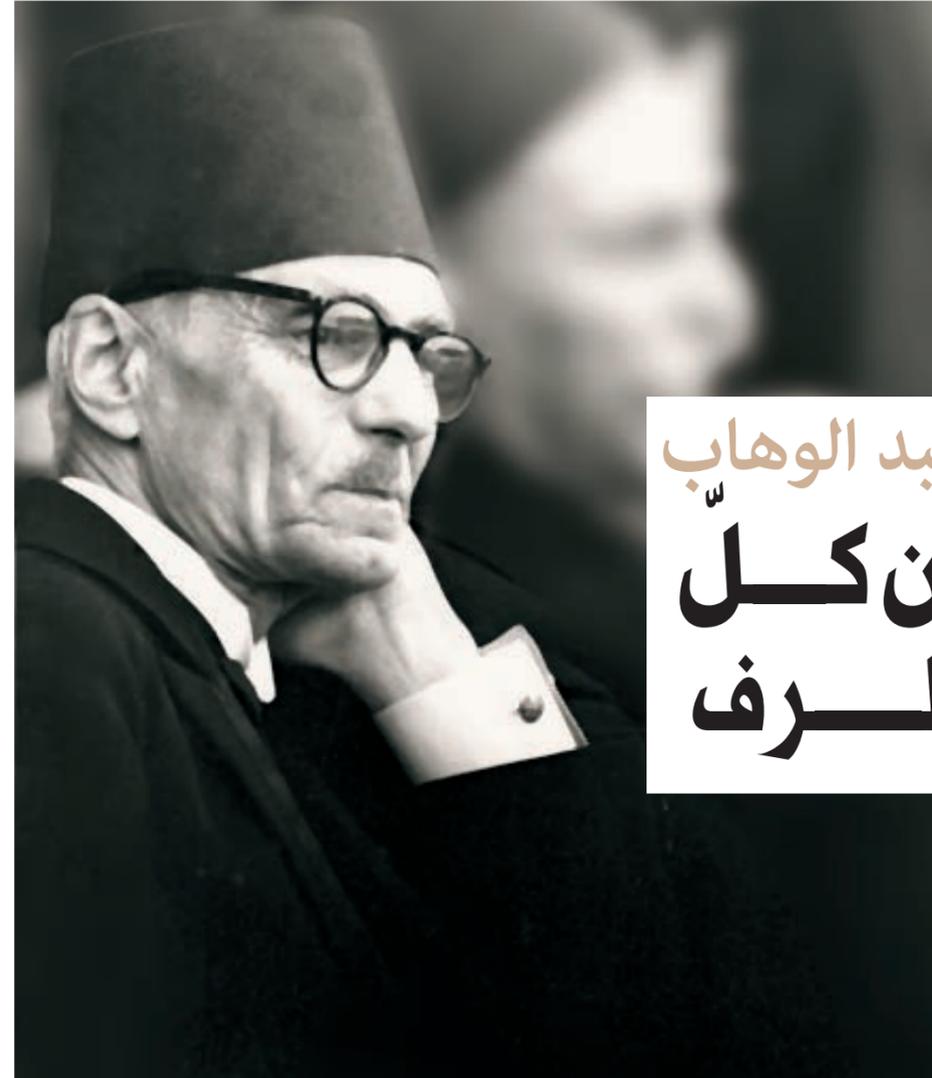
من المؤكّد أنّ أزمة الهجرة واللاجئين ستواصل تفرقة البلدان، الأعضاء، خاصّة وأنّها لم تتفق إلى حدّ الآن على إعادة توطين 160 ألف لاجئ قادمين من اليونان وإيطاليا، بالإضافة إلى عدم إيجاد حلّ للمهاجرين غير الشرعيين الذين يتدفقون بشكل يومي على السواحل الأوروبية. إلا أنّه لا مناص من وضع استراتيجية مشتركة بينود واضحة وإلزام جميع الدول الأعضاء بتنفيذها، وإلا فإنّ الأزمة قد تتعقّد أكثر فأكثر. ح.ز.

حسن حسني عبد الوهاب الأخذ من كل شئ بطرف



• بقلم د. الحبيب الدريدي

حسن حسني عبد الوهاب أمودج نادر في الحياة الثقافية والفكرية في تونس خلال القرن الماضي، فقد جمع على نحو منقطع النظير بين الكلف والمشاكل الإدارية والسياسية وبين المشاركة اللافئة في الحركة الثقافية والفكرية والعلمية في الداخل والخارج، وجمع جمعا فريدا بين موالاة البايات الحسينيين والعمل في إدارتهم وبين الاندماج في دواليب دولة الاستقلال وخدمة برامجها ولا شك في أن المنزلة التي اكتسبها الرجل تعود أساسا إلى شغفه بالبحث والتوثيق والتأريخ ولكن ذلك لا يمكن أن يحجب أمرا آخر وهو أن جانبا من الخطوة العلمية والثقافية التي نالها إنما تهيأت له بفضل قدرته على نسج علاقات وطيدة مع أصحاب الجاه والسُلطان في تونس وخارجها وعلى تملق أهل العلم والسياسة والتقرّب إليهم. ←



مرور نصف قرن على وفاته (1884 - 1968) مناسبة لاستئناف النظر في مسيرته ونشاطه العلمي وحياته الإدارية والمهنية بما يُلقى مزيدا من الضوء على ملامح هذه الشخصية المميّزة.

الأصل والنشأة

ينتسب حسن حسني عبد الوهاب إلى أصول أندلسية، ذلك أن جده عبد الوهاب بن يوسف الصمادحي ينحدر من أسرة وافدة من الأندلس، وكان يُدير الحرس الأهلي للبلاد (رئيس الحوالب) ويرأس التشريعات في عهود البايات محمود وحسين ومصطفى والمشير أحمد باي الأول. أما والده صالح بن عبد الوهاب فقد تقلّب بدوره في عدّة وظائف مخزنية، إذ عمل مترجما للجزرال حسين عندما كُلف بوزارة الخارجية ورافقه في زيارته إلى الممالك الأوروبية، وتولّى بعد انتصاب الحماية جملة من الوظائف منها عامل على الأعراض (قابس) وعلى المهديّة، وتوفي أواخر سنة 1904. وأمّا والدة حسن حسني عبد الوهاب فتتحدّر من أصول تركية إذ هي حفيدة مصطفى آغا وابنة علي بن مصطفى آغا أكبر أعوان الوزير خير الدين، وجدته لأمه فرنسية من مواليد باريس سنة 1827 وتدعى آنياس دو كرو.

وقد كتب حسن حسني عبد الوهاب قبيل وفاته سيرة ذاتية موجزة في بضع صفحات وافي بها حوليات الجامعة التونسية التي نشرتها في عددها السادس لسنة 1969 أكد فيها أنه ولد سنة 1884 بالعاصمة وتعلّم بالمدرسة الفرنسية بنهج السويد ثم بالمدرسة الصادقية، وانتسب بعد ذلك إلى مدرسة العلوم السياسية بباريس فتتلمذ على يد أعلام كبار من أمثال «دي منتاي» و«شاركو»، إلا أنه لم يستكمل الدراسة بباريس واضطرّ إلى العودة إلى تونس سنة 1904 وهو في العشرين من عمره بسبب وفاة والده.

الحياة الإدارية

امتدّت حياة حسن حسني عبد الوهاب الإدارية في عهد الحماية لفترة تتجاوز الأربعين سنة (-1905 1947)، فقد انخرط في سلك موظفي إدارة الفلاحة والتجارة منذ 1905، ثم عُيّن رئيسا لإدارة غابة الزياتين للشمال التونسي سنة 1910، والتحق أثناء الحرب العالمية الأولى بإدارة المصالح الاقتصادية (1916)، وغادرها بعد أربع سنوات ليتراأس خزانة المحفوظات التونسية (مصالح الأرشيف) سنة 1920، وسيكون لاضطّاعه بهذه الخطة أثر بعيد وخطير في حياته الفكرية والعلمية لأن وجوده على رأس هذه الإدارة سيمكّنه

من الاطلاع على مجريات أحداث التاريخ التونسي منذ دخول الأتراك إلى تونس (1574) وسيضع بين يديه نفائس المخطوطات في الأدب والتاريخ واللغة وسائر المعارف والفنون.

ولكنّ عبد الوهاب سيخوض بعد الأرشيف تجربة جديدة هي تجربة الحكم المحلي، ذلك أنه سيُعيّن عاملا على المثاليث (جنيانة) من 1925 إلى 1928 ثم عاملا على المهديّة من 1928 إلى 1935 ثم عاملا على الوطن القبلي من 1935 إلى 1939. وستتوّج هذه التجربة بالعودة سنة 1939 إلى العاصمة حيث سيتولّى عبد الوهاب خطة وكيل للإدارة المحلية والجهوية ثم سيُعيّن رئيسا لمصلحة الأوقاف. ولكنّ الحدث الذي سيُفضي إلى توجيه انتقادات لاذعة إلى حسن حسني عبد الوهاب وصلت درجة نعتة بالخيانة هو قبوله المشاركة في حكومة صلاح الدين البكوش التي تلت مباشرة حادثه خلع المنصف باي ونفيه إلى الصحراء الجزائرية. فقد عُيّن عبد الوهاب وزيرا للقلم في أول حكومة للأمين باي في ماي 1943، وهي خطة تشمل الإشراف على إدارة الشؤون الداخلية للبلاد والقيام بتحرير المكاتيب الدولية ومخاطبة ملوك الخارج، وقد شغل هذا المنصب إلى جويلية 1947. وبنهاية هذه المهمة انقطع عبد الوهاب - ظرفيا - عن الأشغال الإدارية وهو في سنّ 63 عاما وأقبل على تأليف كتابه الضخم الذي سمّاه «كتاب العمر». إلا أن نيل الاستقلال في 1956 ومغادرة حشود من الموظفين الفرنسيين المصالح الإدارية جعل الحكومة التونسية الفتية تدعوه إلى رئاسة المعهد القومي للآثار والفنون فاضطلع بهذه المسؤولية من 1957 إلى 1962. وهكذا تمّددت حياته الإدارية الطويلة الزاخرة لفترة جديدة ساهم خلالها في بعث خمسة متاحف بسوسة والمنستير والقيروان وقرطاج ودار حسين بالمدينة العتيقة.

وتنطوي شخصية حسن حسني عبد الوهاب على جانب لعلّه أن يكون خفيا غير مشهور وهو نشاطه الاقتصادي، فقد بعث سنة 1917 مؤسسة بنكية سمّاه «المصرف التجاري التونسي» وترأسها لمدة طويلة، كما أسس عددا من الشركات التجارية وتوّج هذه الخبرة بإصدار أول كتاب تونسي متخصص في علم الاقتصاد «الإرشاد إلى قواعد علم الاقتصاد» (1920). ولكن كيف أُتيح لهذا الموظف السامي و«القائد» والوزير في حكومة الباي أن يُسهم في الحركة العلمية والفكرية جمعا وتأليفا ومشاركة في المؤتمرات الدولية ونشاط الهيئات العلمية العربية والأجنبية؟

الحياة العلمية

لا يملك دارس سيرة حسن حسني عبد الوهاب إلا أن يطرح السؤال بشأن الوجوه التي أساغت للرجل نشاطا علميا غزيرا ومكثفا في

الفرحة فرحتين

Offrez vous l'une
des Cartes C'JEUNE

Du 25 juin au 31 juillet 2018

La carte C'jeune sera gratuite
la 1^{ère} année pour toute
nouvelle adhésion.



Cartes C'JEUNE, C' le moyen le plus simple et le plus sûr pour les jeunes
de pratiquer la banque et d'acquérir les bons réflexes.
Et parce que les besoins des jeunes évoluent, les Cartes C'JEUNE
se déclinent en deux versions :
C'Jeune 13-18 ans et C'Jeune Plus 18-25 ans.
Cartes C'JEUNE, C'moderne, C'utile...

www.atb.tn



Des professionnels
pour vous.

العلاء « إلى أن عبد الوهاب أمدّ المصريّين بكثير من المخطوطات النفيسة النادرة ، وكتب من عبارات الإطراء والاستهواء ما يكشف أنه يُؤمّل من عبد الوهاب تمكين مصر من مزيد المخطوطات الموجودة في إفريقيا الشماليّة.

ويبدو أنّ عبد الوهاب كان يملك في تلك الفترة سلطة معنويّة فائقة على خزانة المحفوظات التّونسيّة ، فقد أدارها بين سنتي 1920 و1925 ثمّ شاءت الصّدف أن يديرها شقيقه علي عبد الوهاب بين 1932 و1936.

أما عن المؤلّفات التي تركها حسن حسني عبد الوهاب فتُعتبر رصيذا هاماً متنوعاً فيه من التّاريخ ، وفيه من الكتب المحقّقة، وفيه من سير المشاهير، وفيه من الدّراسات المختلفة جزء كبير منها ألّفه باللّغة الفرنسيّة. ولعلّ أهمّ كتبه «كتاب العمر» الذي أقدّمه تقدّم السنّ ووهن الجسد عن إكمالها فعهده للأديب محمّد العروسي المطوي والباحث بشير البكوش بإتمامه فأخرجه بدعم من وزارة الثقافة سنة 1989. ويليه في الأهميّة كتاب «ورقات عن الحضارة العربيّة بإفريقيّة التّونسيّة» وقد صدر في جزأين سنتي 1965 و1966، و«شهرات التّونسيّات» (1934) و«خلاصة تاريخ تونس» وقد طُبِع طبعات عديدة (أولها 1918 ثمّ 1953)، و«بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق» (1912) و«المنتخب المدرسي من الأدب التّونسي» (1908) الذي أصبح فيما بعد «مجلد تاريخ الأدب التّونسي» (1968).

ومن الكتب التي حقّقها «رسائل الانتقاد» لمحمّد بن شرف القيرواني و«وصف إفريقيّة الأندلس» لابن فضل الله العمري و«رحلة التّجاني» لعبد الله التّجاني و«آداب المعلّمين» لمحمّد بن سحنون. إنّ المتأمّل في سيرة حسن حسني عبد الوهاب ليعجب من تعدّد اهتماماته وغازاته نشاطه العلميّ واتّساع علاقاته فهو المترجم والمؤرّخ والمدرّس والمحقّق وعضو المجامع اللّغويّة وهو «الفايد» والوزير ورجل الأعمال وصاحب الشركات التجاريّة.

وإذا قام منهجه في التّأليف على الجمع والتوثيق والإفادة ممّا وقع بين يديه من نادر المخطوطات ونفيس الأعلام فإنّه أحكم استثمار تلك الوثائق لحفظ جانب من الذاكرة الثقافيّة الوطنيّة. ولئن حصل على الألقاب الفخريّة وانتسب إلى الهيئات العلميّة وشارك في الملتقيات الدوليّة فإنّ للباقيته ولطفه وحسن إدارته لعلاقاته في الأوساط العلميّة والسّياسيّة أثرا واضحا في نيل تلك الخطوة مشرقا ومغربا . إنّهُ الأخذ من كلّ شيء بطرف الضّارب في كلّ فنّ بسهم.

ح.د.

الوقت الذي كان يضطلع بمسؤوليات إداريّة دقيقة وحساسة. لقد شارك عبد الوهاب في عديد المؤتمرات الدوليّة بين 1905 و1939 وهو آنذاك موظّف بإدارة الحماية أو قايد على جبنيانة فالمهديّة ثمّ نابل، من ذلك مشاركته في مؤتمر المستشرقين بالجزائر سنة 1905 وهو شابّ في الحادية والعشرين من عمره لا يحمل شهادة عليا ولم يصدر له تاليف بعد ولم يُعرف له نشاط علميّ يُذكر، بل إنّهُ ألقى محاضرة في المؤتمر بعنوان «الاستيلاء العربيّ على صقلية» (الملاحظ أنّه سُمّي دخول العرب إلى صقلية استيلاء ولم يسمّه فتحاً!). ثمّ شارك سنة 1908 في مؤتمر كوبنهاغن للمستشرقين وسنة 1922 في مؤتمر باريس للمستشرقين الفرنسيّين وسنة 1927 في مؤتمر الرّباط بالمغرب، ونراه سنة 1930 يشارك في مؤتمر الجزائر الذي انعقد بمناسبة الاحتفال بمائويّة احتلال الجزائر!

وفضلا عن مؤتمرات المستشرقين نجده مشاركا في مؤتمر الموسيقى العربيّة بالقاهرة سنة 1932 بدعم من «البارون ديرلانجي» (وهو آنذاك قايد المهديّة) وحاضرا في مؤتمر باريس للأديان سنة 1939 (وهو وكيل الإدارة المحليّة والجهويّة).

وإذا دققنا النّظر في الوثائق المتّصلة بسيرة الرّجل لاحظنا أنّ المشاركة في المؤتمر الأوّل كانت بدفع من محمّد الأصرم رئيس الجمعيّة الخلدونيّة التي كان عبد الوهاب ناشطا بها. ومنذ ذلك الحين برع الرّجل في نسج علاقات وثيقة مع أصحاب السّلطة وأهل العلم من الملوك والأمراء والعلماء من أمثال الأمير أحمد فؤاد ابن الخديوي إسماعيل الذي سيصبح ملكا لمصر، وقوستاف أدولف ملك الدّانمارك وعبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربيّة السّعوديّة ومحمّد فريد بك رئيس الحزب الوطنيّ المصريّ والمستشرق الألمانيّ «نولدكه» والمستشرق النمساوي «قولدزيهر» والمستشرق الفرنسي «لويس ماسينيون» وعميد الأدب العربيّ طه حسين وغيرهم كثير.

وقد مكّنته هذه الشّبكة الممتدّة من العلاقات من نيل شرف الانتماء إلى مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة منذ تأسيسه سنة 1932، فقد عينه صديقه الملك فؤاد عضوا مؤسساً بالمجمع، وهو آنذاك قايد على المهديّة، علما بأنّ طه حسين لم يحظ بعضويّة المجمع إلّا سنة 1940. كما مكّنته تلك العلاقات من نيل لقب الدّكتورا الفخريّة من جامعة العلوم بالقاهرة سنة 1950 بمناسبة مرور خمسين سنة على تأسيسها ، وتمّ ذلك بإيعاز من صديقه طه حسين الذي كان وقتئذ وزيرا للمعارف، كما نال اللقب نفسه من جامعة العلوم بالجزائر سنة 1960.

وقد كشف طه حسين سببا من أسباب الخطوة التي يجدها حسن حسني عبد الوهاب في مصر، إذ أشار في مقدّمة كتاب «آثار أبي

محمد بن اسماعيل رائد من رواد الإعلام التونسي

كان

في بداية تكليل الكفاح الوطني بالنصر، من أوائل المناضلين بالقلم والفكر، مع مجموعة مجلة L'Action، التي أسسها المجاهد الأكبر، في خضم المعركة التحريرية. ثم لما أخذته مشاغل بناء العهد الجديد، تنازل عن إدارتها لثلة من الشباب كانوا، في باريس، لدى زعماء السياسة وكبار الإعلاميين، وخاصة لدى الزعيم منداس، صوت التوجهات البورقبيية، في حزمها واعتدال اختياراتها.

في مقدّمة هؤلاء الشباب المناضلين، يذكر التاريخ محمد المصمودي الذي التّف حوله العديد من الطلبة، من ألمعهم البشير بن محمد. ولما سمحت لهم الظروف بالعودة إلى أرض الوطن، كانت بغيتهم مواصلة النضال، من أجل نصره الحبيب بورقبيية فيما اتفق فيه مع منداس فرانس، وهو التفاوض لتحقيق الاستقلال الداخلي. ولمعرفة المجاهد الأكبر لأهمية الإعلام في كسب الأناصر، فقد أراد إحياء صحيفته التي كانت لسان حزبه، وهي L'Action؛ وثقته كانت متّجهة إذًا إلى تلك الثلة من الشباب الذين عرفهم في باريس، وخبر صحّة انتمائهم إليه؛ فرشّ لإدارتها البشير بن محمد، مع تأييد، عن كثب، من محمد المصمودي.

وإذًاك تولى بن محمد جمع عدد من الأعضاء، في تحرير L'Action الجديدة. وكان محمد بن اسماعيل أول مساعديه.

وكانت تلك فترة لامعة من مسيرة الإعلام في تونس، قبل أن تتغيّر الأمور، وتختلف الاختيارات: فهاجرت الجريدة، وصاحبها الجديد، البشير بن محمد، إلى روما ثم إلى باريس، حيث استطاع أن يبني مؤسسة مغاربية، إفريقية، نموذجية تحت إسم Jeune Afrique.

وتولى، من جهته، محمد بن اسماعيل، بناء مؤسسة للنشر، كُتب لها النجاح؛ وسانده فيها ابنه كريم، قبل أن يترك له مقاليد الأمور.

رحم الله من كان من رواد الإعلام التونسي، وكتب لابنه الاقتداء بخصال والده الهمام. ■

الشاذلي القليبي



www.salim-ins.com



مع
Horizon - Epargne Retraite

تحمي روحك
وتبني مستقبل
ليك و لصغارك

1524%

نسبة الربح في 2017

مشروع أحسن

مستقبل آمن

ضرائب أقل

إستثمار أكثر



سيدي عامر قرية تونسية

يتناقل أهالي «سيدي عامر» جيلا بعد جيل قصة فتاة مصرية قدمت أواسط ستينات القرن الماضي إلى القرية وأقامت بها فترة من الزمن لتنجز عنها بحثا جامعيًا. والقصة هكذا، مجردة من تفاصيلها الدقيقة التي لا يذكرها إلا من عاشوا تلك الفترة - وهم قلة الآن - تظل غامضة ولا تفيد في شيء كثير غير الاستدلال على أهمية ما لهذه القرية قد تميّزها عن بقية قرى الساحل وبلداته، فلكل قرية حكاية، لا سيما تلك القرى التي يقترن تاريخها ووجودها بولي صالح وطريقة صوفية وخورق تتجاوز العقل والمنطق والإدراك الحسي، لكن الأمر هنا لا يتعلق بكرامة من كرامات. ←



• بقلم عامر بوعزة

«عامر المزوغي» دفين الزاوية الكائنة في ربوة تحضن من عليائها بيوت القرية وطريقها المؤدي إلى البحر، وإنما هي حكاية أخرى تنضاف إلى حكايات كثيرة عنه وعن أهله ومريديه بعد قرون من وفاته تتحدث بلغة العلم لا بلغة الخرافة.

سيدي عامر: الزاوية والحمادة

«سيدي عامر قرية تونسية» كتاب يحمل توقيع الباحثة المصرية في مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية الدكتور نادية أبو زهرة، وهو في الأصل عمل أكاديمي لنيل شهادة الدكتوراه في هذا الاختصاص من جامعة أكسفورد

العريقة، نشرته باللغة الانجليزية مؤسسة «إيثاكا» المتخصصة في نشر البحوث الأكاديمية في العام 1982، ولم ينقل إلى العربية بعد. والآنثروبولوجيا الاجتماعية كما تعرّفها الباحثة ذاتها في مقال بعنوان «التصور الشعبي للجوع والعطش في بعض البلاد العربية» علم يهتم بالتصورات الشعبية التي تؤثر في السلوك الاجتماعي، فمهمة عالم الأنثروبولوجيا هي جمع البيانات بأمانة ثم وصفها وتحليلها بموضوعية وبيان الروابط بين هذه التصورات وشرح مدلولاتها الاجتماعية. وفي هذا السياق نفهم الأسباب العلمية التي تجعل من قرية «سيدي عامر» تربة خصبة للبحث الأنثروبولوجي، فالباحثة تؤكد أنّ المعتقدات الشعبية مزيج من عناصر إسلامية وأخرى نابعة من تراث العادات والتقاليد الشعبية، لكن الذين يعتقدون في هذه المعتقدات يظنون أنّها كلها من الإسلام، وليس من مهام التحليل الأنثروبولوجي الفصل بين هذه المكونات، لأنّ هذه التصورات لا يمكن فهمها إلا باعتبارها وحدة غير قابلة للتجزئة، وكلّ محاولة لفعل ذلك تفضي إلى تشويهها. ينطبق هذا الأمر تماما على مجتمع القرية في تلك المرحلة من تاريخ الدولة الحديثة حيث ما يزال كل شيء رغم الحدّات وانتشار التعليم يدور حول «الزاوية» بدءا من تفسير نشأة القرية وتكوّن مجتمعها وصولا إلى رسم الخارطة الوراثية لأبنائها والتميز تمييزا اجتماعيا صارما بينهم وبين المريدين والوافدين ممّن لا تربطهم بالولي قرابة الدم، ينعكس ذلك حتّى على التوزيع الجغرافي الرّسمي، ففي أول خريطة للجمهورية التونسية الوليدة يشقّ القرية الطريق القادم من الساحل في اتجاه الوردانين ويشطرها إلى نصفين، نصف يسمّى «الزاوية» ونصف يسمّى «الحمادة»، ومن هذه التراتبية الاجتماعية المؤسسة على أسطورة التكوين رصدت الباحثة تأثير المعتقدات الشعبية في التصورات الاجتماعية المحلّية وتأثيرها في الحياة اليومية والعادات والتقاليد للأسر في المنطقتين.

البركة بين العلم والخرافة

اهتمّ البحث بالطابع الزراعي للقرية باعتبار فلاحه الزيتون هي أهمّ مورد اقتصادي لمختلف العائلات حتّى تلك التي انتسب أبناؤها إلى الإدارة في فجر دولة الاستقلال، كما اهتمّ بالوظيفة الروحانية التي تجعل من زاوية سيدي عامر مزارا يأتيه الأتباع والمريدون من الداخل والخارج طلبا للبركة بالزيارة وتقديم القرابين، وكثيرا ما يكون ذلك طلبا للعلاج على أيدي شيوخ الزاوية ممّن حافظوا على هذه المهنة عبر الأجيال، ومن أهمّ روافد هذه الوظيفة «الحضرة» التي تسمّى «العوامرية» للتمييز بين أناشيدها الصوفية وأناشيد الطرق الأخرى. لا ينسب هذا إلى الشعوذة أو الاتجار في الوهم والدجل بقدر ما يمثل مكمّلا مهمّما للعلاج النفسي بالنظر إلى طبيعة المجتمع في تلك المرحلة وأهمية المعتقدات الشعبية فيه، وكثيرا ما كان الدكتور سليم عمّار رائد الطب النفسي في تونس يؤكّد حرصه على إرسال بعض المرضى إلى الأولياء الصالحين فيستغلّ استعدادهم النفسي واعتقادهم في قدرات الأولياء الحارقة لتيسير العلاج الاكلينيكي الأصلي ويوظف الطاقة الإيجابية للإيقاعات والشطحات الصوفية في استكمال دورة العلاج الفرويدي، وهو ذات الموقف الذي تتخذه الأنثروبولوجيا الاجتماعية مثلما أسلفنا، فالعلوم الإنسانية لم تتصادم مع الموروث الثقافي ولم تفكّك مكوناته التي هي عادة مزيج من التاريخ والأسطورة والعلم والخرافة، وإنما تسلّلت إلى داخله وتعاملت معه وحدة كلية غير قابلة للتجزئة لفهمه وقراءته علميا، والدكتور نادية أبو زهرة تؤكد في بحثها أنّ الناس يعتقدون في وساطة الأولياء بينهم وبين الله لا لقضاء الحاجات وشفاء الأمراض فحسب بل أيضا لجلب الرزق والمطر، فبركتهم هي أيضا وسط بين الرحمة الإلهية والعوز الإنساني، يتجلّى ذلك حتّى في أسمائهم (سيدي بوراوي، سيدي أبي الغيث، الخ) من ثمة يحدث الترابط

العضوي بين البيئة القروية ذات الطابع الزراعي السقوي والبنية الثقافية والعقائدية التي تقوم على سلطة الولي الصالح الرمزية ومرجعياته الدينية والاجتماعية.

ليمون سيدي عامر

تعود أصول «سيدي عامر» عبر سلسلة نسب طويلة إلى علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء، جاء والده سالم المزوغي مهاجرا من منطقة «مزوغة» الواقعة قرب مدينة مليلة بشمال جبال الأطلس المغربية، ونزل عند حلوله بالساحل لدى الشيخ الولي «سيدي نصر الشارف» فتزوّج ابنته وأنجب منها ابنه عامر سنة 920 هجرية 1514م، تتلمذ عامر المزوغي في شبابه على الشيخ الصوفي أبي الغيث القشاش ثم تنقل طويلا بين مدن الجنوب طويلا قبل أن يعود إلى ساحل سوسة حيث أعانه أحد أتباعه وتلامذته وقد كان نافذا في عهد الدولة الحفصية على إقامة زاويته في نواحي المنستير سنة 970 هجرية 1564 م، فضلا عن كونه متعبدا وفقهيا تصف المراجع التاريخية عامر المزوغي بالمجاهد الذي عُرِف باستساله في مقاومة الغزو الإسباني ما جعله يتمتّع بحظوة لدى الولاة العثمانيين، فجدّوا زاويته عدّة مرات وأوقفوا عليها أوقافا كثيرة، وصارت وجهة للزيارة من مناطق مختلفة لا سيّما من ولاية صفاقس في موعد سنوي خلال فصل الربيع يسمّى «الفيشطة» أو «الخرجة»، ونجد لارتباط أهالي صفاقس بقرية سيدي عامر صدى في قصة شعبية ذكّرتها نادية أبو زهرة وملخصها أنّ «سيدي عمر كمون» أحد أولياء مدينة صفاقس وأحد أتباع الطريقة العامرية كان متعبا وشقيّا، فلمّا أتى الربيع ذهب من صفاقس إلى مدينة جبال واشترى منها بعض الليمون الحلو، ولمّا وصل إلى سيدي عامر وجد ابنته «رقية» مريضة فقدم لها هذا الليمون دواء، ولما تعافت فرح عامر المزوغي بذلك وقال له: «لقد نلت كلّ البركة»، فزال عنه الشقاء واعتزته

باقة «عزيز في بلادي» Pack «Aziz Fi Bledi»

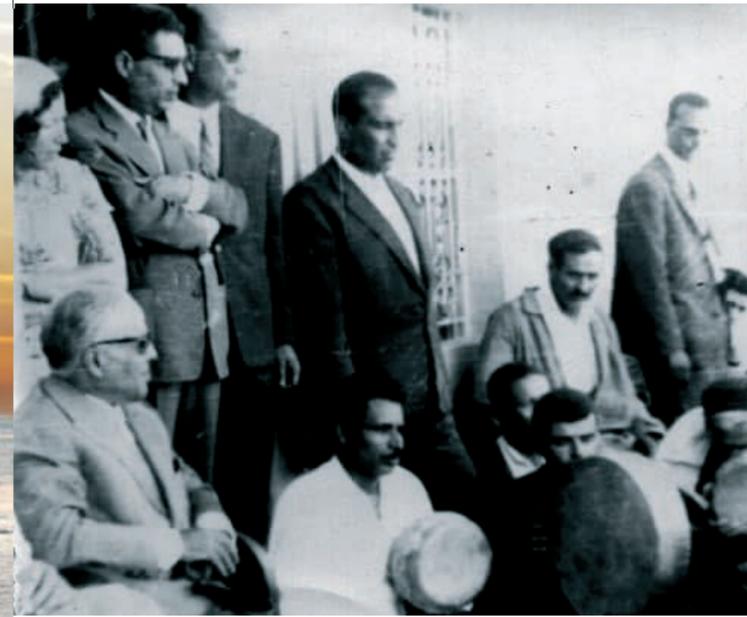


إذا كنت من التونسيين المقيمين
ماخارج، اكتشف باقة «عزيز في
بلادي» للبنك التونسي التي تمكنك
من التصرف في أموالك بكل راحة
والاستفادة من أسعار تفضيلية
استثنائية.

Vous êtes tunisiens résidents à
l'étranger, découvrez le pack «AZIZ FI
BLEDI» de la BT qui vous permet de
générer votre argent en toute tranquillité
et avec des avantages tarifaires
exceptionnels.

البنك
التونسي
BANQUE DE TUNISIE

www.bt.com.tn



حال وصولها إلى الساحل، لكن ذلك لم يمنع الشرطة التونسية من مراقبتها خلال جولتها المكثفة بقرى الساحل وإلقائها أسئلة كثيرة حول مختلف جوانب الحياة العامة فيها، وكان ذلك إضافة إلى لهجتها المصرية سببا كافيا لإيقافها في الساحل والتحقيق معها. ثم تدخل الشيخ محمد الفاضل بن عاشور ثانية لدى والي سوسة من أجل السماح لها بمواصلة البحث دون مضايقات بوليسية، وهو ما أتاح لها العمل بحرية حال استقرارها في قرية سيدي عامر، وتذكر الكاتبة أن المعتمد توجه إليها بالخطاب مباشرة أمام الجمهور عند حضورها حفلا أقيم بالزاوية يوم 30 أوت 1965 بحضور الرئيس الحبيب بورقيبة بنفسه وهو ما أزال كل الشكوك حول شخصيتها ومهمتها الحقيقية في القرية. من ثمة انطلقت رحلاتها العلمية في أغوار المجتمع وتمكنت من ربط علاقات متينة مع بعض الأسر في «الزاوية» فرصت كل تفاصيل الحياة اليومية وكوّنت منها المدونة النصية الشفوية لبحثها الميداني وأخضعها للتحليل الأنثروبولوجي لتستشف منها مختلف المعاني الرمزية، ومثل هذا التحليل الدقيق لمختلف جوانب الحياة في البيت القروي والعلاقات الاجتماعية بين الناس وعاداتهم يجعل من هذا الكتاب مرجعا لا غنى عنه في دراسة تحولات المجتمع التونسي في دولة الاستقلال. ■

ع.ع

صداقة متينة ربطت والدها الشيخ محمد أبو زهرة (1898 - 1974) وهو أحد كبار علماء الشريعة الإسلامية والقانون في مصر بالشيخين محمد الفاضل بن عاشور (1909 - 1970) ومحمد الشاذلي بالقاضي (1901 - 1978)، تذكر الكاتبة أن والدها حدث صديقيه أثناء لقاء جمعه بهما في القاهرة عن رغبة ابنته في إنجاز بحث علمي ميداني في تونس، فرحبا بذلك وتعهدا بتيسير كل السبل أمامها. لكن ذلك الأمر لم يكن في البدء يسيرا، حيث تزامن مع إلقاء الرئيس الحبيب بورقيبة خطابه الشهير في «أريحا» واندلاع أزمة ديبلوماسية حادة بين مصر وتونس ما جعل السلطات المصرية ترفض تمكينها من السفر إلى بلادنا واقترحت عليها أن تنجز بحثها في الجزائر أو اليمن، لكن إصرارها على المضي قدما جعلها تستخدم بعض الوساطات لتلين عريكة النظام المصري واقتلاع التأشيرة في اتجاه تونس التي وصلتها قادمة من بنغازي في نهاية شهر ماي 1965.

أقامت نادية في بيت الشيخ محمد الشاذلي بالقاضي كما لو كانت واحدة من بناته وتمكنت خلال الأسبوع الأول من التعرف على خصائص المدينة العتيقة التاريخية والمعمارية بمساعدة من المؤرخ عثمان الكعك، ثم سلمها الشيخ محمد الفاضل بن عاشور توصية إلى «سالم فرشيوي» مدير معهد بورقيبة للفتيات بالمنستير لمساعدتها

النشوة. ولئن كانت الأنثروبولوجيا تنتبه في هذه السردية إلى ارتباط الانتقال الروحي من الشقاء إلى النشوة بالانتقال الجسدي في المكان فإنها تبدو تأويلا أسطوريا لهذه الرحلة الربيعية المشهورة التي تقوم بها الأسر الصفاقسية إلى قرية سيدي عامر مرورا بزوايا سيدي بوسحاق بجبتيانة وسيدي علي محجوب بقصور الساف وللأ أم الزين بجمال وسيدي نصر بالساحل قبل أن تدخل محفوفة بالحضرة ومحملة بالهدايا إلى زاوية سيدي عامر وتقيم فيها ثلاثة أيام، وما يزال أهالي صفاقس يطلقون على هذا الليمون الحلو الذي يجلب من الساحل اسم «ليم سيدي عامر».

سيدي عامر في أكسفورد، مغامرة علمية برعاية علماء الدين

هل كان يسيرا على فتاة مصرية أن تقوم ببحث أنثروبولوجي في الساحل التونسي بمفردها في منتصف ستينات القرن الماضي؟ الإجابة عن هذا السؤال تقودنا إلى اكتشاف الدور الهام الذي لعبه كبار علماء الدين في الأزهر والزيتونة في رعاية مثل هذه المغامرة العلمية وتوفير كل أسباب النجاح لها بعيدا عن أي منطوق إقصائي أو تعصب جندي، فورا قصة نادية أبو زهرة أستاذة الأنثروبولوجيا الاجتماعية بأكسفورد مع قرية سيدي عامر والساحل التونسي عموما علاقة



الحجاج بن يوسف وهند ابنة النعمان أجمل جميلات عصرها

نصوص

قصار ملأى بالمعاني العظام، ذاك هو تراثنا القصصي العربي يزخر بمادة سردية اخبارية مدهشة، تعاقبت أجيال من المحققين ورواة الأخبار في نقلها. وسواء أكانت تلك القصص والأخبار موضوعة مؤلفة يُراد بها الإمتاع والتعجيب أم كانت منقولة عن مصدر موثوق بأمانة وحياد فإنها تضل مادة أدبية قائمة في مدونة القصص العربي القديم. وهي ما تزال - على القدم - تحتفظ بجدة وطرافة لا تجردان، كالمعتق من الزاح يزداد مع الأيام صفاء ورونقا، هي جد كالهزل وهزل في إهاب الجد تقول الكثير من شجون الإنسان على نحو مضمخ خفي أحيانا وبشكل صريح جلي أحيانا أخرى بما يجعلها

حريّة بأن تُعرض على القارئ المعاصر يتملأها ويستمتع بها ... وهذه الحكاية فاتحة على سبيل الإذاعة لعلها تثير الشهية إلى الحكى.

حكاية الحجاج وهند ابنة النعمان

حكى أن هندًا ابنة النعمان كانت أحسن أهل زمانها فوصف للحجاج حُسْنُهَا فَأَنْفَذَ إِلَيْهَا يَخْطُبُهَا وَبَدَلَ لَهَا مَالًا جَزِيلًا وَتَزَوَّجَهَا وَشَرَطَ لَهَا عَلَيْهِ بَعْدَ الصَّدَاقِ مَائَتِي أَلْفِ دَرَاهِمٍ وَدَخَلَ بِهَا ثُمَّ إِنَّهَا انْحَدَرَتْ مَعَهُ إِلَى بَلَدِ أَبِيهَا الْمَعْرَةَ وَكَانَتْ هِنْدٌ فَصِيحَةً أَدِيبَةً فَأَقَامَ بِهَا الْحَجَّاجُ بِالْمَعْرَةَ مَدَّةً طَوِيلَةً ثُمَّ إِنَّ الْحَجَّاجَ رَحَلَ بِهَا إِلَى

العراق فأقامت معه ما شاء الله ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنظر في المرآة وتقول :

وما هندُ إلا مهرةٌ عربيةٌ ... سليلَةُ أفراسٍ تحلَّ لها بغلُ
فإن وُلِدَتْ فَحَلَا فَلِلَّهِ دَرُّهَا ... وإن وُلِدَتْ بَغْلًا فِجَاءَ بِهِ الْبَغْلُ

فانصرف الحجاج راجعًا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فأراد الحجاج طلاقها فَأَنْفَذَ إِلَيْهَا عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ طَاهِرٍ وَأَنْفَذَ لَهَا مَعَهُ مَائَتِي أَلْفِ دَرَاهِمٍ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ لَهَا عَلَيْهِ وَقَالَ يَا ابْنَ طَاهِرٍ طَلَّقْهَا بِكَلِمَتَيْنِ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِمَا فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بِنَ طَاهِرٍ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا يَقُولُ لَكَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَجَّاجُ كُنْتُ فَبِنْتُ وَهَذِهِ الْمَائَتَا أَلْفِ دَرَاهِمٍ الَّتِي كَانَتْ لَكَ قَبْلَهُ فَقَالَتْ أَعْلَمُ يَا ابْنَ طَاهِرٍ أَنَا وَاللَّهِ كُنَّا فَمَا حَمِدْنَا وَبِنَّا فَمَا نَدِمْنَا وَهَذِهِ الْمَائَتَا أَلْفِ دَرَاهِمٍ الَّتِي جِئْتُ بِهَا بِشَارَةَ لَكَ بِخِلاصِي مِنْ كَلْبِ بَنِي ثَقِيفٍ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمَلِكِ بِنَ مَرْوَانَ خَبْرَهَا وَوُصِفَ لَهُ جَمَالُهَا فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا يَخْطُبُهَا فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ كِتَابًا تَقُولُ فِيهِ بَعْدَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَعْلَمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْإِنَاءَ وَلَعَّ فِيهِ الْكَلْبُ فَلَمَّا قَرَأَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْكِتَابَ ضَحَكَ مِنْ قَوْلِهَا وَكَتَبَ إِلَيْهَا يَقُولُ إِذَا وَلَعَّ الْكَلْبُ فِي إِنْءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا إِحْدَاهُنَّ بِالتُّرَابِ فَاغْسِلِي الْإِنْءَ يَجِلُّ الِاسْتِعْمَالُ فَلَمَّا قَرَأَتْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُكَنْهَا الْمَخَالَفَةُ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ بَعْدَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ لَا أَحُلُّ الْعَقْدَ إِلَّا بِشَرِّطٍ فَإِنْ قَلْتُ مَا هُوَ الشَّرِّطُ قُلْتُ أَنْ يَقُودَ الْحَجَّاجُ مَحْمِلِي مِنَ الْمَعْرَةَ إِلَى بَلَدِكَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا وَيَكُونُ مَاشِيًا حَافِيًا بِجِلَّتِيهِ الَّتِي كَانَ فِيهَا أَوْ لَا. فَلَمَّا قَرَأَ عَبْدَ الْمَلِكِ ذَلِكَ الْكِتَابَ ضَحَكَ ضَحْكًا شَدِيدًا وَأَنْفَذَ إِلَى

الحجاج وأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب وامتثل الأمر ولم يخالف وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز فتجهزت وسار الحجاج في موكبِهِ حَتَّى وَصَلَ الْمَعْرَةَ بَلَدَ هِنْدٍ فَرَكِبَتْ هِنْدٌ فِي مَحْمِلِ الرَّفَافِ وَرَكِبَ حَوْلَهَا جَوَارِيهَا وَخَدَمُهَا وَأَخَذَ الْحَجَّاجُ بِزِمَامِ الْبَعِيرِ يَقُودُهُ وَيَسِيرُ بِهَا فَجَعَلَتْ هِنْدٌ تَتَوَاعَدُ عَلَيْهِ وَتَضْحَكُ مَعَ الْهَيْفَاءِ دَائِبَتِهَا ثُمَّ إِنَّهَا قَالَتْ لِلْهَيْفَاءِ يَا دَائِبَةُ اكشِفي لي سُجْفَ الْمَحْمِلِ فَكَشَفَتْهُ فَوَقَعَ وَجْهَهَا فِي وَجْهِ الْحَجَّاجِ فَضَحِكَتْ عَلَيْهِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

فإن تضحكي مني فيا طول ليلة ... تركتُك فيها كالكبَاءِ الْمُفْرَجِ
فأجابته هند تقول :

وما نبالي إذا أروأحنا سلمت ... بما فقدناه من مال ومن نشب
فالمال مكتسب والعز مرتجع ... إذا النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى أن قرئت من بلد الخليفة فرمتم بدينار على الأرض ونادت يا جمال إنه قد سقط منّا درهم فارتفعه الينا فنظر الحجاج إلى الأرض فلم يجد إلا دينارًا فقال إنما هو دينار فقال بل هو درهم قال بل دينار فقال الحمد لله سقط منّا درهم فعوضنا الله دينارًا فحجل الحجاج وسكت ولم يرد جوابًا ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان فتزوجها وكان من أمرها ما كان...

من كتاب «المستطرف في كل فن مستطرف» لبهاء الدين الأبهشي (ذكر فصحاء النساء وحكايتهن، الباب السابع).





مفهوم الترفيه في برمجة المهرجانات الصيفية

وهي تصورات لا يغيب فيها هاجس الترفيه. فلنتذكر أن من خلفيات ماي 68 تسليط الضوء على الإبداع الأممي و الذي يسعى إلى التخلص من التثنية وتوجيه الدولة للفكر والإبداع والثقافة (le dirigisme de l'Etat) الذي كان مسيطرا على العقد الأسبق أي بين أواسط الخمسينات وأواسط الستينات، وهو ما أنتج تنشيطا للمهرجانات عرضت فيه أهم الإبداعات العالمية التي ولع بها الجمهور سواء كان ينتمي إلى النخبة المثقفة أو إلى عموم المواطنين. فإذا اعتبرنا أن الترفيه، كما يتحدد مفهومه في علم الاجتماع، يجمع بين الأنشطة المكرسة لتحقيق الذات، يفترض أن تربط بين مواز يسير فيه خطان هما برامج المهرجانات الصيفية من جهة، والتغيرات الاجتماعية بصفاتها محددة لمقاييس تحقيق الذات كما يحللها علم النفس الاجتماعي الذي خاض في المسألة إبان تشكل الفكر المابعد حداثي والذي أعلن رفع الحصار الاجتماعي على المهابة الفردية والقدرات الذاتية للأشخاص، تميزا عن الأعراف المكبلة له والتي تعيق مخياله وطاقاته الذاتية. هذه الطاقات التي يرفه بها عن العمل في مفهومه الإنتاجي البراغماتي. وقد صادف ذلك في مهرجانات الستينات وسيرها حتى أواخر السبعينات تناغما كبيرا مع الجماهير المرتادة حتى أصبح لكل مهرجان مريدوه ورواده الموابون على متابعتة.

أسئلة الترفيه أم أسئلة الحيرة؟

وبداية من أوائل الثمانينات، لاحت أسئلة حائرة حول المهرجانات والوجهة التي بدأت تنتهجها.

ما يمكن أن يلهينا عن بؤسنا هو الترفيه ومع ذلك فهو أكبر عوامل بؤسنا». هذه مقولة لبلير باسكال يقترح فيها تعريفا للترفيه. ولكن أعتقد أن الأمر لا يتعلق بتحديد مدلول الترفيه بقدر ما يطرح مفارقة. فكيف يمكن أن نعتبر الترفيه دواء وداء في الآن؟



رما تشير المفارقة إلى كيفية الاستعمال. فقد ينقلب الدواء آفة إذا أسأنا استعماله ولم نحصر على احترام المقادير وأوقات تناوله. كذلك الشأن بالنسبة إلى الترفيه. لعل ما يبرز تناول موضوع الترفيه في علاقته بالمهرجانات الصيفية هي ظاهرة التخممة التي تفتشت في قائمات البرامج التي تقدمها المهرجانات الصيفية لروادها.

شهدت المهرجانات الصيفية تحولات عديدة في المجتمع التونسي، خاصة فيما يتعلق بالمشهد الثقافي. ومن أهم هذه التحولات انخراط المناهج الثقافية فيما عرف بثقافة السوق، نتيجة لمنظومة العولمة. لقد تأسست المهرجانات المرجعية في تونس وهي مهرجانات قرطاج والحمامات والمنستير ودقة والجيم وطبرقة في فترة تاريخية على جانب من التميز والخصوصية. وهي فترة الغليان الذي شهدته العالم الغربي في أواخر الستينات التي كان سببا في اندلاع أحداث ماي 1968. وقد قامت هذه المهرجانات الاعتبارية على مرجعية فكرية تشكلت فيها بوادر ما بعد الحداثة. وهذه العوامل كانت محددة للخيارات والمقاييس التي كانت تقوم عليها أهداف هذه المهرجانات أولا ثم على التصورات التي كانت تسند خطط البرمجة التي توّنتها.

ATL Leasing, L'allié de votre succès



ATL LEASING

ATL Leasing, vous offre la possibilité de louer les biens dont vous avez besoin pour votre activité pendant une période pouvant atteindre 84 mois. En fin de période vous en devenez propriétaire.



Plus qu'un leasing...

Jawhara FM

إذاعة وطنية

90.7 | 103.2 | 98.6

TUNIS | NORD OUEST ZAGHOUAN CAP BON | GABES SFAK

Bizerte TUNIS

Nabeul
Sousse
Monastir
Mahdia
Kairouan
Sfax
Gabes

FM
Jawhara
الدنيا و ما فيها

ثقافة «التقليعة»

بعد 14 جانفي 2011، تفاقم الخلط في التعامل مع البعد الترفيهي للمهرجانات والذي بدأ يتشكل منذ أواسط التسعينات لما تعاقدت المهرجانات الصيفيّة مع مؤسسة روتانا وتعاملت معها كمتعهد حفلات تنهل من قائمة نجومها في الموسيقى والذين لا تمثل إنتاجاتهم أي صفة احترافية أو إضافة فنيّة تذكر. وتفشت هذه الظاهرة فأصبحت بمثابة التقليعة التي «تكالبت» عليها المهرجانات الدوليّة وحتى الوطنيّة أو الجهويّة، في حين كان المفترض أن تسعى المهرجانات الوطنيّة والجهويّة إلى تعميق مفهوم الترفيه انطلاقاً من خصوصيتها الاجتماعيّة والثقافيّة. على أن ذلك ما كان يمكن أن يتم بدون فتح المحافر السوسيولوجيّة والنفسية والاقتصاديّة التي قام عليها علم اجتماع الترفيه في أمريكا التي أصبحت برمجة الترفيه فيها بمثابة صناعة غزت أوروبا وإفريقيا وكافة القارّات في تناقض مع العولمة وأيضاً مع مقتضيات ثقافة السوق واقتصاد الثقافة.

بعد أكثر من نصف قرن مرّ على تأسيس المهرجانات الصيفيّة، لم تجر أي دراسة ميدانيّة تستشرف العلاقة بين المهرجانات الصيفيّة والترفيه عن طريق مساءلة الجمهور أو النقاد حول تصوّره لمفهوم الترفيه وتقييم أداء المهرجانات في هذا المعنى. إن دراسة هذا الموضوع يمكنها أن توفر للمبرمج في المهرجانات الصيفيّة تصنيفاً للمتلقين حسب فئاتهم الاجتماعيّة والفكرية والمهنيّة يضيف على وظائفها نجاعة متأكّدة ويخلص المهرجانات من الغوغاء التي تردت فيها بدعوى ترجيح كفة الترفيه، على حساب الإبداع الجادّ.

وكأنّ الإنتاج الترفيهي لا يتطلّب جدية أو احترافية...وكأنّ الجمهور وهو يطلب التسلية لا يشترط الجودة والجدية في ذلك. أزمة حادة تهدد اليوم المهرجانات الصيفيّة، باستثناء مهرجان الجيم للموسيقى السنفونية. فقد بهتت ملامح مهرجان قرطاج والحمامات وأصبحت مدرّجاتهما تنفر من غوغاء وصخب مرتزقة الفنّ الذين أزهقت كاشيهااتهم صناديق وزارة الإشراف وجيوب الجمهور. مئات الآلاف من العملات المحليّة والأجنبيّة تصرف على حفلات هي بمثابة أسواق الميزاد تقدّم تقليعات أدمن عليها جمهور لا يزال يتوهم أنّ ما يقدّم له هو ترفيه. لكنّ مئات الآلاف الأخرى تنفق على تغليف حبّات الاتصال التي تقدّم بها هذه المادّة «الترفيهيّة».

أما مهرجانات طبرقة وسوسة والمنستير فقد تجاوزت الأزمة حين آلت إلى الاندثار.

فوزية بلحاج المزري

ففي حين ارتكزت حيرة ماي 1968 على هاجس القطع مع السائد ومقاومة الفكر الشكلاي والاتباعي، اتّسمت حيرة أواخر الثمانينات بهواجس اقتصاديّة وإيديولوجيّة بالأساس. لقد بدأت تلوح بشعارات العولمة وتنميط الثقافة وسوق الثقافة وإدماج الثقافة في الدورة الاقتصاديّة و«الماركيتينغ» أو التسويق. وهي مفاهيم تحوم كلها حول تأثير الثقافة أو المنتج الثقافي كهدف في حد ذاته دون اعتبار لنوعية هذا المنتج ولا للمضمون الذي يحملها. وهي مفاهيم تكسّر من ناحية أخرى مفهوم اللّهُث وراء السوق العالميّة. وبالتالي، فإنّها ضمنيّاً، تضرب بالخصوصيّة الثقافيّة عرض الحائط. هذا التحوّل في تصوّر دور الثقافة ووظائفها كان لا بدّ أن يضيف إلى معاناة العمل الإبداعي صعوبات جديدة وطارئة. واتخذ الدخلاء والمزايدون والمنطفلون من هذه المفاهيم الجديدة أوعية لإنتاجات تتوفّر فيها مواصفات السوق السائدة والتي تدعي الانتماء إلى الفنّ من هذا المنظور ولكنّها من ناحية أخرى وبسبب تحوّلها إلى ظاهرة لم تلبث أن أدخلت البلبلة في المشهد الثقافي العامّ الذي ثقلت خطواته التجريبيّة والباحثة وتوتّرت أنفاسه وضاحت المناقذ أمامه، بعد أن أعلنت الدولة خيار التخلي عن دورها كمنتج أساسي ووحيد للتعبيرات.

كيف كان موقف المهرجانات الكبرى من هذه الظاهرة؟ لقد وجدت نفسها أمام خيار صعب. الاندفاع في تيار الثقافة الجديدة القائمة على التسلية والترفيه وقلّة التكلفة ووفرة المردود أو مواصلة التشجيع على دفع التجارب المتحصّنة ضدّ السهولة ومجاراة الذوق السائد ومسايرة عواطف الجمهور العريض. لقد كثر في تلك الفترة الحديث عن تحقيق المعادلة بين هذين المنحيين تحت تأثير الضغط المالي وتقلص إمكانيات واستعدادات وزارة الإشراف كما كثر الحديث عن شرعية البعد الترفيهي للمهرجانات الصيفيّة في علاقتها السوسيولوجيّة بالمتلقّي أي بالجمهور.

و شهدت المهرجانات ترجيح هذا البعد الأخير على الصبغة الأساسيّة للمهرجانات وهي وظيفتها الفكرية والثقافية والتي تتحدّد من خلالها مقاربتها لمفهوم الترفيه، لفائدة نسق التّعهد والمنطق السّلبّي للتسويق، إلى حدّ ترسخ معه الاعتقاد في تخلي المهرجانات الكبرى منها والصغرى، عن التعبيرات الجادّة وعن التجارب التي ترعرع أغلب رجالها فوق أركاح هذه المهرجانات بالذات. إذا حاولنا البحث في أسباب هذا التخلي، نلاحظ أنّها وليدة الظرف العالمي، ولكنها أيضاً لا تخلو من أسباب أخرى أهمّها غياب الحوكمة الرشيدة والإرادة الثقافيّة في مستوى إدارة المهرجانات، خاصّة الكبرى منها أو ما تسمّى بالمهرجانات السّياديّة أي تلك التي يعود تسييرها بالنظر إلى السلطة الثقافيّة المركزيّة، مثل مهرجان الحمامات وقرطاج وأيام قرطاج المسرحيّة والسّينمائيّة.

الأديب التونسي علي الورداني مكلفاً من السلطان بمهمة علمية في إسبانيا

لكن قبل الخوض في الحديث في شخصية علي الورداني العلمية ومهمته إلى إسبانيا، يحسن بنا أن نلقي الضوء بشكل سريع على علاقة العرب بالثقافة العلمية الإسلامي في مكتبات إسبانيا.

المسلمون وعلاقتهم بالثقافة العلمية في إسبانيا

بعد انقطاع طويل عن مصادر المعرفة في إسبانيا بدأ العرب، سواء منهم المشاركة أو المغاربة يتردّدون على إسبانيا، وقد كان الغرض من رحلاتهم طلب العلم والرغبة في اكتشاف ما في هذه البلاد من مخطوطات وتراث علمي عربي. كما أن تردّد العرب على إسبانيا يمثّل ربطاً جديداً للصلات التي انقطعت طوال قرون عديدة بين البلاد العربية والغرب عموماً. ويمكن إرجاع انقطاع هذه العلاقات إلى عدّة صعوبات لعل أهمها: إنطواء العرب على أنفسهم خاصة في القرون الوسطى بعد الهزائم التي لحقت بهم من قبل الغرب المسيحي، وطرد المسلمين من الأندلس. بيد أن العرب والمسلمين أخذوا يخرجون من هذه العزلة إثر حملة نابليون بونابارت على مصر. وقد تجلّت بوادر الوعي بمكانة الغرب مع محمد علي، الذي أدرك بعمق الأبعاد الحضارية لحملة بونابارت، وذلك ما جعله يقتنع بضرورة الاقتباس من الغرب مع المحافظة على الروح الإسلامية. كما جعله يقتنع بأن لا سبيل لتحقيق هذه المعادلة إلا عن طريق المعرفة، وهذا ما يُفسّر تكاثر البعثات العلمية العربية خاصة ابتداء من عام 1828م، وكانت العواصم الأوروبية الكبرى مثل روما وباريس ولندن وبرلين قبلة هذه البعثات، بينما ظلّت إسبانيا بعيدة عن الاهتمام. غير أن مشاعر الحنين لدى العرب والمسلمين سوف تتحرّك بدواخلهم لما لهذه المدينة من تاريخ لا يمكن أن يمحي من الذاكرة الإسلامية.

وبالإضافة إلى هذا يرى الأديب الفرنسي «هنري بيراس» (1890 - 1983م) في كتابه «إسبانيا كما يراها الرحالة المسلمون» أن هناك عاملين أفرزا الرغبة في الالتفات إلى إسبانيا هما أولاً: إنشاء صحيفة الجوائب في القسطنطينية، وثانياً: مساهمة المشاركة في المؤتمرات العالمية للمستشرقين في أوروبا. وقد أسس أحمد فارس الشدياق في القسطنطينية جريدته «الجوائب» في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وكانت ناطقة بالعربية وساهمت في نشر التراث الفكري والأدبي العربي وذلك بمباركة من السلطان نفسه، إلا أن الشدياق الذي عاش طويلاً في أوروبا وتشبّع بالمنهج العلمية لم يكن ليكتفي بما توقّر له من وثائق لا تخلو من نقائص تضعف من قيمتها العلمية. ولذلك حرص على الاطلاع على محتويات المكتبات الأوروبية من مخطوطات عربية والتي يحتاجها حاجة ملحة لمواصلة رسالة «الجوائب» كما يتصوّرها. ومن أهم المكتبات الأوروبية التي تحتوي على مخطوطات عربية ثمينة



• بقلم د. هشام السعيد

علي الورداني شاعر ورحالة تونسي، وهو من أوائل التونسيين الذين انخرطوا بالمدرسة الصادقية وتلقوا بها تعليماً متقدماً يجمع بين أصالة الثقافة العربية الإسلامية وبين العلوم الحديثة. وشأنه شأن كثير من التونسيين الآخرين سافر الورداني إلى استانبول، وأقام بها مدة طويلة استفاد مما فيها من الكنوز العلمية والثقافية، ثم كلفته نظارة المعارف، ضمن بعثة علمية، للانتقال إلى إسبانيا للبحث عن المخطوطات العربية في مكتباتها. وقد تركت هذه الرحلة أثراً بالغاً في نفس الورداني، وكانت بمثابة البحث عن المجد الضائع في بلاد ظلت تحت حكم المسلمين لمدة قرون من الزمن. ←



الأعظم ذات يوم أنه اقترح على السلطان تعيينه كاتباً للبعثة العلمية المكلفة بإحصاء المؤلفات العربية المحفوظة في مكتبات إسبانيا وفرنسا وإنجلترا ودّرسها وتمحيصها.

السفر إلى إسبانيا

في مستهل كتابه «الرحلة الأندلسية» يتحدّث علي الورداني عن المهمة التي تمّ تكليفه بها إلى إسبانيا وباريس ولندن ضمن البعثة العلمية. غير أن التركيز في الرحلة كان منصباً أكثر على إسبانيا لما فيها من كثرة المخطوطات العربية المحفوظة «إنه لما كان الاهتمام بشأن تقدّم العلوم والمعارف من أجل المقاصد المتّجهة نحو تقدّمها يوماً فيوماً أنظارُ جلالة مولانا السلطان المعظم عبد الحميد خان أيد الله سلطنته بعثت نظارة المعارف العمومية السلطانية مأمورية إلى إسبانيا وباريس ولندن للاطلاع على بعض ما بها من الآثار العربية والكتب النفيسة الإسلامية، وعيّنتني ترجماناً للمأمورية بأمر حضرة الوزير الخاطر والفيلسوف الشهير عالم الوزراء ووزير العلماء صاحب الدولة منيف باشا وزير المعارف العمومية». وقد استغل الورداني فرصة وجوده في إسبانيا ليكتب شيئاً عن رحلته وما استكشفه وما رآه من المشاهدات والآثار بتلك الديار. لعل أهمية رحلة الورداني تكمن في الازدواجية بين ماضي الأندلس المجيد وما فيه من عظمة سياسية وفكرية وعلمية، وبين حاضر الأمة الإسلامية وما يكتنفه من ضعف وهوان، إنّها سياحة في ماضي المسلمين ولهات وراء المجد الضائع، وهكذا تسنّى لهذا الكاتب التونسي الذي حلّ ضيفاً على استانبول أن يخوض هذه التجربة الفريدة الصعبة ليمزج بين ماضٍ ناصع عريق وبين حاضر مرير ليعيش هذا التمزق وهذه الغربة. ومن

مكتبات إسبانيا وخاصة مكتبة الأسكريال بمديرد. ولعلّه أعلم السلطان عبد الحميد برغبته، وتجسّمت هذه الرغبة ابتداء من عام 1885م حين أخذ هذا السلطان يرسل البعثات إلى إسبانيا بحثاً عن المخطوطات. وأول من فتح الطريق هما محمد محمود الشنقيطي وعلي الورداني.

من تونس إلى استانبول

كانت ولادة علي الورداني في عام 1861م، وقد وصل في سن مبكرة إلى تونس قادماً إليها من بلدة «أكودة» التابعة لمنطقة الساحل، ودرس في المدرسة الصادقية التي تمّ إحداثها سنة 1875م في عهد المشير محمد الصادق بك. وقد حدّق العربية والفرنسية والتركية والإيطالية، الأمر الذي لفت انتباه مؤسس المدرسة الصادقية الجنرال خير الدين الذي كلفه بعد ذلك بمهمة أمانة سرّه. وعندما غادر خير الدين البلاد التونسية تلبية لدعوة من السلطان عبد الحميد الثاني لتكليفه مهمة الصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) في الدولة صاحبه علي الورداني مع عائلته إلى استانبول التي سيقضي بها أجمل وأضرب سنوات حياته. وكان خير الدين التونسي أستاذي من قبل السلطان في عام 1878م على إثر هزيمة الدولة العثمانية في الحرب مع روسيا بهدف الاستفادة من تجربته وخبرته لإصلاح أحوال الدولة العثمانية المتأزّمة على جميع المستويات. أقام علي الورداني في قصر الصدر الأعظم، وكان يتردّد عليه بلا انقطاع أعيان الدولة العثمانية آنذاك، فضلاً عن الشخصيات العلمية والفكرية الإسلامية التي كانت تدفعها طموحاتها أو ميولها نحو ذلك القصر. وفي استانبول اتقن علي الورداني اللغة التركية أكثر من خلال معايشة العلماء والمفكرين والساسة وكثرة الحديث معهم. وقد كان صاحبنا كثير التنقّل في أرجاء المدينة الجميلة التي تزخر بالآثار القديمة التي مرّت عليها مئات السنين، لكنها ما تزال صامدة تحكي قصص التاريخ والحضارة، ومن أبرز هذه الآثار مكتبة السليمانية التي تأسست في عهد السلطان سليمان القانوني، ومكتبة بايزيد القرية منها ومكتبات أخرى كثيرة منتشرة في أرجاء المدينة.

وقد كان يشدّه حنين خاص إلى مقام الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري في منطقة «أيوب سلطان» التي سميت باسمه تكريماً له. وكان هذا الصحابي توفي في العصر الأموي تحت أسوار قياصرة الرّوم، وكانت نيّته تنفيذ وصية النبي عليه الصلاة والسلام عندما قال «لنتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش». فكانت نيّته فتح القسطنطينية، إلا أن المنية وافته قبل أن يحقق حلمه. ولقد كانت تلك الأحلام المتواصلة تقود هذا الشاب بعيداً عن وسط المدينة الضاحب فتثير قريحته الشاعرية وتوحي إليه بعض المقاطع الشعرية الرقيقة. ثم أخبره الصدر

هنا كانت لرحلته قيمة أدبية وفنية كبيرة تستحق التأمل والدراسة. بعد أن تلقى الورداني وصحبه «الأوامر العلية للأزمة والتعليمات المقتضبة من نظارة المعارف الجليلة» أخذ في «التداركات السّفرية فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة 1304 هـ «بارح دار الخلافة العظمى». وقد وصف لنا البحر حال خروجه من مدينة استانبول وصفا أدبيا شاعرياً ينم عن خيال وجمال فقال: «وعندما ركبنا القابور كان الهواء ساكناً لطيفاً ومرآة الجو صقيلة جداً، ومياه الخليج هادية الرّوع، والوقت وقت العصر والشّمس مائلة إلى حيث الغروب...» ومازلت كذلك حتى استترت عنّا غرة الشّمس وأشرق جبين القمر، فشكّلت للعيون أبهى منظر وأبهج مخبر...». غادرت البعثة استانبول في 8 سبتمبر سنة 1887م ووصلت بعد بضعة أيام إلى مرسيليا. ثم توقفت قليلاً بمدينة بوردو ومنها تحوّلت إلى إسبانيا، ثم توجهت إلى مكتبة الإسكوريال وشرعت في القيام بالمهمة المنوطة بعهدتها، أي إحصاء المخطوطات النادرة الموجودة في تلك المكتبة ودراستها دراسة علمية. كما استغل أعضاء البعثة الفرصة للتجول في العاصمة الإسبانية وزيارة معالمها الأثرية والتّمتع بجمالها. ومن هناك تحوّلوا إلى طليطلة وإشبيلية وقرطبة وغرناطة وبلنسية، وأجروا بها أبحاثهم. ولم يغفل علي الورداني عن تسجيل ملاحظاته كتابياً إذ أنّ ذلك يمثل أهم ما كُلف به من عمل، وذلك لتمكين المهتمين بهذا المجال للاستفادة من الانطباعات العديدة التي حصلت له خلال رحلته الطويلة عبر تلك المناطق ذات الجمال الخلّاب والتاريخ العتيق.

مشاهدات الورداني في إسبانيا

في مدريد بدأ الورداني يتنقّس الأمجاد الضائعة، فقد رأى على أبواب هذه المدينة نقوشاً مُتقنة ملوّمة مأخوذة من آثار العرب، إلا أنّ هذه النقوش تغيّرت مع الرّمن وداخلها الفنّ الأوروبي، ولذلك لا يتبينها إلا من كانت له معرفة تامّة بالنقوش العربية. وفي مدينة الإسكوريال يُقبل الورداني على آثار القصور العربية الموجودة بالمدينة فيصف ما بها من نقوش ورسوم، وقد استرعى انتباهه بقصر فيليب الثاني رسوم جدرانها التي تصوّر حروب دولة إسبانيا مع غيرها من الدّول بما فيها الدّولة العلية «وفي جدران القصر المذكور رسم غالب محاربات دولة إسبانيا سواء كانت مع العرب أو مع غيرهم من الدّول، حتّى أنّي رأيت بعيني رسم المحاربة المشهورة التي وقعت في خليج (اللينت) بين الدّولة العلية وإسبانيا، لكن هذه الوقائع مرسومة بكيفية لا تكاد تُوصف إلا بلسان المشاهدة».

ويذكر الورداني أنّ الوفد العلمي مكث في مكتبة الإسكوريال الموجودة في القصر ذاته عشرين يوماً لمدة ست ساعات كلّ يوم ما عدا يوم الأحد، يتصفّح الكتب وينقّب فيها. وقد أعجب بالإتقان الذي

ميّزها والترتيب الذي هي عليه، ويذكر أنّ فيها 84 ألف مجلد منها أزيد من ألفي مجلد كتب عربية اختار منها هو 408 كتب سجّلها كلّها وقدّم عنها تقريراً مفصلاً للوزارة العثمانية. ويعتقد الناس خطأ حسب الورداني «أنّ الكتب العربية الموجودة في هذه المكتبة من مخرّفات الأندلس، وليس الأمر كذلك، فقد أظهر لي التّحرّي والتّحقيق وكثرة المحاورّة والمذاكرة مع أرباب الوقوف والاطّلاع أنّ الإسبان لما ملكوا الأندلس أشار عليهم رؤساء الأديان بحرق الكتب الإسلامية، لا سيّما الدّينية فكانوا كلّها تمكّنوا من بلاد أحرقوا كتبها إلا ما بقي عند بعض الأفراد، وأنّ هذه الكتب هي من كتب زيدان أمير المغرب كان إشتراها من المشرق، وبينما مأموروه قد قدّموا بها إذ فاجأهم سفن إسبانيا الحربية قريباً من بوغاز سبتة (جبل طارق) فغلبتهم وعصبت هذه الكتب، فهي في التّحقيق من كتب حكومة مراكش لا الأندلس. والذي يدلّ على صحّة ما ذهب إليه ما شاهدته مكتوباً على أغلب الكتب من أنّها ملك الأمير زيدان المذكور». وقد أطلع بعض قسيسي مدينة الإسكوريال على أنواع من النّقود الإسلامية وقد كُتب على وجهها الأوّل: لا إله إلا الله، والأمر كله لله، لا قدرة إلا لله، أمّا الوجه الثاني فقد كتب عليه: الله ربّنا ومحمد رسولنا والهادي إمامنا. والظاهر أنّ هذه النّقود هي من سكة الخليفة العبّاسي موسى الهادي، إذ ليس من الخلفاء العبّاسيين من تلقّب باسم الهادي غيره. وصف الورداني طليطلة وأشبيلية وقرطبة وغرناطة تلك المدن الفاتنة المثيرة لذكريات ماض مليء بالأحداث المجيدة أو المحزنة. ولنتوقّف معه في قرطبة ولنتخيّل ما شعر به من حزن عميق عندما عبر شوارع تلك المدينة العريقة الفخورة بماضيها المجيد، وتذكّر كيف كانت مزدحمة بالجماهير المسلمة الصّاحبة.

وبعد نحو أربعة أشهر من العمل والبحث والمشاهدات والتّجوال في أنحاء إسبانيا عادت البعثة العلمية إلى استانبول بتاريخ 25 ديسمبر سنة 1887م وقد أعدت تقريراً عن مهمتها. وحسب ما أثبتته الورداني في نهاية كتابه «الرحلة الأندلسية» فإنّ الكتب التي أعدّ بشأنها التّقرير كانت متنوّعة المواضيع، فقد جاء بعضها في اللّغة وبعضها في الفقه وبعضها في التّاريخ وبعضها الآخر في الطّب وغير ذلك. وقد تمّ إنتخابها بشكل خاصّ من المكتبة العمومية بمدريد، ومكتبة الإسكوريال ومكتبة الأندلس. وقد ذكر أسماء بعض هذه الكتب وأسماء مؤلّفيها والمجال الذي تنمي إليه. ولقد مكّنت رحلة الورداني من تقديم خدمة علمية جليلة للمكتبة العثمانية، وفي الوقت نفسه نقل لنا الورداني صورة عن آثار العرب في إسبانيا وعن الحياة الاجتماعية والعلمية والثقافية هناك، ومن حسن الحظّ أنّه دوّن ما رآه وشاهده بنفسه في كتابه القيم «الرحلة الأندلسية» الذي يستحقّ كثيراً من البحث والدراسة. م.س.



Radiomed

une vague de bonheur

NABEUL
HAMMAMET
100.0
FM

GRAND TUNIS
93.5
FM

CAP BON
GRAND TUNIS
104.1
FM



WWW.RADIOMEDTUNISIE.COM

Cité El Wafa Nabeul Jadida 800 Nabeul - Tunisie (+216) 72 328 500 (+216) 72 328 560

marketing@radiomedtunisie.com www.radiomedtunisie.com

...ومن العتبات ما يكون مراوغا «لاشيء يستحق الذكر» للطوف العبد الله

قصر مريك أراداه صاحبه - وفق العادة - نبراسا يضيء طريقك، لكنك تلقاه لا يجلي العتمة ويزيد الحيرة، فتزداد الرغبة. ففي النص غضب من المحيط لنكرانه وجوده واتخاذ الخيال مطية نحو الماضي والذاكرة وصنع حكاية من رماد يشتهه في وقوعها حقاً... فهل تراك ستواجه نصاً ينقل واقعا حصل أم هو ضرب في الخيال ومنه...؟؟ فتقر أن لا مهرب لك من دخول عالم النص علك تجد لحيثك مستقراً... وتدخل، فتجد نفسك في فصل وسط بين الصيف والخريف وفي مكان قضي على إحدى ضفاف نهر الفرات على طريق رابط بين مدينتين تعودت سماع اسميهما أخيراً لأحداث مؤلمة طارئة بهما، هما دير الزور والرقّة. فيطرح عندك أول الأسئلة في أي زمن أنت؟ وتجد نفسك ضيفاً على عائلة ريفية بسيطة تستيقظ باكراً وتعّد طفلها للدراسة. الأم فيها هي البطل والأب كأنه غائب. أما الأحداث فيرويهما لك الراوي البطل ذاته، وهو حين ينفرد مفرد «أنا» وحين يلقي الجمع يجمع «نحن». والمكان بين قريتين استوطن أولها الجنّ وعمرت الثانية أشباح خلقها الحكواتي لحراسة كنوز موهومة... ويصل بك الراوي المدرسة، مجال العلم والثقافة، لتحضر محفل تحية العلم على نشيد وشعار حزب تعرف أنه كان ومازال يحكم حيث أنت. وهناك تشهد طرائف وغرائب. فالتلميذ الأكبر، الأسبوعي العام، يعاقب بشكل فضّ لسبب تافه لن تعرفه إلا متأخراً، وتقول مع الراوي «سبحان الله منذ لحظات كان يرفع رأسه عالياً إلى السماء محيياً العلم والآن يرفع ساقيه إلى الأعلى ليضرب بالعصا!!! «ومدير المدرسة الجاد معاقب بعدم الترقية للاشتباه في موقفه السياسي؟ وبحضور الدرس الأول تكتشف عقم منهج التدريس ينقله الراوي إليك بشكل كاريكاتوري ساخر أحدثه تطابق تلقائي بين اسمين في المثال المعتمد ولّد قضية اجتماعية لا تخلو من بعد سياسي، وكان حرف الألف الضحية الأولى فأبقي «مشنوقاً في أعلى اللوح» لأنه سبب البلاء لتوسطه اسمي الفاعل والمفعول به... وما أن يشتد بك الألم حتى ينقلك النص إلى مجال جديد تكون لنفسك فيه راحة لأنك تلاقي عبث الصبيان وتعلّقهم التلقائي بالجمال، جمال ريفي طبيعي لا تصنع فيه ولا صناعة، يستدعي إلى ذهنك قول أبي الطيب المتنبي:



أن يلقي أمام ناظريك مؤلف من الحجم المتوسط لا يكاد عدد صفحاته يبلغ المائة وقد وسم بأته من جنس الرواية، لا شك في أن نفسك ستبهفو لقراءته. ثم تنظر تحت الوسم فتري اسم الكاتب، وقد لا يستوقفك لأنك لم تعهد سماعه في زمرة من نصّبوا أو نصّبوا أنفسهم كتاب رواية في مدونة التأليف العربي، أو قد يستوقفك إن كنت طلعة باحثاً عن الجديد لتزكية الصيد... وحين تتجاوز الاسم نازلاً منحرفاً تتلقّفك مساحة أشجحت بلون الصحراء ألقى على أدهمها طرف شد وثاقه بحبل تسرب مزودجا لبحيط بكل أطرافه قبل أن يحكم عقده حتى يستعصي على الحل... وتدفّق النظر فتجد على بعض الحواشي منه بقعا حمراء، تظنها من الشمع الأحمر جيء بها لإحكام الغلق ومزيد الحجب، ولكنك تدرى عند التأمل أنها بقع من دم...!!! وتشتد بك الحيرة وتهفو نفسك لبعض الراحة فيجتذّبك الخط وقد رسم على صفحة الظرف علك تجد فيه ما يطمئنك بإرشادك فتقرأ «لاشيء يستحق الذكر»...!!!

عندها تتذكّر المساحة البيضاء في أعلى الصفحة التي لم تقف عندها سلفاً، فترتد إليها لتجد نفس العبارة وقد رسمت بخط رشيق لين «لاشيء يستحق الذكر» فيطرح عندك السؤال الأكبر: هل يدفعك حب الاطلاع ووسوسة نفسك الأمانة بالسوء وسجية العناد فيك إلى فك المستغلق وحل المعقود وتحرير المظروف لتقرأ هذا الذي قيل لك إنه «لا يستحق الذكر» أم تراك تصدق ما رسم لك وتكرّر مرتين وأحكم إخفاؤه فتقرّر أن ترمي بالظرف والمظروف ظهرياً وتريح نفسك فلا تبالي؟؟؟

ولكن قد يدفعك التأيي إلى أن تنتقل إلى السفر الأخير لتجد صورة لصاحب النص وتعريفًا موجزاً له ينم عن تواضع بين. وتحت ذلك أسطر ثلاثة منتقاة من متن الكتاب البطلان فيها الشمس والحركة في مقابلة بين الغروب والشروق في أسلوب وعبارة وتحولانها إلى مقابلة بين الحياة والموت... حينها يقوى عندك حب الاطلاع وإساءة النية بمن يريد صدك ويخس ما بين يديك فتقرّر رفع السفر وولوج النص لتقف على هذا الذي «لا يستحق الذكر»، فإذا بك تجد نفسك تجاه نص

LE BON AIR EST SUR CAP Fm

Cappuccino

News

BREAKING NEWS
Ihsen Ghazali

9999 j'aimo
#Nabil_ben_Amor #Lazher_Akermi #Taoufik_Ayachi #Nadia_Daoud

BCE, RG, HH, YC
#Nabil_ben_Amor #Lazher_Akermi #Taoufik_Ayachi #Nadia_Daoud

In The Summer Time

Beauty
More
Dance
Cuisine

Summer Time, Dance, Tech, Music
#Ash_FCH, #SM_CDK, #OS
#Mosh_Cherif #Mayhem_Rachid

Beach Party

summer, Dance, Tech, Music
#Rami_Mokine, #Malek_Ouni

Cap Weekend

Beach, Music, Jeux
a7ia Weekend m3a Oussama

Sport

ASH, FCH, SM, CDK, OS
#Mosh_Cherif #Mayhem_Rachid

تنتعش

FM



LA MATINALE 06:00 - 10:00

DU LUNDI AU VENDREDI

Durant 4 heures Hamza Belloumi entouré de Mokhtar Khalfaoui, Mohamed Boughalleb, Houcem Hamad, Malek Jlassi, Zina Zidi, Hassan Zargouni et Amine Bouneoues décryptent l'actualité : politique, économique, sociale, culturelle et insolite... Rien n'échappe à la vigilance de nos matinaliers !
Le tout dans la bonne humeur !

دقيق... فتتكشف حينئذ طبيعة النظام بجلاء، نظام تتحوّل في ظلّه حتى المناسبات العائلية فرصا للرشوة والارتشاء... وتنطق مع الراوي بين مدن القطر السوري من حلب إلى دمشق وتدخل نسيج العلاقات فيها جميعا وتقف على سلوك المسؤول السياسي من كل المواقع والمواقف. ومع ذلك تحدث المفاجأة الكبرى، إذ تصدمك عبارة العنوان بعد كل هذه العوالم والمواقع والمواقف... لتكون خاتمة النص «لا شيء يستحق الذكر»!!! فتزداد حيرتك ويسقط في يدك وتشكّ في فطنتك فتتساءل: أتراني فعلا قد وقعت؟ هل يكون فعلا كل الذي قرأت ورأيت وعاشت ليس فيه «شيء يستحق الذكر»???

وتتوالى عندك الأسئلة: هل هذا الكاتب هازل أم جاد، سليل الواقع هو أم متخيّل حالم؟ أمتواضع هو محقّر لنضه أم بارع في الإشهار بالخلف؟ إنه يدفعك حين ينطق بما ينفرّك فتشهد له بالبراعة في المخادعة والقدرة

المؤلف



لطوف حمد
العبدالله، ولد
بمدينة الرقة
السورية سنة
1958 حاصل على
شهادة الدكتوراه
في علوم التربية
بتونس سنة 2002. أنجز أبحاثا عديدة
في مجال التربية والتعليم بجميع
مستوياته تنظيرا وممارسة وأخرى
في مجال الثقافة والفكر عامة. وهو
عضو ممثل لبلده في العديد من
اللجان التربوية على المستوى الوطني
والعربي والدولي ومنسق مشروع
النهوض باللغة العربية للتوجه نحو
مجتمع المعرفة بالمنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم، الألكسو
والمشرف العلمي على إصداراته.

من مؤلفاته:

- تطور الفكر التربوي العربي - مصر 2012
- يوميات ثرثار، قصص - سوريا 2017
- لا شيء يستحق الذكر - تونس 2018
- رواية جديدة قيد الإعداد للنشر

على الإغراء بالصد. لقد استطاع في صفحات معدودات أن يأخذك إلى عوالم ويجوب بك مواقع ويوقفك على مشاهد وأحداث، وتشهد للرجل بأنه قد استبدّ به السرد وأغراه الحكي فكان للأحداث تابعا ولروايتها مشدودا يجمعها بنهم ويركبها بسرعة ويختزلها إلى حدّ اللبس، إنه يلهث وراءها دون توقّف، فليس في نضه مفاصل بيّنة ولا فقرات معيّنة إذ يستمرّ النصّ متسارعا صفحات عدّة دون توقّف. إنه يرهق نفسه ويهفك معه لأنّ غايته أن يقول أكثر ما يمكن من الأحداث بأقل ما يمكن من الكلام، كأنّه يخشى أن تفلت الأحداث منه إن تباطأ أو هو يريد أن يبقى لخيالك البحث في التفاصيل وترتيب النسيج وتحديد العلاقات، فتكون معه قارئا مساهما لا مجرد مستهلك سلمي...وعندها قد يطرح أمامك أيضا سؤال جنس النص؟

وتبقى الحقيقة الثابتة لديك هي الشهادة للكاتب بالقدرة على التلاعب بالعبثات وجعلها أدوات إبهام ومخادعة فتحكم على ما يستحقّ كل ذكر بأن «لا شيء (فيه) يستحقّ الذكر».

محمد عبد العظيم

ما أوجه الحضر المستحسنات به كأوجه الهدويات الرعابيب حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب.

إنّه جمال «درة» الشخصية المؤثرة في النصّ دون فعل عدا تأثير جمالها ذاك الذي رسمه الراوي إذ قال: «كانت درة تتقدّم قليلا قليلا في الماء لتغرّف ماء زلالا، فتضطرّ إلى رفع ثوبها قليلا وتعلّقه في حزامها منعا للبلبل فينكشف بياض ساقها المصقولة كالمرمر ويصنع لجين الماء المعجون بشعاع الشمس الباهت لخلخال يفوق الذهب جمالا وبهاء...دوائر الماء التي تتمازج مع نسائم النهر فلا تقوى عليها فتزحف دوائر دوائر إليها فتتلاشى فوق كعبها وتضمحلّ فاسحة المجال لآلاف الدوائر كي تنتشر على لجينها. تنظر إلينا مازحة ببعض رشات الماء من السطل.. وأبصارنا شاخصة إلى معرّى صدرها الذي ما إن تنحني حتى يفتق رمان صدرها الأزرق فيظهر الصبح هناك كأنّ الشمس تشرق من جديد ولم تنهيا للمغيب...تندلّ ضفرتان مثل سنبلتي قمح تتعاقبان فوق صدرها تحرسان المقدّس من أبصار الناظرين».

وبعد هذه الاستراحة الرومنسية يعود النصّ إلى مآسي الواقع وقبح العلاقات الاجتماعية لتجد الصراع وصلف الإقطاع ومعاناة المدرّس وسوء وضع التعليم والجدل السياسي والإيديولوجي وصراع الطبقات...والمشهد الديني. كل ذلك لا يجزّ لا يتجاوز العشر صفحات ثم يردك بعدها إلى حضن العائلة ومراسم الأفراح والعيادات... وتنتقل بعدها إلى المدينة «حلب» بجمالها وصخبها وحركتها وناسها ووسائل نقلهم، فترى بيّنة هي نقيض ما كنت فيه. فهناك تجد «السياسة الكبرى» بكل مخاطرها وتناقضاتها ويعترضك العنوان الإشكالي مرة أخرى ص 33 «لا شيء يستحقّ الذكر» وأنت في خضمّ أحداث وطنية وقومية شائكة تعبر عنها عبارة نقيض العنوان ومقابلها «كل شيء يستحقّ الذكر» فتزداد حيرتك من هذا العنوان المربك المخادع... هناك يصبح صيد العصافير بالفخاخ مجرد رمز أو استعارة لما يسمّ العلاقات الاجتماعية عامّة والسياسية خاصة من اصطيد وحبك للأحبابيل ويختلط الفعل السياسي بالتطبيب والاستنجاد بالسحر والشعوذة، ولعب الأطفال بخدعة الانتخابات وتزويرها وتملّق المسؤولين السياسيين وتبدّل المواقف منهم فجأة والانتصار والهزيمة وما يولّدانه من زهو ثمّ خيبة بفعل المغالطة الإعلامية. وعندها تبرز عبارة العنوان مرّة أخرى «لا شيء يستحقّ الذكر» غير أنّه الآن سافر كاشف عن مصدره ومحلّه فإذا به العبارة التي تختتم بها المحاضر الرسمية بعد استعراض كل المشاكل ومخاطرها... ولك الآن أن تؤوّل كما ترى... هكذا يستمرّ تطويع الراوي بك بين المواقع الرحبة فتلقى الرقة والفترات وجرابلس، وقد يلتبس عليك الزمن أيضا بين ماضيه وحاضره بل ماضيك وحاضرك أنت، حيث يبقى سلوك الساسة وتلاعبهم وخداعهم وفسادهم ونفاق العامة لهم والمحسوبية في العلاقات والسلوك المخابراتي قاسما مشتركا يزيد من حيرتك. فحتّى الحدث البسيط العارض في السوق إذا تعلّق بمن له صلة ولو واهية بالسياسة يصبح موضوع بحث بوليسي

الحلم والمنعرج الخطأ

ما الذي دفع محاميا تونسياً شاباً متخرجاً لتوّه من جامعة السوربون غداة استقلال البلاد إلى أن يقدم على الانخراط في العمل السياسي تحت قيادة بورقيبة طيلة ما يناهز عشر سنوات بدل ارتداء بدلة المحاماة؟

يفصح الأستاذ عبد السلام القلال عن سرّ ذلك في كتاب صادر مؤخراً عن دار الجنوب بعنوان «الحلم والمنعرج الخطأ» يجمع بين السرد والتحليل . وخلافاً للمنحى الذي نجاه عدد من أعضاء «المجاهد الأكبر» الذين كتبوا مذكراتهم، لا يكتفي المؤلف باستعراض مسيرته -على ثرائها وتميّزها- واليا على الكاف ثم على القصرين بعد مهمة في مسقط رأسه صفاقس واضطلاعه بمسؤوليات في إدارة الحزب الاشتراكي الدستوري بل يخصّص جزءاً كبيراً من كتابه لتناول الخيار السياسي والاقتصادي الذي اعتمده النظام البورقيبي في ستينات القرن الماضي ليميط اللثام عن جوانب ظلت معتمنة إلى حدّ اليوم، ونقصد الاشتراكية الدستورية. يعود الأستاذ عبد السلام القلال خمسين سنة بعد تطبيق هذا الخيار لتبيان الظروف التي حفّت بفشل تجربة التعاضد. وتكتسي شهادته بالغ الأهمية باعتباره كان مسؤولاً جهويًا يتمتع بنفوذ واسع وشاهد عيان على أحداث عاشها أثناء لقاءات جمعته ببورقيبة والباهي الأدمع وأحمد بن صالح حيث يلقي أضواء ساطعة على تلك الفترة المفصلية في تاريخ تونس الحديث، كاشفاً عن حقائق تذكر لأول مرة.

ويقول الأستاذ الشاذلي القليبي في تقديم الكتاب: «والأستاذ القلال في كتابه يشير إلى عديد القضايا الأساسية محللاً، بنظرات ثاقبة جوانب منها، لم تكن معروفة بهذه الدقّة، وأخصّ منها «قضية التعاضد»، وما حفّ بها من أسباب جانبية، أدّت إلى تعقدها وآلت بها إلى إعلان فشل التعاضد. والحقيقة بيّنها سي عبد السلام: لم يفشل التعاضد ولكنّ قرار التعميم هو الذي أفشل هذا الإنجاز الهامّ وأفضى به إلى ما لا تحمد عقباه». ولأنّه أبن الانضمام إلى الزمرة التي انقلبت على أحمد بن صالح طلب عبد السلام القلال إعفاءه من مهامه كوال على القصرين ليستعيد حريته ويمارس من جديد مهنة المحاماة. في الجزء الأول من الكتاب يروي المؤلف بأسلوب شيق طفولته في برج وسط جنان صفاقس وأيام شبابه بالمعهد الصادقي ونضاله السياسي في صفوف الحزب الاشتراكي الدستوري ثمّ في صفوف الاتحاد العام لطلبة تونس. وينقلنا الكاتب إلى أجواء لقاءاته ببورقيبة المفعمّة بالحميمة والدفء الإنساني ومحادثاته المطوّلة مع الزعيم فيكشف عن ملامح من شخصية بورقيبة وأوجها من فكره لم تكن معروفة من قبل. وإذ يقف القارئ على قوّة الحجج التي يوردها الكاتب للدفاع عن وجهة نظره بخصوص الاشتراكية الدستورية فإنه يجد متعة في اكتشاف أحداث ووقائع تاريخية كشاشة الاتحاد العام لطلبة تونس والوضع السياسي السائد في سنوات الاستقلال الأولى وزيارتي بورقيبة الرسميتين إلى يوغسلافيا واليونان واللتين رافقه فيهما المؤلف وإقامة «المجاهد الأكبر» في عدة مناسبات بالكاف، فضلا عن تطرّفه إلى ما ينبغي اتّباعه من أسلوب في مصاحبة الرئيس وتبادل الحديث معه وإقناعه بجدوى قرار يتعيّن اتّخاذه. يبقى القارئ مشدوداً إلى الكتاب من بدايته إلى نهايته، فالكاتب يجمع بين البراعة في السرد وعمق التحليل وجزالة اللفظ ومتانة الأسلوب . وهذه المؤلف يبرز بجلاء الجانب الأدبي في تكوين الأستاذ عبد السلام القلال، وهو الحاصل على الإجازة في اللغة والأدب العربية، علاوة على حصوله على إجازة في الحقوق وعلى شهادة في اقتصاد التنمية.

وقد اخترنا أن نورد من الكتاب هذه المقطعات:



ورقات من كتاب

المنعرج الخطأ

لئن كان تعميم التّعاضد خطأ فطريقة إيقافه كانت خطيئة في حقّ الدّولة والشّعب. إنّ ما يؤاخذ عليه النظام ممثلاً في الرئيس بورقيبة والمسؤولين في الدّيوان السياسي والحكومة ليس أخذ قرار إيقاف التعميم، فذلك كان موقفاً حتمياً وإيجابياً، وإمّا الطريقة التي تمّ اتباعها لإيقاف التجربة الاشتراكية الدستورية، وإنهاء عشريّة السّنين بتحوّل مفاجئ وعنيف، لا يفرضه لا الواقع ولا المنطق.

يكمن هذا الخطأ في الطريقة التي اتّبعّت لوقف تعميم التعاضد، وهو خطأ رئيس الدولة وكل الطبقة السياسيّة، فالكلّ أراد التّفصي من مسؤوليّة التجاوز الذي أدّى إلى الفشل والحال أنّ الجميع ساهم فيه، سواء بتحمّل المسؤوليات أو بالسكوت المرير والجلوس على الرّبوة تشبّثاً بالكراسي دون وعي بالمصلحة العليا للبلاد. وهكذا وبدون تروّ دخلنا في منعرج الخطأ.

كان الشعب في غالبيّته غير قابل لسياسة التعميم التي كان لها مؤيدون متحمسون وكان لها معارضون شرسون من أصحاب رؤوس الأموال والفلاحين وأصحاب المهن الحرّة المعنيين بالإصلاح، وكذلك ممن لا يرى جدوى في التعميم، ويعتبره خطراً على النمط المجتمعي والخروج من الوسطيّة والاعتدال، وكان البعض أيضاً غير راض عن الطريقة التي وقع انتهاجها لإيقاف تجربة التعاضد المقامة على هياكل ومؤسسات فيها ما هو ناجح، وفيها ما هو في طريق النجاح، ثمّ هناك قسم هامّ من المواطنين أصبحت له مصالح، وطموحات داخل الهياكل الجديدة، وأصبح مستقبله مرتبطاً بها، فكيف نسمح بهدم كلّ ما بنيناه، بما فيه من إيجابيات وسلبيات، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وثقافياً؟...

رسالة بورقيبة إلى وسيلة

وكان (بورقيبة) يرغب أحياناً في تعاطي لعبة الورق «الشكوبًا» فألعب معه، وهي لعبة سهلة لا تتطلّب مجهوداً فكرياً

كبعض لعب الورق الأخرى. لكنّها تنسيك فيما حولك من مشاغل ومشاكل، لم يكن اللعب معه سهلاً، وكان له اهتمام خاصّ «بالحيّة» وهي ما يعبر عنها بالسبعة الديناري، وهي ورقة لها أهميّة خاصّة في هذه اللعبة لأنها وحدها تمثّل رقماً مهمّاً في احتساب النتيجة، فلمّا يحصل على «الحيّة» بين يديه، كان ينتعش، ويتسمم، ويشعر كأنه سوف تكون له الغلبة في آخر المطاف، وهكذا تتواصل النشوة ويتواصل الضحك، والتعاليق المرحة، بأن لا غالب له حتّى في لعب الورق.

وعند الانتهاء من لعبة الورق، أتركه يتوجّه إلى غرفة النوم، وأغادر الإقامة نحو الولاية. وذات ليلة تمّدّد في فراشه متكنّناً، وطلب منّي أن آخذ كرسيّاً وأجلس أمامه ليقرأ عليّ بعض مراسلاته الغراميّة التي كان يبعث بها إلى وسيلة من منفاه. وكانت مكتوبة باللغة الفرنسيّة. وإني أذكر إحداها، وقد بعثها لها من جزيرة جالطة. كانت الرّسالة في منتهى الرّقّة والإبداع، فكان يصف عشيقته وسيلة من خلال صورتها التي لا تفارقه على المنضدة حذو الفراش، ويخيّل للسامع أو القارئ كأنّ الصورة تتكلّم، وكأنه رسام يرسم لوحته بتعبيرات جميلة ومؤثّرة تتمّ عن إحساس فياض، وعن شعور الحزن بالوحدة والغربة. فلمّا انتهى من قراءة هذه الرسالة المؤثّرة، قلت له سيّدي الرئيس ما هذا الأسلوب المؤثّر والجذاب في الكتابة؟ فهو لا يقلّ جمالاً عن أسلوب الكتاب الرومانسيين. فأجابني بالفرنسيّة ما معناه «سوف يُعرف بورقيبة في المستقبل البعيد كرجل فكر وأدب مثلما يعرف كرئيس دولة»، وعلى هذا الكلام ودّعته، وغادرت الإقامة متأثراً بما سمعت، وتصوّرت عمق أحاسيسه وشجونه لما كان مبعداً وحيداً، حاملاً هموم شعبه، وهو لا يدري إلى أين المصير؟ وقد تكرّرت تلك السهرات عديد المرات بقرأة الشعر أو بعض النصوص الأدبيّة المقتطفة من الكتب التي يقرؤها، وقد لفتّ فيما بعد انتباه الحبيب بورقيبة الابن لبحث عن هذه الرسائل للاحتفاظ بها من الضياع...

بورقيبة هو يوغرطة الذي انتصر

ولمّا زار وزير خارجيّة إيطاليا فنفاني بورقيبة في آخر أوت 1967 في الكاف، تجاذب

معه الرئيس أطراف الحديث حول التاريخ القديم والحروب التي قام بها السكّان الأصليّون لهذه الأرض من البربر، والبطولات التي عُرف بها بعض القادة وعلى رأسهم يوغرطة، الذي قاوم استعمار روما وانهزم بفعل الغدر والخيانة. فأجابته فنفاني قائلاً، «إذن فأنت سيدي الرئيس يوغرطة الذي حارب الاستعمار الفرنسي وانتصر» ومن هنا أصبحت هذه المقولة المتداولة «بورقيبة هو يوغرطة الذي انتصر».

وممّا أذكره أنّه في يوم من الأيام سلّمني الرئيس كتاباً حول التاريخ القديم لأقرأه، لكن مع الأسف لم أجد له الوقت، وبعد مدّة وجيزة وبينما كنّا نتناول معه الغداء مع بعض مسؤولي الجهة، توجهت إليّ بالسؤال: «ما هو انطباعك حول الكتاب الذي سلّمته لك؟»، فاجتني هذا السؤال وقلت في نفسي «ماذا سأجيب؟ سأقول الحقيقة!» لم أقرأه سيدي الرئيس لأنني لم أجد فسحة من الوقت لذلك «أجابني بلهجة فيها عتاب»: المطلوب أن تقرّ كلّ ليلة صفحة من كتاب حتّى لو كانت الحرب على الأبواب». وتوجهت إلى الحاضرين متحدثاً عن أهميّة المطالعة بالنسبة إلى المسؤولين، حتّى يكونوا دائماً مطلّعين على الماضي والحاضر، ممّا ينير لهم سبل المستقبل. المعروف عن الرئيس بورقيبة أنّه رجل سياسة، ومناضل قاوم الاستعمار، وهو أيضاً رجل الدّولة الذي بنى تونس الحديثة، وكان إلى جانب هذا رجل ثقافة واسعة، اكتسبها بفضل ذاكرته القويّة وحبّه للمطالعة، والسنوات التي قضاها في السجون مكنته من قراءة كتب التاريخ.

إنّ بورقيبة يضع نفسه في خانة عمالقة التاريخ، ويعتقد أنّ الله سبحانه وتعالى جبا هذا البلد بعظماؤه كان لهم صيت وإشعاع تجاوز حجمه الصغير وحدوده الضيقة، ودخلوا التاريخ من بابه الكبير كحنّبل، ويوغرطة، وابن خلدون وهو منهم طبعاً...

هاجس الخلافة

فكّر الرئيس بورقيبة في ابنه لخلافته وعدل عن ذلك.

مازلت أذكر أنّه في شهر سبتمبر 1967، بينما كان الرئيس مقيماً في الكاف التحق بنا محمّد الصيّاغ، وقد جاء لمقابلتته. وبعد الاختلاء به في مكتبه، طلب منّا الرئيس أن نستمع إلى خطاب الحبيب بورقيبة الابن الذي ألقاه بمناسبة زيارة رسميّة قام بها لإحدى الجهات ليشرف على اجتماع عامّ، فأحضر الرئيس المذيع وجلسنا بقاعة الاستقبال نستمتع إلى خطاب الحبيب الابن، فكان خطاباً عادياً، لا يشد الانتباه ولا يرتقي إلى ما كان يأمله الرئيس في مثل هذه المناسبات، وبعد أن ضغط على زر المذيع تنهد، وعلّق بشيء من الحسرة والمرارة قائلاً: «النار تخلف الرماد» بالعربيّة وأضاف بالفرنسيّة:

Pourtant le pays a besoin pour long-temps des trois syllabes : Bour gui ba أي ما معناه «رغم أنّ البلاد ما زالت في حاجة لمُدّة طويلة للمقاطع الثلاثة بور- قي-بة».

فأجابته السيّد محمد الصيّاغ: «سيدي الرئيس الخطابة لا تمثّل عائقاً، وهي من الملكات التي يمكن اكتسابها بالتجربة والوقت»، وعقبت أنا بقولي: «مسؤولو الحزب وشبابه كلّهم أولادك، سيدي الرئيس، لقد كوّنّت منهم رجالاً سيكونون في المستوى لاختيار من هو أقدر على مواصلة المسيرة. بعد العمر الطويل»، وقد أشار الرئيس لنفس الموضوع مرّة ثانية في جلسة عموميّة انعقدت بمدينة الكاف، حيث لمّح، بصفة غير مباشرة، لهذه الرغبة.

ما يفهم من تعليق الرئيس أنّه كان يأمل أن يجد في ابنه ما يؤهله لخلافته، لكن «تجري الرياح بما لا تشتهي السفن»، فهو لم ير فيه الخصال التي تؤهله ليتبوأ يوماً من الأيام المسؤوليّة الأولى في البلاد. وأعتقد أنّ الفكرة راودته، لكن لمّا شعر أنّ ابنه لا يمثّل الرجل المناسب لهذه الخطّة عدل عنها. وهذا الموقف يحسب للرئيس بورقيبة الذي لم يتأثر بروابط الأبوّة، وأثر مصلحة تونس، وهو الذي كان يطمح إلى أن يكون الرئيس بعده رجل دولة يجمع بين الكفاءة العلميّة والتجربة النضاليّة. لكن مع الأسف، لم يعمل من أجل تحقيق هذا الهدف. ■



شركة عقارية قمرت
مقرها الاجتماعي: عمارة الكرامة القايزة بحيرة أناسي
ممر بحيرة الملاوي ضفاف البحيرة 1053 تونس
الهاتف: +216 71 962 218 أو +216 71 960 100
الهاتف الجوال: +216 98 910 000 الفاكس: +216 71 962 175
www.gammarth-immobiliere.tn
Contact@gammarth-immobiliere.tn

إعلان بيع

طلب عروض عدد 30 لسنة 2018

(للتفويت في عدد 04 فيلات وعدد 06 أراضي وعدد 02 شقق)

تعتمد «عقارية قمرت»، شركة على ملك الدولة خاضعة لأحكام القانون التونسي، الإعلان عن طلب عروض للتفويت رضائيا لحساب الدولة وبتوكيل منها في العقارات التالية (أقساط مستقلة):

• عدد (04) فيلات كائنة بقمرت وبالمرازة وبياسين الحمامات وبسقانس -المنستير:

القطر	الفيلا	الرسم العقاري	الموقع / العنوان	الوصف / المكونات	مساحة العقار	المساحة المغطاة
I	فولدن توليب	102582 تونس	س.1، نهج كونستانتان إقامة فولدن توليب فرطاج بالمنطقة السياحية قمرت -المرسى	فيلا R+2 مع حديقة (حوالي 200 م ²)، ومسح (40 م ²)	1 528 م ²	حوالي 672 م ²
II	القمر XI	595469 نابل	على مفترق نهج العمر ونهج المرجان - المنطقة السياحية المرازقة	فيلا R+1 مع حديقة (حوالي 757 م ²)، ومسح (49 م ²)	1 090 م ² على الشياخ	حوالي 555 م ²
III	ثانيت	544940 نابل	وعلى بعد دقائق من الشاطئ عدد 23 إقامة جنان الأندلس، ياسمين الحمامات، منطقة سكنية هادئة وراقية	فيلا R+1 مع طابق تحت أرضي وحديقة مهواة (حوالي 373 م ²)	499 م ²	طابق تحت أرضي 125 م ²
IV	الفلاز	5154 المنستير	65 نهج محمد صالح الصيادي- سقانس، بمنطقة سكنية راقية على بعد دقائق من شاطئ الفلاز سقانس- المنستير	فيلا رئيسية (219 م ²) و عدد 02 مسكن العملة وحديقة مهواة (حوالي 631 م ²)	حوالي 908 م ² على الشياخ (96 جزء)	حوالي 277 م ²

• عدد (06) أراضي كائنة ببنتز وبسوسة وبطبرقة:

القطر	إسم الرسم	الرسم العقاري	الموقع	المساحة الجملية	المساحة موضوع التفويت	الصفة
V	الفردوس	40863 بنزرت	على علو 115 متر. تطل على شاطئ عين المستر - رفراف	5 318 م ² (318 5 جزء)	3 191 م ² على الشياخ (3 191 جزء)	فلاحة بالقرب من نسج عمالي سكني
VI	النفيسة 1	97833 سوسة	حرفلة، مجاورة مطار النفيسة الحمامات الدولي وعلى بعد دقائق من شاطئ حرفلة	5 142 م ²		فلاحة
VII	جودة	5639 سوسة	مجاور لمنطقة سكنية راقية، بالقرب من ميناء الصيد البحري وعلى بعد 15 دقيقة من مطار النفيسة الحمامات الدولي	2 725 م ²		سكني فردي منفرد UAcl نسبة إشغال الأرض (0,25) ضارب البناء (0,75) الارتفاع 12 متر (R+2)
VIII	طنطانة	17517 سوسة	شط مريم بالقرب من المنطقة السياحية المنطاوي	8 076 م ²	100 م ² على الشياخ	يتبع منطقة سكن جماعي R+4
IX	جاكين 20	19080 جندوبة	وعلى بعد دقائق من الشاطئ	635 م ²		صيفة مبرمجة سكني فردي منعزل نسبة إشغال الأرض (0,30) COS ضارب البناء (0,5) CUF الارتفاع R+1 / 9 m
X	جاكين 17	19079 جندوبة	تقسيم جاكين 2، منطقة الرمال، طبرقة حدو نزل الميموزا وعلى بعد دقائق من Les Aiguilles de Tabarka ومن الشاطئ	626 م ²		

• عدد (02) شقق كائنة بالعيونة و بمارينا القنطاوي:

القطر	الشفة	الرسم العقاري	العنوان	الوصف	الصف	المساحة المغطاة
XI	جنان العيون	59815 تونس	شفة 1-1، الطابق الأول، إقامة وثام، شارع المنجي سليم العيون	إقامة سكنية بالعيونة تتكون من طابق أرضي تجاري ومن عدد 02 طوابق علوية سكنية وتقع على بعد 5 دقائق من ضفاف البحيرة ومن مطار تونس - فرطاج الدولي	S+3	حوالي 158 م ² (على الشياخ)
XII	كنزه 57	31099 سوسة	شفة رقم 1045، الطابق الأول، إقامة «ديار البحر»، مارينا القنطاوي - سوسة	إقامة راقية ومحروسة بالمركب السياحي «ديار البحر» مارينا القنطاوي - سوسة	S+0	حوالي 315 م ² (على الشياخ)

يمكن الإطلاع على الأمثلة الموقعية للعقار على الرابط www.gammarth-immobiliere.tn أو مباشرة بالمقر الاجتماعي لشركة «عقارية قمرت» أو مكتبها بمدينة سوسة.

يتم التفويت في العقارات والمنقولات موضوع طلب العروض خالية من الرهن أو التحملات، وترجع بالملكية إلى الدولة التونسية (ملك الدولة الخاص). هذه الملكية التي اكتسبتها الدولة بمقتضى قرارات المصادرة تطبيقاً للمرسوم عدد 13 لسنة 2011. وتخضع إجراءات التفويت الجارية للأحكام والبنود الواردة بقراس الشروط النموذجي وبنص إعلان طلب العروض. ويتعلق البيع بالبنائيات والتجهيزات والمنقولات على الحالة التي هي عليها وكما تقع معاينتها من قبل المشاركين ومستشاريهم وتحت مسؤوليتهم.

المهتمون بطلب العروض مدعوون إلى ربط الصلة بالجهات الإدارية المحلية والمصالح الفنية المختصة، عند الإقتضاء وقبل المشاركة، إلى مزيد التثبت من صبغة الممتلكات موضوع التفويت ومن وضعيتها القانونية والفنية.

يمكن لكل شخص طبيعي أو معنوي يرغب في المشاركة في طلب العروض الحالي زيارة ومعاينة الأقساط الموضوع للبيع. وتجري الزيارات بمواعيد مسبقة طيلة الفترة الممتدة من 25 جوان 2018 إلى 01 أوت 2018. ويتم تحديد الموعد عن طريق طلب يقدم إلى «عقارية قمرت» طبقاً للشروط المحددة بقراس الشروط وبعد سحبها مقابل خلاص مبلغ غير قابل للاسترجاع قدره مائة دينار (100 د) نقداً أو بواسطة صك يسلم إلى القسم المالي للشركة أو بفرعها الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة خلال التوقيت الإداري.

ترسل العروض في ظروف مغلقة ومختومة عن طريق البريد مضمون الوصول أو البريد السريع أو تودع مباشرة مقابل وصل في الاستلام لدى مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت. ويحمل الطرف الخارجي وجوبا التنصيصات التالية:

المرسل إليه: شركة «عقارية قمرت»

العنوان: نهج بحيرة أناسي - ممر بحيرة الملاوي عمارة الكرامة القايزة ضفاف البحيرة 1053 تونس

الموضوع: المشاركة في طلب العروض عدد 30 لسنة 2018

« لا يفتح من قبل مصالح مكتب الضبط »

يتكون ملف العرض المضمّن بالطرف الخارجي من جميع الوثائق الإدارية والمالية المترتبة من «أ» إلى «ح» والمنصوص عليها بالفصل 8 المتعلق بمحتوى العروض بما في ذلك ضمان المشاركة طبقاً لمقتضيات قراس الشروط والمحدد جزافياً بمبلغ عشرون ألف دينار (20.000 د) بالنسبة لكل قسط من الأقساط من I إلى III وعشرة آلاف دينار (10.000 د) بالنسبة لكل قسط من الأقساط من IV إلى V وسبعة آلاف دينار (7.000 د) بالنسبة لكل قسط من الأقساط من VI إلى XII.

حدّد آخر أجل لقبول العروض ليوم الخميس 02 أوت 2018 على الساعة العاشرة صباحاً (10س00). ويعتمد ختم مكتب الضبط لشركة عقارية قمرت كمرجع وحيد لإثبات تاريخ وصول العروض. وتتعقد جلسة فتح العروض العلنية في نفس اليوم على الساعة العاشرة والنصف صباحاً (10س30) بالمقر الاجتماعي للشركة بحضور عدل تنفيذ والعارضين أو من يمثلهم (مصحوبين بإثبات هوية وبتوكيل).

ويبقى المشاركون ملزمين بعروضهم لمدة مائة وثمانون (180) يوماً بداية من اليوم الموالي للتاريخ الأقصى المحدد لقبول العروض.

لمزيد الإرشادات يرجى الإيصال بالمصلحة التجارية للشركة أو بفرعها الجهوي الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة على الأرقام التالية: لمزيد الإرشادات يرجى الإيصال بالمصلحة التجارية للشركة أو بفرعها الجهوي الكائن قبالة مفترق سهلول سوسة أو على الأرقام:

(+216 98 910 000 أو +216 73 369 037 أو +216 71 960 100).



XXL



سترابونتان، وفي الفراش، وفي بيت الرّاحة على سترابونتان؛ وهناك من يفوز بسترابونتان ثمّ لا يزال يمدّ رجليه حتّى يحجز المكان كلّه، له ولذريّته وآل بيته... في ما مضى، كانت الطّيور المهاجرة تجيء وتروح آمنة مطمئنة؛ فلمّا مدّ الإنسان أسلاك الكهرباء في السّهل والجبل، صار أكثرها يعلق فيها ويموت مصعوقاً محتقناً؛ وكثير من الطير يضلّ سبيله، وقد أعمته أضواء مصطبات التّنقيب عن البترول أو الغاز، كما هو الشّأن في بحر الشّمال؛ والحقّ أن أضواء المصطبات تلك تعمي الرّجال أحياناً كثيرة، كما هو الشّأن دائماً في بلاد كثيرة هنا وهناك؛ ينظرون يمينا والأحداث تجري شمالاً، وينظرون شمالاً والأحداث تجري يمينا؛ فقد عاودهم الحول، ذلك الخلل البصريّ الذي عاشهم حتّى صار الأصلّ فيهم وما عداه طارئاً عابراً. ذلك حال كثير من أهل السياسة، في تلك البلاد العجيبة، على أيّامنا الغريبة هذه، حالهم كحال ذلك الأحوال الذي أراد أن يضع العصفور في القفص، فوضعه جانباً، والعصفور يرفقزق باهتا، ولأنّه كان أحول أيضاً، فقد نطّ وحطّ في القفص... وحالهم كحال ذلك الأحوال الذي اكتشف بعد عشرين سنة من العمل الشّاقّ والجهد الجهيد أنّه كان ينفق على بيت الجيران... والحول في تعريفه السّهل، البسيط، هو عدم توازن حركة العينين، حيث يستخدم الشّخص عينه السليمة للتّركيز على الشّيء، بينما تنحرف المصّابة إلى الدّاخل أو الخارج أو الأسفل أو الأعلى، وعلى ابتكارات الطّبّ والعلم هذه الأيّام، يُعدّ ذلك خللاً بسيطاً، سهلاً التّقويم، ولكنّ الأمر يصبح عصياً، إذا مسّ الحول العينين معاً، كما نرى عند كثير من أهل السياسة بنسائها ورجالها... ومثلما يصيب الحول فرداً واحداً، فإنّه قد يصيب أمةً أو شعباً أو مجموعةً، كما نشاهد هذه الأوقات عند جموع من الشّعب الكريم، لا تنظر في صورة الثّورة، ولكنها تتملّى ظهر الصورة. ❏

ص.و.

أسف، أسف شديد الأسف، أن أكتب العنوان بالأحرف اللّاتينيّة، فلم أجد في لغة الضّاد ما يفي بالغرض. رجاء، اجتنبوا الخلط، فنحن لا نقصد بالعنوان الأفلام الإباحيّة، أو تلك القنّاة الفرنسيّة التي لا تبتّ إلّاها. نحن نعني مقاسات اللّباس كما وضع الأمريكيان أصولها وفروعها... XXL هو أكبر المقاسات لأكبر النّاس حجماً... الأمريكيان، سامحهم الله، وضعوا سلّم المقاسات على أحجامهم، على ضخامتها؛ وغفلوا أو نسوا أنّ في بعض البلاد ناساً يلبسون على مقاسات عاد وثمود؛ وهي بلاد عجيبة؛ لا يتعدّى طول الرّجل فيها، أحياناً، شبراً، ولكنّه يكسو نفسه كسوة عملاق؛ كأنّ الكسوة تصنع الرّجال؛ خذ لذلك مثلاً ما تلبس حكومات كثيرة؛ كسوة واحدة تستهلك من القماش ما يكسو عراة البلد في عزّ الشّتاء؛ وهي ضائعة في الكسوة، لا تدري أتنام في الكمّ أم في عطفة السّروال؟... بعضهم لا يجد لنفسه بين النّخبة مكاناً، ولو مقعداً إضافياً قابلاً للثّني، strapontin؛ وميزة السترابونتان أنّه لا يحتلّ فضاء كثيراً، فهو يفتح عند الحاجة، ثمّ يطوى يدويّاً أو آلياً حين تنتفي الحاجة وتغيب، كحال عشرات الوزارات السترابونتان التي تعمّر تلك الحكومات؛ فهل تركت وزارة الإصلاح الإداري فجوةً في العمل الحكومي أو فراغاً، حين اختفت باختفاء الوزير؟ والمقاعد الإضافيّة بدعة ابتكرها أهل السّينما والفرجة، كلّما زاد الحاضرون عن النّصاب...

ثمّ قفز المسؤولون عن النّقل العموميّ إلى الفكرة فطوّعوها وضاعفوا عدد الرّكّاب، ولم يقنعوا، فزادوا ثمّ ندموا فسحبوا الكراسي المطوية، وبات سائر الخلق وقوفاً، إلّا من دعائم معدنيّة أو خشبيّة، يسند إليها الرّكاب خصره أو إتيته، فلا هو واقف ولا هو جالس... وهناك من يقنع بسترابونتان عمره كلّه، فهو في المدرسة على سترابونتان، وفي البيت على